

الْفَصْلُ

فِي الْمَلِكِ، وَالْإِهْوَاءِ وَالنَّحْلِ

نَدَامًا بِهَيْزَمِ الطَّاهِرِيِّ الْإِنْدِيِّ الْمَرْفُوعِ

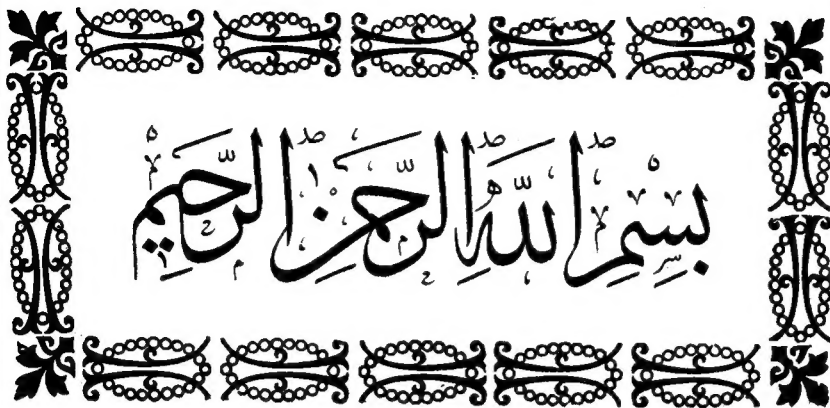
وَمِنْ مَشَاهِيرِهِ

الْمَلِكِ النَّحْلِيِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْإِسْمَاعِيلِ الْمَرْفُوعِ فِي سَنَةِ ٥٤٨ هـ

الجزء الرابع

مكتبة السلام العالمية

٣٢ من الفلكي ٣١٠٧٣



(هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هل تعصى الانبياء عليهم السلام ام لا فذهبت طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليه وسلم يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر عمدا حاشي الكذب في التبليغ فقط وهذا قول السكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحكى عن بعض الكرامية انهم يحرزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضا واما هذا الباقلاني فانار اينا في كتاب صاحبه ابي جعفر السمناني قاضى الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشي الكذب في التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذا نهى النبي عليه السلام عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهى قد نسخ لانه قد يفعله عاصيا لله عز وجل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في أمة محمد عليه السلام من هو افضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذهب الى ان مات

(قال ابو محمد) وهذا كله كفر مجرد وشرك محض ورده عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وماله موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلا وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعري وذهبت جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة الى انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي أصلا معصية بعمد لاصغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين (قال ابو محمد) وهذا القول الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهوع عن غير قصد ويقع منهم ايضا قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرم على شيء من هذين الوجهين أصلا بل ينهيه على ذلك ولا يداثر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده وبين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل نبيه عليه السلام في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لما رضى الله

قدر استعدادات القوابل أظهر وقال لك نسب ان نسب الى أبيك ونسب الى امك أنت باحدهما أشرف وبالاخر أوضع فانتسب في ظاهرك وباطنك الى من أنت به اشرف وتبرأ في باطنك وظاهرك من أنت به أوضع فان الولد الفشل يجب امه أكثر مما يجب أباه وذلك دليل على انه دخل العرق والفساد المختل قيل اراد بذلك الهويلى والصورة والبدن والنفس أو الهويلى والعقل والفعال وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازغان بك أحدهما عقى والاخر مبطل فاحذر أن تقضى بينهما بغير الحق فتهلك أنت الخصمان أحدهما العقل والثاني الطبيعة وقال كما أن البدن الخالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية من الادب يحس نقصها بالكلام والافعال وقال الغائب المطلوب في طي الشاهد الحاضر وقال أبو سليمان السنجري مفهوم هذا الاطلاق ان كل ما هو عندنا بالحس بين فهو بالعقل لنا هناك الا ان الذي عندنا ظل ذلك ولان من شان الظل كبريك الشيء الذي هو ظله مرة فاضلا

على ما هو عليه ومرة ناقصا

عما هو به ومرة على قدر
عرض الحسبان والتوهم
وصارا مزاحمين لليقين.

والتحقيق فينبغي أن يكون
عنايتنا بطلب البقاء الابدی
والوجود السرمدی أتم

واظهر وابقى وابلغ فبالحق
ما كان الغائب في طي الشاهد
و بتصفح هذا الشاهد يصح

ذلك الغائب وقال الشيخ
اليوناني النفس جوهر كريم
شريف يشبه دائرة قد

دارت على مركزها غير
أنها دائرة لا يبدلها ومركزها
العقل وكذلك للعقل دائرة

استدارت على مركزها
وهو الخير الاول المحض
غير أن النفس والعقلان

كانا دائرتين لكن دائرة
العقل لا تتحرك أبدا بل هي
ساكنة دائمة شبيهة بمركزها

اما دائرة النفس فانها
تتحرك على مركزها
والعقل حركة الاستكمال.

وعلى ان دائرة العقل وانما
كانت دائرة شبيهة بمركزها
لكنها تتحرك حركة لا شتيق

لانها تشنق الى مركزها
وهو الخير الاول واما
دائرة العالم السفلى فانها

دائرة تدور حول النفس
واليها تشنق وانما تتحرك
بهذه الحركة الذاتية شوقا

الى النفس كشوق النفس

عنهما وفي قصة ابن مكنوم رضى الله عنه ور بما يفيض المكروه في الدنيا كالذي اصاب
آدم ويونس عليهما الصلوة والسلام والانبيا عليهم السلام بخلافنا في هذا فاننا غير مؤأخذين
بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف مراده تعالى بل نحن ماجورون
على هذا الوجه أجرا واحدا وقد أخبر رسول الله صلى عليه وسلم ان الله تعالى قرن بكل
احد شيطانا وان الله تعالى أعانه على شيطانه فاسلم فلا يأمره الا بخير واما الملائكة فبرآء من
كل هذا لانهم خلقوا من نور محض لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد
لله بن يوسف حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا احمد بن محمد بن علي
حدثنا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر الزهرى عن عروة عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من
مارج من نار وخلق آدم مما وصف

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة الاولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ونحن ان شاء
الله عز وجل نذكرها ونبين غلطهم فيها بالبراهين الواضحة الضرورية وبالله تعالى التوفيق
(الكلام في آدم عليه السلام)

اقال ابو محمد) فمما احتجوا به قول الله عز وجل * وعصى ادم ربه فغوى * وقوله تعالى *
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * قالوا فقر بها آدم فكان من الظالمين. وقد
عصى وغوى وقال تعالى * فتاب عليه * والمتاب لا يكون الا من ذنب وقال تعالى * فازلها
الشيطان * وازلال الشيطان معصية وذكروا قول الله تعالى * فلما آتاهما صالحا جعلاه
شركاء فيما آتاهما * هذا كل ما ذكروا في آدم عليه السلام

(قال ابو محمد) وهذا كله بخلاف ما ظنوا اما قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فقد علمنا ان
كل خلاف لامر آمر فصورته صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية الا انه منه
ما يكون عن عمد وذكر فلهذه معصية على الحقيقة لان فاعلمها قصد الى المعصية وهو يدري انها
معصية وهذا هو الذي نزهنا عنه الانبياء عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصد الى خلاف
ما امر به وهو يتاول في ذلك الخير ولا يدري انه حاص بذلك بل يظن انه مطيع لله تعالى
او ان ذلك مباح له لانه يتاول ان الامر الوارد عليه ليس على معنى الايجاب ولا على التحريم
لكن اما على الندب ان كان بلفظ الامر او الكراهية ان كان بلفظ النهي وهذا شيء يقع
فيه العلماء والفقهاء والافاضل كثير او هذا هو الذي يقع من الانبياء عليهم السلام ويؤخذون
به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل اكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تعالى * فتكونا من
الظالمين * اى ظالمين لانفسكما والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فمن وضع الامر
أو النهي في موضع الندب او الكراهية فقد وضع الشيء في غير موضعه وهذا الظلم من
هذا النوع من الظلم الذي يقع بغير قصد وليس معصية لا الظلم الذي هو القصد الى المعصية
وهو يدري انها معصية وبرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من ان آدم عليه السلام لم يأكل من
الشجرة الا بعد ان قسم له ابليس ان ينهى الله عز وجل لهما عن اكل الشجرة ليس على التحريم
وانهما لا يستحقان بذلك عقوبة اصلا بل يستحقان بذلك الجزاء الحسن وفوز الابد قال
تعالى حاكيا عن ابليس انه * قال لهما ما انا ربكما هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين

او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلها بفرور * وقد قال عز وجل
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فَنَسِيَ ولم نجد له عزما *

(قال ابو محمد) فلما نسي آدم عليه السلام عهد الله اليه في أن ابليس عدوله احسن الظن بيمينه
(قال ابو محمد) ولا سلامة ولا براءة من القصد الى المصيبة ولا ابد من الجرامة على الذنوب
اعظم من حال من ظن ان احدا لا يخلف حائثا وهكذا فعل آدم عليه السلام فانه
انما اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ناسيا بنص القرآن ومتاولا وقاصدا الى الخير لانه قد ر
أنه يزداد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكا مقربا او خالدا فيما هو فيه أبدا فاداه ذلك الى
خلاف ما امره الله عز وجل به وكان الواجب ان يحمل أمر ربه عز وجل على ظاهره لكن
تاول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان ماجورا ولكن آدم
عليه السلام لما فعله ووجد به اخراجه عن الجنة الى نكد الدنيا كان بذلك ظالما لنفسه وقد
سمى الله عز وجل قاتل الخطايا قاتلا كما سمي العاصم والمخطي لم يتعمد مصيبة وجعل في الخطا
في ذلك كفارة عن عقوبة او صيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يتعمد ذنبا واما
قوله عز وجل * لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
آتاهما * فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفرأ
مجرد أبلا خلاف من أحد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين بالمصاة العشار بين القتالين
والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبياء عليهم السلام وهذا الذي نسبوه الى آدم عليه السلام
من أنه سمي ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تاليف من لا دين له ولا حياة
لم يصح سندها قط وانما نزلت في المشركين على ظاهرها وحتى لو صح انها نزلت في آدم
وهذا لا يصح اصلا لما كانت فيه للمخالف حجة لانه كان يكون الشرك والشركاء المذكورون
في الآية حينئذ على غير الشرك الذي هو الكفر لكن بمعنى انهما جملتا مع توكلهما مشركة من
حفظه ومعناه كما قال يعقوب عليه السلام * يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الله عليه توكلت وعليه فليتكول المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرم ابوم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب
قضاها وانه لا بد وعلم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * فاخبر ناعز وجل ان يعقوب
عليه السلام امرم ان يدخلوا من ابواب متفرقة اشفاقا عليهم اما من اصابة العين وأما من
تعرض عدو او مستريب باجماعهم او ببعض ما يخوفه عليهم وهو عليه السلام معترف ان
فعله ذلك وامره ايام بما امرم به من ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا يريد عز وجل بهم
ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام
كما قال تعالى حاكيا عن الرسل انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * حملهم ذلك على بعض
النظر الخفيف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها الى سلامة من يجب وان كان ذلك لا يغنى شيئا كما
كان عليه السلام يحب الفال الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء ان يكون
عوذة او تيممة او نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط الا في الكفار لاني آدم عليه السلام
(الكلام في نوح عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله عز وجل لنوح * فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعطتك

الى العقل وشوق العقل الى
الخير المحض الاول ولان
دائرة هذا العالم جرم والجرم
يشتاقي الى الشيء الخارج
منه ويحرص الى ان يصير
اليه فيعاقبه فلذلك يتحرك
الجرم الاقصى الشريف
حركة مستبشرة لانه يطلب
النفس من جميع النواحي
لينالها فيستريح اليها ويسكن
عندها وقال ليس للمبدع
الاول تعالى صورة ولا
حلية مثل صور الاشياء
العالية ولا مثل صور
الاشياء السافلة ولا قوة
مثل قواها لكنه فوق كل
صورة وحلية وقوة لانه
مبدعها بتوسط العقل وقال
المبدع الحق لبس شيئا من
الاشياء وهو جميع الاشياء
لان الاشياء منه وقد صدق
الافاضل الاوائل في قولهم
مالك الاشياء كلها هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بانه فقط
وعلة شوقها اليه وهو خلاف
الاشياء كلها وليس فيه شيء
مما ابدعه ولا يشبه شيئا
منه ولو كان ذلك لما كان
علة الاشياء كلها واذا كان
العقل واحدا من الاشياء
فليس فيه عقل ولا صورة
ولا حلية أبدع الاشياء بانه
فقط وبانه يعلمها ويحفظها
ويدبرها لا بصفة من الصفات
وانما وصفناه بالحسنات

ان تكون من الجاهلين *

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان نوحا عليه السلام تاول وعد الله تعالى ان يخلصه واهله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لوفعه احد لكان ماجورا ولم يسال نوح تخلص من ايقن انه ليس من اهله فتفرع على ذلك نهى عن ان يكون من الجاهلين فتقدم عليه السلام من ذلك ونزع وليس هاهنا عمد المعصية البتة والله تعالى التوفيق

(الكلام في ابراهيم عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال انظر في النجوم اني سقيم وبقوله في الكواكب والشمس والقمر هذا ربي وبقوله في سارة هذه اختى وبقوله في الاصنام اذ كسرها بل فله كبيرم هذا وطلبه لطلب رؤية احياء الموتى قال ولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

(قال ابو محمد) وهذا كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل وفرضا واجبا يصح من تركه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمنى خيرا وقد اباح عليه السلام كذب الرجل لا مرأته فيا يستجلب به مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقد اجمع اهل الاسلام على ان انسانا لو سمع مظلوما قد

ظلمه سلطان وطلبه ليقضه بغير حق وياخذ ماله غصبا فاستتر عنده وسمعه يدعو على من ظلمه قاصدا بذلك السلطان فسال السلطان ذلك السامع عما سمعه منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع واذكر

ان يكون سمعه وانه يعرف موضعه أو موضع ماله فانه محسن ماجور مطيع لله عز وجل وانه ان صدقه فاخبره بما سمعه منه وبموضعه وموضع ماله كان فاسقا عاصيا لله عز وجل فاعل كبيرة

مذمومة اما وقد ابيح الكذب في اظهار الكفر في التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحمودة لا في الكذب الذي نهى عنه واما قوله عن سارة هي اختى

فصدق هي اخته من وجهين قال الله تعالى * انما المؤمنون اخوة وقال عليه السلام لا يخطب احدكم

على خطبة اخيه والوجه الثاني القرابة وانها من قومه ومن مستجيبه قال عز وجل والى مدين اخام شعبيا فمن عد هذا كذبا مذموما من ابراهيم عليه السلام فليعده كذبا من ربه عز وجل وهذا كفر

بمجرد فصيح انه عليه السلام صادق في قوله سارة اخته واما قوله . فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم . فليس هذا كذبا وليس انكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة والمرض وبعض ما

يحدث في العالم كدلالة البرق على نول البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة وكتولد المد والجزر على طلوع القمر وغروبه واعذار واره تفاعه وامتلائه ونقصه وانما المنكر قول من قال ان الكواكب

هي الفاعلة المدبرة لذلك دون الله تعالى او مشتركة معه فهذا كفر من قائله واما قوله عليه السلام بل فله كبيرم هذا فاما هو تقرير لهم وتوبيخ كما قال تعالى . ذقك انت العزيز الكريم . وهو في

الحقيقة مهان ذليل مهن معذب في النار فكلا القولين توبيخ لمن قيل له على ظنهم ان الاصنام تفعل الخير والشر وعلى ظن المعذب في نفسه في الدنيا انه عزيز كريم ولم يقل ابراهيم هذا على انه

محقق لان كبيرم فله اذ الكذب اما هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه قصد الى تحقيق ذلك واما قوله عليه السلام اذ رأي الشمس والقمر هذاربي فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام

والفضائل لانه علمتها وانه الذي جعلها في الصور هو مبدعها وقال انها تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول فلذلك صارت ذوات مراتب شتى فمنها ما هو اول في المرتبة ومنها ما هو ثاني ومنها ما هو ثالث فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول لا بالمواضع والا ما كن وكذلك الحواس تختلف بما كنها على ان القوي الحاسة فانها معا لا يفرق بمفارقة الآلة وقال المبدع ليس متناه لا كانه جثة بسيطة وانما عظم جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية والمقدار فليس للاول صورة ولا حاية ولا شكل فلذلك صار محبوبا ومشوقا يشتهاه الصور العالية والسافلة وانا اشتاقت اليه صور جميع الاشياء لانها مبدعها وكساها من جوده حلية الوجود وهو قديم دائم على حاله لا يتغير والعاشق يحرق على ان يصير اليه ويكون معه وللمشوق الاول عشاق كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير أن ينقص منه شيء لانه ثابت قائم بذاته لا يتحرك وأما المنطق الجزئي فانه لا يعرف الشيء الا معرفة

قال ذلك محققا أول خروجه من النار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الاقتمال ومن المحال الممتنع ان يبلغ أحد حد التمييز والكلام بمثل هذا وهو لم يرق شمساً ولا قمر ولا كوكباً وقد اكد الله هذا الظن الكاذب بقوله الصادق . ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه طالمين . فبحال أن يكون من اتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله ان الكواكب ربه أو ان الشمس ربه من اجل انها اكبر قرصاً من القمر هذا ما لا يظنه الا جنون العقل والصحيح من ذلك انه عليه السلام انما قال ذلك موبخاً لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا فرق لانهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واهانتها في هياكلهم ويميدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبائح ويقرّبون لها القرب والقرابين والدخن ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع وقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة فوبخهم الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون : فارأيتهم يصفون عقولهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المسخرة الجادية وبين لهم انهم غطّون وانها مدبرة تنتقل في الاماكن ومعاً لله ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه او شك في ان الفلك بكل ما فيه مخلوق وبران قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله : وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء . فصيح ان هذا بخلاف ما وقع لأدم وغيره بل وافق مراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل وما قوله عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . فلم يقرر ربه ان عز وجل وهو يشك في ايمان ابراهيم عبده وخليفه ورسوله عليه السلام تعالى الله عن ذلك ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم يركب فيه احياء الموتى فاجبر عليه السلام عن نفسه انه مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفية فقط ويعتبر بذلك وما شك ابراهيم عليه السلام في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما اراد ان يرى الهيئة كما اتانا لا نشك في صحة وجود الفيل والتمساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم يرغب من لم ير ذلك منافي ان يرى كل ذلك ولا يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يتمثل له ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم فنظن ان النبي صلى الله عليه وسلم شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفى الشك عن ابراهيم اى لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكاً لكان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم غير شك فابراهيم عليه السلام ابعد من الشك

(قال أبو محمد) ومن نسب هاهنا الى الخليل عليه السلام الشك فقد نسب اليه الكفر ومن كفر بنبينا فقد كفر وايضا فان كان ذلك شكاً من ابراهيم عليه السلام وكنّا نحن احق بالشك منه فنحن اذا شكك جاحدون كفار وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من أنفسنا بل نحن والله الحمد ومنون مصدقون بالله تعالى وقدرته على كل شيء يسأل عنه السائل وذكرنا قول ابراهيم عليه السلام لا يبيد واستغفاره له وهذا لاحجة لهم فيه لانه لم يكن نهى عن ذلك قال تعالى : فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه : فأنى الله تعالى عليه بذلك فصيح ان استغفار ابراهيم لا يبيد انما كان مدة حياته راجحاً ايمانه فلما مات كافراً تبرأ منه ولم يستغفر له بعدها ثم الكلام في ابراهيم عليه السلام

جزئية وشوق العقل الاول الى المبدع الاول اشد من شوق سائر الاشياء لان الاشياء كلها تحتها واذا اشتاق اليه العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقاً الى الاول اذ الشق لا علة له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا سورة له وهو مبدع الصور فالصور كلها محتاج اليه فتشتاق اليه وذلك ان كل صورة تطلب مصورها ونحن اليه وقال ان الفاعل الاول ابدع الاشياء كلها ابتغاية الحكمة لا يقدر احد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها وان لا مرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان يقول ان البارئ صيرها كذلك وانما كانت ابتغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل بروية وفكرة لا يبنيتها فقط بل يفصل منه فلذلك يكون فعله لا ابتغاية الثقافة والاحكام والفاعل الاول لا يحتاج في ابداع الاشياء الى رؤية وفكرة وذلك انه ينال العلل بلا قياس يل بيع الاشياء ويعلم عللها قبل الروية

والفكر والعلل والبرهان
والعلم والقنوع وسائر ما أشبه
ذلك إنما كانت أجزاء وهو
الذي أبدعها وكيف
يستعين بها وهي لم تكن
بعد (حكم ثاوفرسطيس)
كان الرجل من تلامذة
ارسطوطاليس وكبار
أصحابه واستخلفه على كرسي
حكته بعد وفاته وكانت
المتفلسفة تختلف إليه
وتقتبس منه وله تركيب
الشروح الكثيرة
والنصايف المعتبرة
وبالخصوص في الموسيقى
فما يؤثر عنه أنه قال الإلهية
لا تتحرك ومعناه لا تتغير
ولا تبدل لافي الذات ولا
في شبه الافعال وقال
السما مسكن الكواكب
والارض مسكن الناس
على أنهم مثل وشبه لما في
السما فهم الأباء والمدبرون
ولهم نفوس وعقول مميزة
وليس لها أنفس نباتية
فلذلك لا تقبل الزيادة
والنقصان وقال الغناء
فضيلة في المنطق أشكلت
على النفس وقصرت عن
تبين كنهها فبرزتها لحواسنا
وأثارت بهاشجوناً وأسم
في عرضها فنونا وفنونا
وقال الغناء شيء يخص
النفس دون الجسم فيشغلها
عن مصالحها كما أن لذة

الكلام في لوط عليه السلام

- قال أبو محمد - وذكروا قول الله تعالى في لوط عليه السلام أنه قال * لو أن لي كم قوة
أو أرى إلى ركن شديد * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى
ركن شديد فظنوا أن هذا القول منه عليه السلام إنكار على لوط عليه السلام أيضاً * هؤلاء
بنائي هن أطهر أكم .

(قال أبو محمد) وهذا لأحجة لهم فيه أما قوله عليه السلام لو أن لي كم قوة أو أرى إلى ركن
شديد فليس مخالفاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن
شديد بل كلا القولين منهما عليها السلام حق متفق عليه لأن لوطاً عليه السلام إنما أراد منعة
حاجلة يمنع بها قومه مما عليه من الفواحش من قرابة أو عشيرة أو اتباع مؤمنين وما جهل قط
لوط عليه السلام أنه يأوي من ربه تعالى إلى أمنع قوة وأشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام
في طلب قوة من الناس فقد قال تعالى * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض .
فهذا الذي طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار
والمهاجرين منعه حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف ينكر على لوط أمره فله عليه السلام بالله
ما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أخبر عليه السلام أن لوطاً كان يأوي إلى ركن
شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد أن لوطاً كان يعتقد أنه
ليس له من الله ركن شديد فقد كفر إذ نسب إلى نبي من الأنبياء هذا الكفر وهذا أيضاً ظن
سيخف أذن من الممتنع أن يظن برب أراه المعجزات وهو دأب يدعو إليه هذا الظن وأما قوله
عليه السلام هؤلاء بنائي هن فأنما أراد التزويج والوطء في المكان المباح فصح ما قلنا أذن من المحال
أن يدعوا إلى منكر وهو ينهون عن المنكر انقضي الكلام في لوط عليه السلام
- الكلام في أخوة يوسف عليهم السلام -

(قال أبو محمد) واحتجوا بفعل أخوة يوسف ويصمم أخام وكذبهم لا يبيهم وهذا لأحجة
لهم فيه لأن أخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء ولا جاء قط في أنهم أنبياء نص لا من
قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من إجماع ولا من قول أحد من الصحابة رضي الله عنهم وأما يوسف
صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات فآزأتم في شك مما جاءكم به * إلى قوله . من بعد رسول . وأما أخوته فافعلهم تشهد
أنهم لم يكونوا متورعين عن العظام فكيف أن يكونوا أنبياء ولكن الرسلين إمام وأخام قد
استغفروا لهم وأسقطوا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم أنهم كانوا أنبياء
قول الله تعالى حاكياً عن الرسول أخيمهم عليه السلام أنه قال لهم * أستم شر مكاناً * ولا يجوز البتة
أن يقول نبي من الأنبياء نعم ولا أقوم صالحين إذ توقيروا الأنبياء فرض على جميع الناس لأن الصالحين
ليسوا شراً مكاناً وقد عاقب ابن نوح إباءاً أكثر مما عاق به أخوة يوسف إباءاً إلا أن أخوة يوسف
لم يكفروا ولا يحل لمسلم أن يدخل في الأنبياء من لم يأت نص ولا إجماع أو نقل كافة بصحة نبوته
ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبياً وبين التكذيب بنبوة من سحت نبوته منهم فإن ذكرنا
في ذلك ما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو يزيد بن أرقم أن أبا إماماً إبراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد الأنبياء أنبياء فهذه

الما كول والمشروب شيء
يخلص الجسم دون النفس
وقال ان النفوس الى
الاحيون اذا كانت محجة
أشد اصفاء منها الى ما قد
تبين لها وظهر معناه عندها
وقال العقل نحو ان أحدها
مطبوع والآخر مسموع
فالمطبوع منها كالارض
والمسموع كالبحر والماء
فلا يخلص للعقل المطبوع
عمل دون أن يرد عليه
العقل المسموع فينبه من
نومه ويطلقه من وثاقه
ويقلقه من مكانه كما يستخرج
البذر والماء في قعر الارض
وقال الحكمة غنى النفس
والمال غنى البدن وطلب
غنى النفس أولى لأنها اذا
غنت بقيت والبدن اذا غنى
فنى وغنا النفس محدود وغنى
البدن محدود وقال ينبغي
للعقل أن يدارى الزمان
مدارة رجل لا يسبح في
الماء الجاري اذا وقع وقال
لا تنبطن بسلطان من غير
عدل ولا بنفى من غير حسن
تدبير ولا ببلاغة في غير
صدق منطق ولا بوجود في
غير اصابة موضع ولا بادب
في غير اصابة رأي ولا بحسن
عمل في غير حسنة (شبه

غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه أولها أنه دعوى لا دليل على صحتها وثانيها أنه لو كان مأذون
لأمكن ان ينبا إبراهيم في المهدي كانبئ عيسى عليه السلام وكأوتى يحيى الحكم صبيافلى هذا
القول لعل إبراهيم كان نبيا وقد حاش أمين غير شهرين وحاش الله من هذا وثالثها ان ولد نوح
كان كافراً بنص القرآن عمل عملا غير صالح فلو كان أولاد الانبياء انبياء لكان هذا الكافر
المسحوط عليه نبيا وحاش الله من هذا ورابعها لو كان ذلك لوجب ولا بد ان تكون اليهود كلهم
أنبياء الى اليوم بل جميع اهل الارض انبياء لانه يلزم أن يكون الكل من ولد آدم لصلبه انبياء
لان اباهم نبي وأولاد اولاده انبياء أيضا لان آباءهم انبياء وهم أولاد انبياء وهكذا أبدا حتى يبلغ
الامر النينا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه مالا خفاء به وبالله تعالى
التوفيق

(قال ابو محمد) ولعل من جهل مرتين يقول عنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة
نبي الجوس ونبوة ام موسى وام عيسى وام اسحاق عليهم السلام فتحن تقول وبالله تعالى
التوفيق وبه نعتصم لسنا نقرب نبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى
عليه وسلم على نبوته ولا ثقات الكواف عن امثالها نقل متصلا منه الينا معجزات النبوة
عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان
نبوته لان تصديق نبوة من هذه صفته افتراء على الله تعالى لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع
نبوة من جاء القرآن بان الله تعالى نباه فاما موسى وأم عيسى وأم اسحاق فالقرآن قد جاء
بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي والى بعض ممن عن الله عز وجل بالانباء بما يكون قبل
ان يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غير هافصحت نبوتهم بنص القرآن واما نبي الجوس
فقد صح انهم اهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبح الله تعالى
له اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فنسب الى محمد صلى الله عليه وسلم انه اخذ
الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدم على عظمة تقشعر
منها جلود المؤمنين فاذا نحن على يقين من انهم اهل كتاب فلا سبيل البتة الى نزول كتاب
من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صح بالبرهان الضروري انهم
قد كان لهم نبي مرسل يقينا بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة معجزات الانبياء
عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط عدم التواطىء فواجب قبوله ولا فرق بين ما نقلته
كواف الكافرين او كواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا صدق الا ما نقلته
كواف المسلمين فانا نسأله بأى شيء يصح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرم مسلم اصلا
وانما نقلته اليه يهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا خالط نفسه وعقله وكابر
حسه وايضا فان المسلمين انما علمنا انهم محقون لتحقيق نقل السكافة لصحة ما يديهم فنقل
الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو معلوم بالبينه وضرورة
العقل وقد اخبر تعالى ان الاولين زبر وقال تعالى. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصهم عليك . وفي هذا كفاية وبالله تعالى التوفيق

- الكلام في يوسف عليه السلام -

وذكروا ايضا اخذ يوسف عليه السلام اخاه واخواته أباه عليه السلام منه وانه اقام مدة
يقدر فيها على ان يعرف أباه خبره وهو يعلم ما يقاسى به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه

والقول بالعلة الاولى انما
ظهر بعد ارسطوطاليس
لانه خالف القدماء صريحا
وأبدع هذه المقالة على قياسات
ظنها حجة وبرهانا فنسج
على منواله من كان من
تلاميذه وصرحوا القول
فيه مثل الاسكندر
الافرو دوسى وثامسطيوس
فرفوريوس وصنف برقلس
المنتسب الى أفلاطن في هذه
المسئلة كتابا وأورد فيه
هذه الشبهة والا فالقدماء انما
ابدوا فيه ما نقلناه سابقا
الشبهة الاولى قال الباري
تعالى جواد بذاته وعلة
وجود العالم جوده وجوده
قديم لم يزل فيلزم أن يكون
وجود العالم قديما لم يزل
ولا يجوز أن يكون مرة
جوادا ومرة غير جواد
فانه يوجب التغير في ذاته
فهو جواد لذاته لم يزل
قال ولا مانع من فيض جوده
اذ لو كان مانع لما كان من
ذاته بل من غيره وليس
لواحب الوجود لذاته حامل
على شيء ولا مانع من شيء
* الشبهة الثانية قال ليس
يتخلوا الصانع من أن
يكون لم يزل صانعا بالفعل
أو لم يزل صانعا بالقوة
بان يقدر أن يفعل ولا
يفعل فان كان الاول
فالمصنوع معلول لم يزل وان

بينه وبينه الا عشر ليال وبادخاله صواع الملك في وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته
ثم أمر من هتف ايها العير انكم لسارقون وم لم يسرقوا شيئا وبقول الله تعالى * ولقد
همت به وم بها لولان رأى برهان ربه * وبخدمته لفرعون وبقوله للذى كان معه في
السجن * اذكرنى عند ربك

(قال ابو محمد) وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته
فنقول وبالله تعالى نتأيد اما اخذه اخاه ويحاشه اباه منه فلاشك في ان ذلك ليرفق باخيه
وليعود اخوته اليه ولعلمهم لومضوا باخيه لم يعودوا اليه وم في مملكة اخرى وحيث لاطاعة
ليوسف عليه السلام ولالملك مصر هناك وليكون ذلك سببا لاجتماعه وجمع شمل جميعهم
ولاسبيل الى أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اوتى العلم والمعرفة بالتاويل الا
احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ما ذكرنا ولا يحل ان يظن بمسلم فاضل
عقوق أبيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ظنهم انه اقام مدة يقدر فيها على ريتف
أبيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد ممن ظن هذا لان يعقوب في أرض كنعان من عمل
فلسطين في قوم رحالين خصاصين في لسان آخر وطاعة اخرى ودين آخر وأمة أخرى كالذى
بيننا اليوم وبين من يضافنا من بلاد النصارى كفاليس وغيرها أو كصحراء البربر فلم يكن
عند يوسف عليه السلام علم بعد فراقه أباه بما فعل ولا حى هو أو ميت أكثر من وعد الله
تعالى بان ينبتهم بفعلهم به ولا وجدا احدا يشق به فيرسل اليه للاختلاف الذى ذكرنا واما
يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لا مير واحد وملة واحدة ولسانا واحدا وامة
واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجعون والرفاق سائرة ومقبلة والبرد ناهضة
وراجعة فظن كل بيضاء شحمة ولم يكن الامر حينئذ كذلك ولكن كاقدمنا ودليل ذلك انه
حين أمكنه لم يؤخره واستجلب أباه وأهله أجمعين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له
للجوع الذى كان عم الأرض وامتيازهم من عنده فانتظروا عذر به تعالى الذى وعده حين آتوه في
الجب فاتوه ضارعين راغبين كما وعده تعالى في رؤياه قبل أن ياتوه ورب رئيس جليل شاهدنا
من أبناء البشاكس والافرنج لو قدر على أن يستجلب أبويه لكان أشد الناس بدارا الى ذلك
ولكن الامر تعذر عليهم تعذرا أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أمر يوسف
عليه السلام واما قول يوسف لاختوته انكم لسارقون وم لم يسرقوا الصواع بل هو الذى كان
قد أدخله في وعاء أخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لانهم سرقوه من أبيه وباعوه ولم يقل
عليه السلام انكم سرقتم الصواع واما قال نفقد صواع الملك وهو في ذلك صادق لانه كان
غير واجد له فكان فاقده بلاشك واما خدمته عليه السلام لفرعون فانما خدمته تقية
وفي حق لاستنقاذ الله تعالى بحسن تدبيره ولعل الملك أو بعض خواصه قد آمن به
الا ان خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه الى العدل والى
حياة النفوس اذ لم يقدر على المغالبة ولا امكنه غير ذلك ولا مرية في ان ذلك كان مباحا في
شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
واما سجدوا بويه فلم يكن ذلك محظورا في شريعتنا بل كان فعلا حسنا وتحقيق رؤياه الصادق
من الله تعالى ولعل ذلك السجود كان تحية كسجود الملائكة لآدم عليه السلام الا ان الذى

كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج وخروج الشيء من القوة الى الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج . مؤثر فيه فذلك يناقض كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا ينافي الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فعملوها من جهة ذاتها وإذا كانت ذاتها لم تزل فعملوها لم يزل . الشبهة الرابعة قال إن كان (١٠) الزمان لا يكون موجودا مع الفلك ولا الفلك الامع الزمان لان الزمان هو العاد

لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدى فالزمان أبدى فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدى . الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينقض ابدا وما لا ينتقض أبدا كان سرمد . الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا عنه يجوز أن يعرض فيه فسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد . الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكائن الطبيعية لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة فتجاذب اليها أماكنها

لا شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وانما كان سجود كرامة فقط بلا شك واما قوله عليه السلام المذنب كان معه في السجن اذكرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من السجن محظورة على احد وليس في قوله ذلك دليل على انه أغفل الدعاء الى الله عز وجل لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين احدهما وجوب السعي في كشف الظلم عنه والثاني دعاؤه الى الخير والحسنة واما قوله تعالى * فانسأ الشيطان ذكر ربه * فالضمير الذي في أنسأ وهو الهاء راجع الى الفتى الذي كان معه في السجن اي ان الشيطان أنسأ ان يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل ايضا ان يكون أنسأ الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله عز وجل لذكر حاجة يوسف عليه السلام وبرهان ذلك قول الله عز وجل وادكر بعد أمة . فصح يقينا ان المذكور بعد أمة هو الذي أنسأ الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح ان الضمير من أنسأ راجع الى يوسف عليه السلام لما كان في ذلك نقص ولا ذنب اذا ما كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء واما قوله . همت به ولم بها لولا ان رأى برهان ربه فليس كما ظن من لم يعم النظر حتى قال من المتأخرين من قال انه قد منها مقعد الرجل من المرأة وماذا لله من هذا ان يظن برجل من صالحى المسلمين او مستورهم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول واحد الا في صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط والوم في تلك الرواية انما هي بلا شك عن دون ابن عباس أو لعل ابن عباس لم يقطع بذلك اذا ما أخذ عنه لا يدري من هو ولا شك في انه شيء سمعه فذكره لانه رضى الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحال أن يقطع ابن عباس بما لا علم له به لكن معنى الآية لا يبدو أحد وجهين اما انه لم يلاقها وضربها كما قال تعالى . وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وكما يقول القائل لقد همت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان اراه الله اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان الفرار اجدى عليه وظهر لبراهته على ما ظهر بعد ذلك من حكم الشاهد بامر قد من القميص والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ تعالى خبرا آخر فقال وم بها لولا ان رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تاويل وبهذا نقول حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى حدثنا ابن عون اننا ابراهيم ابن احمد بن فراس حدثنا احمد بن محمد بن سالم النيسابورى اننا اسحق بن راهويه أنا المومل ابن اسماعيل الحميرى حدثنا احمد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية . ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك

كالنار التي في أجسادنا نحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الى المركبات فقال لا الى البسائط التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد فهو الى الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطباع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان النفاس في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء

منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسدوا إذا لم يحزن أن يفسد العالم لم يحزن أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتنتقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة وأكثرها تحكمات وقد افردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات أرسطو طاليس وهذه تقريرات أبي علي بن سينا وقصتها على قوانين منطقية فليطلب ذلك من المعتصمين برقلس من ممد عذرافى ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناط الناس منطقيين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني (١١) مركب وكان أهل زمانه الذين يناطونه

الى جسمانيين وإنا دعاهم الى

ذكر هذه الاقوال مقاومتهم

اياء فخرج من طريق

الحكمة والفلسفه من هذه

الجهة لان من الواجب

علي الحكيم أن يظهر العلم

على طرق كثيرة يتصرف

فيها كل ناظر بحسب نظره

ويستفيد منها بحسب فكره

واستعداده فلا يجدوا على

قوله مساغا ولا يصيبوا

مقالا ولا مطعنانا برقلس

لما كان يقول بدهر هذا

العالم وانه باقى لا يذتر وضع

كتابا في هذا المني فطالعه

من لم يعرف طريقته ففهموا

منه جسمانية قوله دون

روحانية فنقضوه على

مذهب الدهرية وفي هذا

الكتاب يقول لما اتصلت

العوالم بعضها ببعض

وحدثت القوى الواصلة

فيها وحدثت المركبات

من العناصر حدثت قشور

واستبطن لبوب فالقشور

دائرة والبوب قائمة دائمة

ولا يجوز الفساد عليها

لانها بسيطة وحيدة القوى

فانقسم العالم الى عالمين عالم

الصفوة واللب وعالم

الكدورة والقشر فاقص

فقال يوسف وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء فليس في هذا الحديث على معنى من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه انه بامر ما وهذا حق كما قلنا فسقط هذا الاعتراض وصح الوجه الاول والثاني معا الا ان الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح ان ذلك الهم ضرب سيدته وهي خيانة لسيده اذ هم بضرب امرأته وبرهان ربه هاهنا هو النبوة وعصمة الله عز وجل اياه ولولا البرهان لكان يهم بالفاحشة وهذا الاشك فيه ولعل من ينسب هذا الى النبي المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل المقام فيهلك وقد خشي النبي صلي الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصاريين حين لقيهما هذه صفية

(قال ابو محمد) ومن الباطل الممتنع ان يظن ظان ان يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فنسال من خالفنا عن الهم بالزنا بسوء هو ام غير سوء فلا بد انه سوء ولو قال انه ليس بسوء لعاند الاجماع فاذ هو سوء وقد صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم ييقين وايضا فانها قالت ماجزاء من أراد باهلك سوءا وانكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق . ان كان قمصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فصح انها كذبت بنص القرآن واذا كذبت بنص القرآن فما اراد بها قط سوء فما م بالزنا قط ولو اراد بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جدا وكذلك قوله تعالى عنه انه قل . والا تعرف عنى كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه نصرف عنه كيدهن : فصح عنه انه قط لم يصب اليها والله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف عليه السلام

(الكلام في موسى عليه السلام وأمه)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله تعالى * وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها * فعناه فارغا من الهم بموسى جملة لان الله عز وجل قد وعدا برده اليها اذ قال لها تعالى * ان اردوه اليك وجاعلوه من المرسلين * فمن الباطل المحض ان يكون الله تعالى ضمن لما رده اليها ثم يصح قلبها مشغولا بالهم بامر هذا مالا يظن بذى عقل أصلا وانما معنى قوله تعالى ان كادت لتبدي به أى سرورا بما اتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لاخته قصية انما هو لترى أخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من يدى فرعون عدوه بدو وقوعه فيهما ولتم بها ما وعدا الله تعالى من رده اليها فبعثت اخته لترده بالوحى وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فاخذ برأس أخيه يجره اليه * قال يا ابن أم لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى * قالوا وهذه معصية أن ياخذ بلحية أخيه وشعره

بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دثر اذا كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دثره القشور و نالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة ولا مضمة ولا مضمحلة ومالم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايقضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذى تركب منه وكل بسيط باقى دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذى يذب عن برقلس هذا الذى نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذى اضاف اليه هذا القول الاول لا يخلوا

من أحد أمرين أما ان لم يقف على مرامه لليلة التي ذكرنا فمأسلف وامانه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب اوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت العالم وهي باقية لاندثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة لها لانها من أول اواحد لا يوصف بصفه ولا يدرك بنت ونطق لان صور الاشياء كلها (١٢) منه وتحتة وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا

الاول الواحد وهو الذي

وهو نبي مثله وأسمن منه ولا ذنب له

(قال ابو محمد وهذا ليس كما ظنوا وهو خارج على وجهين احدهما ان اخذه برأس اخيه ليقبل بوجهه عليه ويسمع عتابه اذ تاخر عن اتباعه اذ رآهم ضلوا ولم ياخذ بشعر أخيه قط اذ ليس ذلك في الآية أصلا ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد اتوقيفه بهذا الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية ما يوجب غير ما قلناه ولا أنه مد يده الى أخيه أصلا وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر موسى عليه السلام التكبر لتأخيره عن لحاقه اذ رآهم ضلوا فاخذ برأسه منكرا عليه ولو كان هذا لكان انما فعله موسى عليه السلام غضبا لرهبه عز وجل وقاصدا بذلك رضا الله تعالى ولسانبمد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما نبعد القصد الى المعصية وم يعلمون انها معصية وهذا هو معني ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ قال * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * وقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم * ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر * انما الخطيئة المذكورة والذنوب المغفورة ما وقع بنسيان أو بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكرنا قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام . اقبلت نفسا زكية بغير نفس . فانكر موسى عليه السلام الشيء وهو لا يعلمه وقد كان اخذ عليه العهد ان لا يساله عن شيء حتى يحدث له منه ذكر فهاذا أيضا حاجة لهم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك بقوله . لا تأخذني بها نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا . فرغب اليه انه لا يؤاخذ بنسيانه وهو واخذة الخضر له بالنسيان دليل على محبة ما قلنا من انهم عليهم السلام مؤاخذون بالنسيان وبما قصدوا به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى عليه السلام على ظاهر الامر وقدران الغلام زكى اذ لم يعلم له ذنبا وكان عند الخضر العلم الجلى بكفر ذلك الغلام واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجه الله تعالى والرحمة وانكار ما لم يعلم وجهه وذكرنا قول موسى عليه السلام . فملت اذا وانما من الضالين . فقول صحيح وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالا عما اهتدى له بعد النبوة وضلال الغيب عن العلم كما تقول أضللت بصيري لاضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى . أى ضالا عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكرنا قول الله عز وجل عن بنى اسرائيل . فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم . قالوا وموسى قد سال ربه مثل ذلك فقال . رب ارني انظر اليك قال

قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه المبادئ وقال أيضا الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحتة انما هو حق حقا اذا حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممدد الطباع الحية والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد علق به وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطار روحانيا بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لانه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الانس القشور مع الانفس

الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر لن الدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان انور واقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر اصفى والاشياء ابقى

ومما ينقل عن برقلس انه قال ان البارى عالم بالاشياء كلها اجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم أجناسها وأنواعها دون اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكمليات دون الجزئيات كما ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله لن يتوم حدود العالم الا بعد ان لم يكن فابدعه البارى وفى الحالة التى لم يكن لم يخلو من حالات ثلاث أما ان البارى لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل وأما انه لم يرد فاراد (١٣) وذلك محال ايضا لانه مريد

لم يزل وأما انه لم يفيض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود اشرف من العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابه في الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المتكلم أو كان القدم بالذات له دون غيره وان كان معا في الوجود والله الموفق (رأى ثامسطيوس) وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس وأما بتمدد شرحه اذا كان أهدى القوم الى اشاراته ورموزه وهو على رأى ارسطوطاليس في جميع ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى واختار من المذاهب في المبادئ قول من قال ان المبادئ ثلاثة الصورة والميولى والعدم وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص فان عدم صورة بعينها عن مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا تقبل هذه الصورة

لن ترانى . قالوا فقد سال موسى عليه السلام امرا عوقب سائلوه قبله (قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام سال ذلك قبل سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لا يجوز فهذا لا مكروه فيه لانه سال فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثانى ان بني اسرائيل سالوا ذلك متعنتين وشكاكا في الله عز وجل وموسى سال ذلك على الوجه الحسن الذى ذكرنا آنفا

(الكلام على يونس عليه السلام)

(قال ابو محمد) وذكروا أمر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه : وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين . وقوله تعالى . فلو لا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون . وقوله لنبيه عليه السلام . فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبتا بالعراء وهو مذموم . وقوله تعالى . فالتقمه الحوت وهو ملیم . قالوا ولا ذنب أعظم من المغاضبة لله عز وجل ومن أكبر ذنبا عن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد أخبر الله تعالى انه استحق الذم لولا ان تداركه نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله (قال ابو محمد) هذا كله لاحجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا والحمد لله رب العالمين أما أخبار الله تعالى ان يونس ذهب مغاضبا فلم يغضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فن زاد هذه الزيادة بان قائلا على الله الكذب وزائدا في القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغضب ربه تعالى فكيف ان يفعل ذلك نبي من الانبياء فعلمنا يقينا انه لما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الا رضا الله عز وجل واما قوله تعالى . فظن ان لن نقدر عليه . فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذى لا يجوز ان يظن بضعفة من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الغاية من الجهل فكيف بنى مفضل على الناس في العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذى أرسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدميا مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف الى يونس عليه السلام الذى يقول فيه رسول الله ﷺ لا تفضلوني على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معني قوله . فظن ان لن

أيضا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشعلات حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحال لانها لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبائع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطوطاليس وافلاطون وثاوفرمسطيس وفرقريوس وفلوطرخيس وهو رأي في أن

العالم أجمع طبيعة واحدة عامة وكل نوع من أنواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبدأ الحركة في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركة في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم حياته ومواته تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة ولكن لا تفعل الاحكامه وصوابا (١٤) وعلى تمام صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس قال ارسطوطليس في مقالة اللام

ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيوانا الا انها اهتمت من سبب هو اكرم منها واوهى الى ان السبب هو الله وقال أيضا ان الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على السكون والفساد بكلياتها وجزئياتها يعنى الفلك والذرات وطبيعة يلحق جزئياتها الكون والفساد لا كلياتها يريد بالجزئيات الاشخاص وبالكليات الاستقصات (رأى الاسكندر الافروديسي) وهو من كبار الحكماء رأيا وعلمًا وكلامه امن ومقالته أرسن وافق ارسطوطاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على ان البارى عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكرر بتكرره وبما انفرد به ان قال كل كوكب ذو نفس

تقدر عليه . أى لن تضيق عليه كما قال تعالى . وأما اذا ما ابتلاه فقد رجليه رزقه . اي ضيق عليه نظريون على السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه في مفاضته لقومه اذ ظن انه محسن في فعله ذلك وإنما نعى الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ان يكون كصاحب الحوت فنعم نهاء الله عز وجل عن مفاضته قومه وامره بالصبر على اذامه وبالطاوله لهم واما قول الله تعالى انه استحق الذم والملامة لولا النعمة التي تداركه بها للبث معاقبا في بطن الحوت فهذا نفس ما قلناه من ان الانبياء عليهم السلام يؤخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنون خيرا وقربة الى الله عز وجل اذ لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه أقر على نفسه بانه كان من الظالمين والظلم وضع الشيء في غير موضعه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم المعاضبة في غير موضعها اعترف في ذلك بالظلم لا على انه قصده وهو يدري انه ظلم انقضى الكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق (الكلام في داود عليه السلام)

وذكروا أيضا قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام * وهل أتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان * الى قوله ففرغنا له ذلك (قال أبو محمد) وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وانما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نجاج من الغنم على الحقيقة بينهم بنى أحدهما على الآخر على نص الآية ومن قال انهم كانوا ملائكة ممرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذب الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة انه كذب الملائكة لان الله تعالى يقول * هل أتاك نبا الخصم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بنى بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدهما تسع وتسعون نجاة ولا كان للآخر نجاة واحدة ولا قال له ا كفلنيها فاعجبوا لم يقهون فيه أهل الباطل أنفسهم ونموذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وتالله ان كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يمرض زوجها للقتل عمدا ليتزوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هذه أفعال السفهاء المتكبرين الفساق المتمردين لأفعال أهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذي أوحى اليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز وجل عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله فكيف أن يستضيف الى أفعاله وأما استغفاره وخروره ساجدا ومغفرة الله تعالى له فالانبياء عليهم السلام أولى الناس بهذه الافعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من

وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا بل انما يتحرك بطبعه واختياره الا ان حركاته لا تختلف لانه دورية وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العادل للحركات او هو عددا للحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه لم يحز أن يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديما أزليا وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقبل

الطبيعة والطبيعة لا تقبل الصناعة وقال للطبيعة لطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة والطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لافعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأومى الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذ ارسطوطاليس فانه قال الذى يبقى مع النفس من جميع ماها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذتهافى (١٥) ذلك العالم مقصورة على الذات العقلية

فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحسس وتلذذ والمتأخرون يثبتون بقاءها على حيات أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستمد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأى فرفور يوس) وهو أيضا على رأي ارسطوطاليس ووافقه في جميع ماذهب اليه ويدعى ان الذى يحكى عن افلاطى من القول بحدث العالم غير صحيح قال في رسالته الى انابا نوما مافرق به افلاطن عندكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطن ليس يرى ان للعالم ابتداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداءه وقدرأي ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فقد أخطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائما ان كل عدم أقدم من الوجود فاما علة وجوده

نبى ولا من مذهب ولا من غير مذهب فالنبى يستغفر الله لمذنبى أهل الارضى والملائكة كما قال الله تعالى * ويستغفرون للذين آمنون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام وظن داود انما قتناه * وقوله تعالى * فغفرنا له ذلك فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما أتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في أن يثبت الله قلبه على دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن اذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة

- الكلام في سليمان عليه السلام -

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * ولقد فتنا سليمان وألفينا على كرسيه جسدا ثم أناب *

(قال أبو محمد) ولا حجة لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتنا سليمان أى أتينا من الملك ما اخترنا به طاعته كما قال تعالى مصداق لماوسى عليه السلام في قوله تعالى * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء * ان من الفتنة من يهدى الله من يشاء * وقال تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدى من الضال فهذه فتنة الله تعالى لسليمان انما هي اختباره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هذا غرافات ولدها زنادقة اليهود واشباههم وأما الجسد الملقى على كرسيه فقد أصاب الله تعالى به ما أراد تؤمن بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء نص صحيح في القرآن أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ماهو لقلنا به فاذا لم يأت بتفسيره ماهو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن الذى هو أ كذب الحديث فى ذلك فيكون كاذبا على الله عز وجل الا اننا لا نشك البتة فى بطلان قول من قال انه كان جنيا تصور بصورته بل نقطع على انه كذب والله تعالى لا يهلك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الهتك وكذلك نبعد قول من قال انه كان ولدا له أرسله الى السحاب ليريه فسليمان عليه السلام كان أعلم من أن يربى ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط وذكروا أيضا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفتك مسح بالسوق والاعناق * وتأملوا ذلك على ما قد نزه الله عنه من له أدنى مسكة من عقل

شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وانما يعنى افلاطن ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجدانه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الميولي انها امر قابل للصور وهي كبيرة وصغيرة وها في الموضوع والحد واحد ولم يبين العدم كما ذكره ارسطوطاليس الا انه قال الميولي لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الميولي وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفور يوس انها

ان من الأصول الثلاثة التي هي المهيولى والصور والدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وها هنا شيء يكون ما يتكون ويحرك الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط وما في آفاله يفعلها بمتوسط فمركب وقال كل ما كان موجودا فله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان البارى (١٦) تعالى موجودا ففعله الخاص هو الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلا واحدا

وحرك حركة واحدة وهو الاجتلاب الى شبهه يعنى الوجود ثم اما ان يقال كان المفعول معدوما يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة المهيولى بعينها فيجب ان يسبق الوجود طبيعة ما قابله للوجود واما ان يقال لم يكن معدوما يمكن أن يوجد بل أوجده عن لا شيء وابدع وجوده من غير توم شيء سبقه وهو ما يقوله الموحدون قال فاول فعمل فعله هو الجوهر الا ان كونه جوهر او وقع بالحركة فوجب أن يكون بقاؤه جوهر بالحركة وذلك انه ليس للجوهر ان يكون بذاته بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه بذلك الاول وكل حركة تكون فاما على خط مستقيم واما على الاستدارة فتتحرك الجوهر بهاتين الحركتين ولما كان وجود الجوهر بالحركة وجب أن يتحرك الجوهر في جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فيتحرك جميع الجواهر

من أهل زماننا وغيره فكيف بنى معصوم مفضل في انه قتل الخيل اذا اشتغل بها عن الصلاة (قال ابو محمد) وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جعت افانين من القول والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتثيل بها واتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضيع الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنى مرسل ومعنى هذه الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبر انه أحب حب الخير من أجل ذكر ربه حتى توارت الشمس بالحجاب أو حتى توارت تلك الصفات الجياد بحجابها ثم أمر بردها فنفق مسحاً بسوقها وأعناقها بيده برأبها واكراما لها هذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره وليس فيها اشارة أصلا الى ما ذكره من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله ثقات المسلمين فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا أيضا الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام قال لا طوفن الليلة على كذا وكذا امرأة كل امرأة منهم تلد فارسا يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله

(قال أبو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه فان من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل الله عز وجل فقد أحسن ولا يجوز ان يظن به انه يجهل ان ذلك لا يكون الا أن يشاء الله عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكور انه انما ترك ان شاء الله نسيانا فاوخذ بالنسيان في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام في سليمان عليه الصلاة والسلام

(فصل) وذكرنا قوله تعالى . وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوين

(قال أبو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبيا وقد يكون انباء الله تعالى لهذا المذكور آياته انه أرسل اليه رسولا بآياته كما فعل بفرعون وغيره فانسلخ منها بالكذب فكان من الفاوين وإذا صح ان نبيا لا يعصى الله عز وجل تمعدا فن الحال أن يعاقبه الله تعالى على ما لا يفعل ولا عقوبة أعظم من الخط عن النبوة ولا يجوز ان يعاقب بذلك نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب وبالله تعالى التوفيق فصحب يقينا ان هذا المنسلخ لم يكن قط نبيا وذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من أحد الا من ألم بذنب او كاذب إلا يحيى بن زكريا او كلاما هذا معناه

(قال أبو محمد) وهذا صحيح وليس خلافا لقولنا إذ قد بينا ان الانبياء عليهم السلام

في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلا نهاية اذ ليس يمكن فيهما هو بالفعل أن يكون بلا نهاية فيتحرك الجوهر في هذه الافطار الثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسم او بقى عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بلا نهاية ولا يسكن وقتا من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجبه حركة

على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فمياس جسمها ساكنا في طبيعته قبول التأثير منه حركه معه واذا حركه سخن واذا سخن لطف وانحل وخف فكانت النار تلي الفلك والجسم الذي الى النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته اقل فلا يتحرك لذلك اجمعه لكن جزء منه فيسخن (١٧) دون سخونة النار وهو الهواء

والجسم الذي الى الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحرارة يسيرة بمجاورة الهواء وكذلك انحل قليلا وأما الجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل منه تأثيرا سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض اختلطت وتولد عنها اجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفعل بالبخت والاتفاق والخطب بل لا يفعل الا ماله نظم وترتيب وحكمة وقد يفعل شيئا من أجل شيء كما يفعل البر للغذاء الانسان ويهيء أعضاؤه لما يصلح له وقسم فرفور يوس مقالة أرسطاطاليس في الطبيعة خمسة أقسام أحدها العنصر والثاني الصورة والثالث المجتمع منها كالانسان والرابع الحركة الحادثة في

يقع منهم النسيان وقصد الشيء يظنونه قربة الى الله تعالى فاخبر عليه السلام انه لم ينج من هذا أحد الا يحيى بن زكريا عليها السلام فيقول من هذا ان يحيى لم ينس شيئا واجبا عليه قطولا فعمل الا ما وافق فيه مراد به عز وجل (السكلام في محمد صلى الله عليه وسلم)
(قال ابو محمد) وذكروا قول الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكنم فيما اخذتم عذاب عظيم * وقوله تعالى * عيسى وتولى ان جاءه الاعمي وما يدريك لعله يزكي او يذكره تنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكي واما من جاءك يسعى وهو يخشي فانت عنه تلهى * وبالحديث الكاذب الذي لم يصح قط في قراءته عليه السلام في والنجم اذا هوى وذكروا تلك الزيادة المفتراة التي تشبه من وضعها من قولهم وانها لمي الفرائق العلى وان شفاعتها لترجي وذكروا * قول الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في اميته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته * وبقوله تعالى * ولا نقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وان الوحي امتسك عنه عليه السلام لتركه الاستثناء اذ ساله اليهود عن الروح وعن ذى القرنين وحاب الكهف * وبقوله تعالى * وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله احق ان تخشاه * وباروى من قوله عايه السلام لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة اذ قبل الفداء وترك قتل الاسرى يدر وباروى من قوله عليه السلام لو نزل عذاب مانجى منه الا عمر لان عمر اشار بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى ابي بكر في الفداء والاستبقاء وبقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر * قالوا فان لم يكن له ذنب فاذا غفر له وبأى شيء أمتن الله عليه في ذلك وبقوله صلى الله عليه وسلم لودعيت الى مادعي اليه يوسف لاجبت فانما هذا اذ دعي الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال للرسول ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم فامسك عن الخروج من السجن وقد دعي الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبن وبراءته وتيقن بذلك ما كان شك فيه فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لودعي الى الخروج من السجن لاجاب وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لولبت في السجن ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاما هذا معناه واما قول الله عز وجل . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر . فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام ليست الاما وقع بنسيان او بقصد الى ما يظنون خيرا مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم فهذا الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله . لولا كتاب من الله سبق لمسكنم فيما اخذتم عذاب عظيم . فانما الخطاب في ذلك للمسلمين لالرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك اذ تنازعوا في غنائم بدر فكانوا المذنبين المتشتتين عليه يسين ذلك

(٣ - الفصل في الملل - رابع) النبي بمنزلة حركة النار الكائنة الموجودة فيها الى فوق والخامس الطبيعة العامة

للكل لان الجزئيات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم اختلغوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال آخرون انها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها فاعلموا قواها للنبتة في العالم الموجبة للحركات والافعال كذهاب النار والهواء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فنعلم بقينالو لا فوي فيها أوجبت تلك الحركات كانت مبدأ لها لم توجد فيها وكذلك

ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة النمو والنشوء المتأخر ومن من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب ابن اسحاق الكندي وحنين بن اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر وأبي سليمان السنجري وأبي سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت ابن قرة وأبي تمام يوسف بن محمد النيدابوري وأبي زيد أحمد بن سهل الباهلي وأبي عمار الحسن بن سهل ابن عمار القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النسفي وأبي حامد أحمد بن محمد (١٨) الاسفرايني وعيسى بن علي الوزير وأبي علي أحمد بن مسكويه وأبي ذكرى يحيى ابن عدي

قوله تعالى . يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم . وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة في هذا المعنى . يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعذاب الذي احتج به من خالفنا . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . فهنا نص القرآن وقدر الله عز وجل الامر في الانفال المأخوذة يومئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الخبر المذكور الذي فيه لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب مانحى منه الا عمر فهذا خبر لا يصح لان المنفرد بروايته عكرمة بن عمار اليمامي وهو ممن قد صح عليه وضع الحديث اوسوء الحفظ والخطا الذي لا يجوز معها الرواية عنه ثم لو صح لكان القول فيه كما قلنا من انه قصد الخير بذلك واما قوله * عبس وتولى الايات فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظماء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه لو اسلم لاسلم باسلامه فاس كثر واطهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يساله عن اشياء من امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما خاف فوته من عظيم الخير عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة القرآن في ظاهر الامر ونهاية التقرب الى الله الذي لوفعه اليوم منا فاعل لاجر فمات به الله عز وجل على ذلك اذ كان الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الاعمى الفاضل البر والتقوى وهذا نفس ما قلناه وكما سهى عليه السلام من اثنتين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل الى ان يفصل من ذلك شيئا تمعنا اصلانهم ولا يفصل ذلك تمعنا انسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهم الغرائق العلى وان شفاعتها لترتجى فكذب بحت موضوع لانه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يجوز عنه احد واما قوله تعالى و ما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى انى الشيطان فى امينته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الآية فلا حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة فى النفس لا معنى لها وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم اسلام عمه ابي طالب ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الاماني التى ذكرها الله عز وجل لا سواها وحاشا لله ان يتمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا الذى قلنا هو ظاهر الآية دون مزيد تكلف ولا يحل خلاف الظاهر الا بظاهر آخر وبالله تعالى التوفيق واما قوله * ولا تقولن لشيء انا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت فقد كفى الله عز وجل الكلام في ذلك ببيانه فى اخر الآية ان ذلك كان نسيانا فعتب عليه السلام فى ذلك واما قوله تعالى . وتخفى فى نفسك ما لله مبديه وتخشى الناس والله احق أن تخشاه * فقد اتفنا من ذلك اذ لم يكن فيه معصية أصلا ولا خلاف فيما أمره الله تعالى به وانما كان اراد زواج مباح له فله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهاره وانما

الضميرس وإبى الحسن
العامرى وإبى نصر محمد
ابن محمد بن طرخان
الفارابى وغيرهم وأما علامة
القوم ابو على الحسين بن
عبد الله بن سينا قد سلكوا
كلهم طريقة ارسطو طاليس
فى جميع مذهب اليه وانفرد
به سوى كلمات يسيرة
ربما رأى أو افلاطن
والتقدمين ولما كانت
طريقة ابن سينا ادى عند
الجامعة ونظرة فى الحقائق
أغوص اختبرت نقل طريقته
من كتبه على ايجاز واختصار
لأنها عيون كلامه ومتون
مرامه واعرضت عن نقل
طرق الباقيين وكل الصيد
فى جوف الفرا كلامه فى
المنطق (قال أبو على بن عبد
الله بن سينا) العلم اما تصور
واما تصديق، فالتصور
هو العلم الاول وهو ان
تدرك أمرا اذا جاز من غير
ان تحكم عليه بنفى او اثبات
مثل تصورنا ماهية
الانسان والتصديق هو
ان تدرك أمرا او امرا
ان تحكم عليه بنفى او اثبات

مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ وكل واحد من القسدين منه ما هو أولى ومنه ما هو مكتسب
فالنسور المكتسب إنما يستحصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق المكتسب إنما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد
والقياس لأن بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة فتصير معلومة بالرؤية وكل واحد منهما منه ما هو حقيق ومنه
ما هو دون الحقيق ولكنه نافع منفعة بحسبه ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيق والقطرة الانسانية غير كافية في التمييز بين

هذه الاصناف الا ان تكون مؤيدة من عند الله فلا بد اذا للنظر من آلة قانونية تمصمه مراعاتها عن ان يضل في فكره وذلك هو الغرض في المنطق ثم ان كل واحد من الحد والقياس فؤلف من معاني معقولة بتأليف محدود فيكون لها مادة منها الفت وصورة بها التأليف والفساد قد يعرض من إحدى الجهتين وقد يعرض من جهتيهما معا فالمنطق هو الذي انه من اى المواد والصوري يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذى يوقع يقينا ومن اياها ما يوقع (١٩) بمقدار شبها باليقين ومن اياها

ما يوقع ظنا ظالما ومن اياها ما يوقع مغالطة وجهلا وهذه فائدة المنطق ثم لما كانت المخاطبات النظرية بالفاظ مسموعة والافكار العقلية باقوال عقلية فتلك المعاني التى فى الذهن من حيث يتأتى بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة احوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى المعقولات على مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشعر فوجب على المنطق أن يتكلم فى الالفاظ ايضا من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثانى بالتضمن والثالث بالانترام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل على معنى وجزء من اجزائه لا يدل على جزء من اجزاء ذلك المعنى بالذات أى حين هو جزء له والمركب هو الذى يدل

حشي النبي صلى الله عليه وسلم الناس فى ذلك خوف ان يقولوا قولوا ويظنوا ظنا فيهلكوا كما قال عليه السلام للانصارين انها صافية فاستعظم ذلك فاخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم انه انما آخشى ان يأتى الشيطان فى قلوبهما شيئا وهذا الذى خشيه عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم بظن يظنونه به عليه السلام هو الذى يحققه هؤلاء المخدولون المخالفون لنا فى هذا الباب من نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تعدد المعاصي فهلك اديانهم وضلوا ونمود بالله من الخذلان وكان مراد الله عز وجل أن يبدى ما فى نفسه لما كان سلف فى علمه من السعادة لامنا زينب رضى الله عنها

(قال أبو محمد) فان قال قائل انكم تحتجون كثيرا بقول الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقوله * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فاما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما * وقوله تعالى * لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكروا الله كثيرا وبقوله عليه السلام اني لا تقاكم لله واعلمكم بما آتى وأذروا تقولون من أجل هذه النصوص ان كل قول قاله عليه السلام فبوحى من الله قاله وكل عمل عمله فبإذن من الله تعالى ورضي منه عمله فاخبرونا عن سلا * صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته الظهر خمسا واخبره بانه يحكم بالحق فى الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم انه فى باطن الامر بخلاف ما حكم له به من ذلك أبو حى من الله تعالى وبرضاه فعلى كل ذلك أم كيف تقولون وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضا بحكمه ذلك وما يعلمان ان الامر بخلاف ذلك أم لا

(قال أبو محمد) فجوأنا وبالله تعالى التوفيق ان كل ما ذكره انا فبوحى من الله تعالى فله وكل من قدر ولم يشك فى انه قد أتم صلاته فله تعالى أمره بان يسلم فاذا علم بعد ذلك انه سبي فقد لزمته شريعة الاتمام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تمسدى ولم يسلم قاصدا الى الزيادة فى صلاته على تقديره انه قد أتمها بطلت صلاته كلها بلا شك باطنا وظاهرا ولا يستحق اسم الفسق والمصيبة وكذلك من قدر انه لم يصل الا ركعة واحدة وانه لم يتم صلاته فان الله أمره بالزيادة فى صلاته يقينا حتى لا يشك فى الاتمام وان يقوم الثانية عنده فمضى علم بان الامر كان بخلاف ذلك فصلاته تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو وبرهان ذلك انه لو قدر من واحدة عنده متممدا مستهزئا او سام من ثلاث عنده متممدا لبطلت صلاته جملة ولا يستحق اسم الفسق والمصيبة لانه فعل خلاف ما أمره الله تعالى به وكذلك أمره الله وأمرنا بالحكم بالبينة العادلة عندنا وبالبين من المنكر وباتقرار المقر وان كانت البينة حاملة للكذب فى غير علمنا وكانت البين والاقرار كاذبين فى الباطن وافترض الله علينا بذلك سفك الدماء التى لو علمنا الباطن لحرمت علينا وهكذا

على معنى وله اجزاء منها يلتزم مسموعة ومن معانيها يلتزم معنى الجملة والمفرد ينقسم الى كلى والى جزئى فالكلى هو الذى يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه عن الشركة فيه والجزئى هو ما يمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكللى ينقسم الى ذاتى وعرضى والذاتى هو الذى يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضى هو الذى لا يقوم ماهيته سواء كان مفارقا فى الوجود والوهم وبين الوجود له ثم الذاتى ينقسم الى ماهو مقول فى جواب ماهو وهو اللفظ المفرد الذى

يتضمن جميع المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها و الفرق بين المقول في جواب ماهو وبين الدال في جواب ماهو والى ماهو ومقول في جواب أي شيء هو وهو الذي يدل على معنى يتميز به أشياء . شتركة في معنى واحد تميزا ذاتيا واما العرضي فقد يكون ملازما في الوجود والوهم وبه يقع تميز أيضا لاذاتيا وقد يكون مفارقا و الفرق بين العرضي والمرض الذي هو قسم الجوهر واما رسوم الالفاظ (٢٠) الخمسة التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس

يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق الذاتية في جواب ماهو والنوع يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ماهو اذا كان نوع الانواع واذا كان نوعا متوسطا فهو المقول على كثيرين مختلفين في جواب ماهو ويقال عليه قول آخر في جواب ماهو بالشركة وينتهي الارتقاء الى جنس لا جنس فوقه وان قدر فوق الجنس أمرا عام منه فيكون العموم بانشكيك والتزول الى نوع لانوع تحته وان قدر دون النوع صنف أخص فيكون الخصوص بالموارض ويرسم الفصل بانه الكلّي الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بانه أي شيء هو

ويرسم الخاصة بانه هو الكلّي الذاتي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات ويرسم العرض العام بانه الكلّي المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه كثيرون ووقوع

في الفروج والاموال برهان ذلك ان حاكما لو شهد عنده بينة عدل عنده فلم يقض بها وقضى باليمين على المنكر الذي لا بينة عليه لحلف ثم قضى عليه لكان القاضي فاسقا بلا خلاف حاصيا لله عز وجل لخلافه ما أمره الله سبحانه وتعالى به وان وافق حقا لم يكن علم به وفرض على المحكوم عليه والمحكوم له ان يرضيا بالحكم بالبينه واليمين وان يصيرا في أنفسهم ما الى حقيقة علمهما في أخذ الحق وإعطائه وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وذكروا قول الله تعالى * حتى اذا استبشس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا . بتخفيف الدال وليس هذا على ما ظنه الجهال وانما معناه ان الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدم النصر من قومهم انهم كذبوا فيها وعدوم من نصرهم ومن المحال البين ان يدخل في عقل من له ادنى رفق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفة الله تعالى من خلقه وأتمهم علما واعرفهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب اليه الكفر ومن اجاز الى نبي الكفر فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلناه هو ظاهر الآية وايس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكروا أيضا قول الله تعالى . فان كنت في شك مما أنزلنا عليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك (قال ابو محمد) انما عهدنا هذا الاعتراض من أهل الكتاب وغيرهم واما من يدعى انه مسلم فلا ولا يمكن البتة أن يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شاكيا في صحة الوحي اليه ولنا في هذه الآية رسالة مشهورة وجملة حل هذا الشك ان إن في هذه الآية المذكورة بمعنى ما التي للجحد بمعنى . وما كنت في شك مما أنزلنا اليك . ثم أمره ان يسأل أهل الكتاب تقريراً لهم على انهم يسمعون انه نبي مرسل مذكور عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) هذا كل ما موهوا به قد تقصيناه وبيناه وأريناه انه موافق لقولنا ولا يشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الآن نأخذ بحجول الله وقوته في الاتيان بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قولنا وبطلان قول مخالفنا قال الله تعالى . وما كان لني ان يقل ومن يفعل يات بما غل يوم القيامة . وقال تعالى . وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * فوجدنا الله تعالى وهو اصدق القائلين قد نفي عن الانبياء عليهم السلام الغلول والكفر والتجبر ولا خلاف بين احد من الامة في ان حكم الغلول كحكم سائر الذنوب قد صح الاجماع بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام شيئا من تعدد الذنوب جوز عليهم الغلول ومن نفي عنهم الغلول نفي عنهم سائر الذنوب وقد صح نفي الغلول عنهم بكلام الله تعالى فوجب انتفاء تعدد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على انها سواء الغلول وقال عز وجل

العرض على هذا وعلى الذي هو قسم الجوهر ووقوع بمعنيين مختلفين في المركبات الشيء إما عين موجودة واما صورة ما خردة عنه في لذهن ولا يختلفان في النواحي والامم وأما اللفظة تدل على الصورة التي في الذهن وأما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الامم والكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن وتلك لصورة دالة على الاعيان الموجودة ومبادئ القول والكلام اما اسم واما كلمة واما أداة فلا سم لفظ مفرد يدل على معنى

من غير ان يدل على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذى فيه ذلك المعنى لموضوع ماغير معين والاداة لفظ مفرد اما يدل على معنى يصح ان يوضع او يحمل بعد ان يقرن باسم او كلمة واذا ركت الالفاظ تركيباً بؤدى معنى فحينئذ يسمى قولاً ووجوه التركيبات مختلفة وانما يحتاج المنطقى الى تركيب خاص وهوان يكون بحيث يتطرق اليه التصديق او التكذيب فالقضية هى قول فيه نسبة بين (٢١) شيئين بحيث يتبعه حكم صدق او

كذب والحمليسة منها كل قضية فيها النسبة المذكورة

بين شيئين ليس فكل واحد منهما هذه النسبة الابحاث يمكن ان يدل على كل واحد منهما بالفظ مفرد والشرطية منها كل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين فيهما هذه النسبة من حيث هى منفصلة والمتصلة من الشرطية هى التى توجب اوتسلب ازوم قضية لاخرى من القضايا الشرطية والمنفصلة منها ماتوجب اوتسلب عناد قضية لاخرى من القضايا الشرطية والايجاب هو ايقاع هذه النسبة والايحاده وفى الجملة هو الحكم بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بالاجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والخصوصية قضية حماية موضوعها شىء جزئى والمهمة قضية حملية موضوعها كل ولكن

أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محيام وماتهم ساء ما يحكمون .

(قال ابو محمد) فلا يخلوا غالفنا الذى يميز ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا السيئات من أحد وجهين لا ثالث لهما أما ان يقول ان فى سائر الناس من لم يعص ولا اجترح سيئة قيل له فن هؤلاء الذين نفي الله عنهم ان يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذا كانوا غير موجودين فى العالم فلا بد من أن يحمل كلام الله عز وجل هذا فارغاً لا معنى له وهذا كفر من قائله او يقول م الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى فى الآية نفسها سواء محيام وماتهم ساء ما يحكمون . ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء بذلك نص لقنابه بل البرهان موجب ان لا يموتوا لان الجنة دار لاموت فيها والملائكة سكان الجنان فيها خلغوا فيها يخلدون أبداً وكذلك الحور العين وأيضا فان الموت انما هو فراق النفس للجسد المركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلغوا من نور فليس فيهم شىء يفارق شىء فيسمى موتاً فان اعترض معترض بقوله . كل نفس ذائقة الموت . لزمه ان حمل هذه الآية على عمومها ان الحور العين يمتن فيجعل الجنة دار موت وقد ابعدها الله تعالى عننا قال الله تعالى . وان الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون . فعملنا بهذا النص ان قوله تعالى . كل نفس ذائقة الموت . انما عنى به من كان فى غير الجنة من الجن والانس وسائر الحيوان المركب الذى يفارق روحه جسده وبالله تعالى التوفيق ويرد أيضاً قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد الا وقد الم أو كاد الا يحيى بن زكريا أو يقول ان فى الناس من لم يجترح سيئة قط وان من اجترح السيئات لايساو بهم كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجترحون السيئات وفى سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون فى الناس من هو أفضل من الانبياء عليهم السلام وهذا كفر وما قدرنا ان أحداً من ينتمى الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلانى فيما ذكر عنه صاحبه أبو جعفر السمناني قاضى الموصل انه قد يكون فى الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين يبعث الى حين يموت (١) فاستعظمنا ذلك وهذا شرك مجرد وقدح فى النبوة لاخفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون ان الولي افضل من النبي وكنا للاحقق هذا على احديدين بدین الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كما اورده نافعوذ بالله من الارتداد (قال ابو محمد) ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لا تقاكم

(١) هذا غير معروف عن الباقلانى اصلاً فلعل الناقل حرف الاسم او سهى المصنف اهـ مصححه

لم يبين ان الحكم فى كله او فى بعضه ولا بد انه فى البعض وشك انه فى الكل فحكمه حكم الجزئى والمحصورة هى التى حكمها كلي والحكم عليه مبين بانه فى كله او بعضه وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذى يدل على مقدار الحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعها ومحمولها واحد فى المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين

في الايجاب والسلب نقا بلا يجب عنه لذاته أن يقتضا الصدق والكذب ويجب أن يراعى فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هي التي موضوعها أو محمولها اسم محصل والعدولة هي التي موضوعها أو محمولها غير محصل كقولنا زيد غير بصير الدمية هي التي محمولها أخس المتقابلين أي دل على عدم شيء من شأنه أن يكون للشيء أولنوعه أو لجنسه مثل قولنا زيد جائز مادة القضايا (٢٢) هي حالة للمحمول بالقياس الى الموضوع يجب بها لاحالة أن يكون

له دائما في كل رقت في ايجاب أو سلب أو غير دائم له في ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلاثة واجب ويدل على دوام الوجود وممتنع ويدل على دوام العدم ويمكن وبدل على لادوام وجرد ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على أحد هذه المعاني والمادة حالة للقضية بذاتها غير مصرح بها ورمزها بالفا كقولك زيد يمكن أن يكون حيوانا فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على مغنيين أحدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا الشيء أما يمكن وأما ممتنع وهو الممكن النامي والثاني ما ليس بضروري في الحالين أعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء أما واجب وأما ممتنع وأما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورية فإن الواجب

لله واني لست كميستكم واني لست مثلكم فاذ قد صبح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئة وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام احق بهذه الدرجة وبكل فضيلة بخلاف من احد من اهل الاسلام بقول الله عز وجل * الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس * ناخبر تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اعترض علينا بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن باغ فآمن وذكرا لله مرات ومات أثر ذلك او في كافر اسلم وقاتل مجاهدا وقتل فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان تقول اما من كان كافرا ثم اسلم فقد اجترح من السيئات بكفره ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له بايمانه ولكن قد حصل بلا شك من جملة من قد اجترح السيئات واما من باغ فآمن وذكرا لله تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكنا في طبيعة العالم وفي بيئته لولا قول الله عز وجل * أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * فان الله تعالى قطع قطعا لا يردده الا كافر بانه لا يحمل من اجترح السيئات كمن لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم وهم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ليس منهم أحد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم على هذا ان يكون من اسلم أثر بلوغه ومات أفضل من الصحابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهبنا فانفقته ام يبلغ مداحدم ولا نصيفه فاذا هذا كما قلنا نقول الله عز وجل وقول رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالتصديق لاسيما مع قوله عليه السلام مامن احد الا ألم بذنب او كاد لا يحكي بن زكريا فنحن نقطع قطعا باذكرنا انه لا سبيل الى ان يبلغ احد حد التكليف الا ولا بدله من ان يجترح سيئات الله اعلم بها وبالله التوفيق (قال ابو محمد) ومن البرهان على انه لم يكن البتة ان يصح نبى قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون له خاتنة الاعين لما قال له الانصارى هلا ومات الى في قصة عبد الله بن سعد بن ابي سرح فنفي عليه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام ان تكون لهم خاتنة الاعين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل في هذا جميع المعاصي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها (قال ابو محمد) وايضا فاننا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الاتساء بهم في افعلهم كلها قال الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر * وقال تعالى * اولئك الذين هدى الله فبهدام اقتده * فصح يقينا انه لو جاز ان يقع من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب تمدا صغيرا وكبيرا كان الله عز وجل قد حضنا على المعاصي وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازه فقد صبح يقينا ان جميع افعال الانبياء التي يقصدونها خير وحق

قال ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ما ليس ضروري الوجود والعدم والحمل الضروري على أوجه ستة تشترك كلها في الدوام . الاول أن يكون الحمل دائما لم يزل ولا يزال والثاني أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذا هو المستعملان والمراد ان اذا قيل لا يجب أو سلب ضروري . والثالث أن يكون الحمل مادام ذات الموضوع موصوفة

بالفئة التي جعلت موضوعاً معها . والرابع ان يكون الحمل موجوداً وليس ضرورة بلا هذا الشرط . والخامس أن يكون الضرورة وقتاً مامعياً لا بد منه . والسادس أن يكون الضرورة وقتاً ماغير معين ثم ان ذوات الجهة قد تتلازم طرداً وعكساً وقد لا تتلازم فواجب ان يوجد يلزمه ممتنع ان لا يوجد وليس يمكن بالمعنى العام ان لا يوجد وتناقض هذه متعاكسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واممكنة (٢٣) واماطلة فالضرورة مثل قولنا كل اب

بالضرورة أي كل واحد واحد بما يوصف بأنه اب دائماً او غير دائم فذلك الشيء دائماً مادام عين ذاته موجودة يوصف بأنه او الممكنة فهو الذي حكمه من ايجاب او سلب غير ضروري والمطلقة فيها رايان احدهما انها التي لم يذكر فيها اجهة ضرورة للحكم ولا امكان بل اطلاق اطلاقاً والثاني ما يكون الحكم فيها موجوداً دائماً بل وقتاً وذلك لوقت امامادام الموضوع موصوفاً بما يوصف به وما دام المحمول محكوماً به اوفى وقت معين ضروري اوفى وقت ضروري غير معين اما عكسه وهو تصوير الموضوع محمولاً والمحمول موضوعاً مع بقاء السلب والايجاب بحالة والصديق والكذب بحالة والسالبة السككية تنعكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة السككية تنعكس موجبة جزئية والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها في القياس ومبادئه واشكاله وتتأجه المقدما قول

(قال ابو محمد) وايضا فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره على ذي الخويصرة لعنه الله ولعن امثاله اذ قال الكافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمه ما يريد بها وجه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يدلك اذا أنا لم اعدل تامنني الله ولا تمانوني وقوله عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سألته عن الذي قبل امرأته في رمضان الا اخبرتها اني فعلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلكا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنباً بعمد وان صغر وقال عليه السلام اني والله لاعلمكم بالله راتفاقكم لله أو كلاماً هذا معناه فان قال قائل فهلا نفيتهم عنهم عليهم السلام السهو بدليل الذنب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق انكار ما ثبت كاجازة ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت بيقين وايضا فان ندب الله تعالى لنا الى الايتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الايتساء بالسهو لا يمكن الا بسهو منا ومن المحال ان ندب الى السهو أو نكلف لسهو لاننا لو قصدنا اليه لم يكن حينئذ سهواً ولا يجوز أيضاً ان تنهى عن السهو لان الانتهاء عن السهو ليس في بنيتنا ولا في وسعنا وقد قال تعالى . لا يكلف الله نفساً الا وسعها . ونقول أيضاً اننا ما مهورون اذا سهونا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سها وأيضاً فان الله تعالى لا يقر الانبياء عليهم السلام على السهو بل ينههم في الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لسكان لم يبين لنا مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى تبياناً لكل شيء . واذا يقول . اليوم اكملت لكم دينكم . وقوله تعالى . وقد فصل لكم ما حرم عليكم :

(قال ابو محمد) فستط قول من نسب الى الانبياء عليهم السلام شيئاً من الذنوب بالعمد صغيرها وكبيرها اذا لم يبق لهم شبهة يموهون بها أصلاً واذا قد قامت البراهين على بطلانها ولحقوا بذى الخويصرة

(قال ابو محمد) ولو جان من الانبياء عليهم السلام شيء من المعاصي وقد ندبنا الى الايتساء بهم وبافعالهم لسكانا قد ايجت لنا المعاصي وكنا لاندرى لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل كل ما عمله عليه السلام معاص ولقد قلت يوماً لبعضهم ممن كان يجيز عليهم الصفات بالعمد أليس من الصفات تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فقال نعم قلت تجوز أنه يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يقبل امرأة غيره متعمداً فقال معاذ الله من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) قال الله تعالى « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

توجب شيئاً لشيء او يسلب شيئاً عن شيء جعلت جزء قياس والحمد ما ينحل اليه المقدمة من جهة ماهي مقدمة والقياس هو قول مؤلف من اقوال اذا وضعت لزماً عنها بانها قول آخر غير اضرار او اذا كان بينا لزومه يسمى قياساً كاملاً واذا احتاج الى بيان فغير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني والى استثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه والاستثنائي أن يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولاً فيه بالفعل والاقتراني إنما يكون عن مقدمتين يشتركان في حشد ويفترقان في

حدين فكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم ويسمى نتيجة فالكرر يسمى حداً أو وسطاً والباقيان طرفين والذي يريد أن يصير محمول اللازم يسمى الطرف الاكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر يسمى الكبرى والتي فيها الطرف الاصغر يسمى الصغرى (٢٤) وتالیف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمى

شكلاً والقرينة التي يلزم عنها الذاتها قولاً آخر يسمى قياساً واللازم ما دام يلزم بعد بل يساق اليه القياس يسمى مطلوباً وإذا لم يلزم يسمى نتيجة والحد الأوسط ان كان محمولاً في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلاً أولاً وان كان محمولاً فيها يسمى شكلاً ثانياً وان كان موضوعاً فيها يسمى شكلاً ثالثاً وشترك الاشكال كلها في انه لا قياس عن جزئين وبشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في انه لا قياس من سالتين ولا عن صغرى سالبة كبراهما جزئية والنتيجة تتبع أحسن المقدمتين في الكم والكيف وشروطة الشكل الاول أن تكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحدي المقدمتين مخالفة للآخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين أو مطلقتين الاطلاق

تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً * (قال أبو محمد) ومن الباطل الحال ان يتم الله نعمته على عبده يصي الله بما كبر وما صغر اذ لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى * انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه * وقال الله تعالى * قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * (قال أبو محمد) وما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الناية القصوى في الاستهزاء برسلى الله صلى الله عليه وسلم من جوز ان يكونوا سراقاً زناة ولاطه وبهائين والله مانعهم كفراً اعظم من هذا ولاستهزاء بالله تعالى وبرسوله وبالدين اعظم من كفراهل هذه للقاله وليت شعري ما الذى أمنهم من كذبهم في التبليغ لانا لا ندرى لهم بلغوا الدنيا الكذب عن الله تعالى

(قال أبو محمد) فنقول لهم ولعل افعاله التي نأتى بها تبديل للدين ومعاصى لله عز وجل ولا فرق (قال أبو محمد) وما نعلم اهل قرية اشد سعيًا في افساد الاسلام وكيداً من الرافضة واهل هذه المقالة فان كانتا الطائفتين الملعوتين اجازتا تبديل الدين وتحويله وصرحت هذه الفئة مع ما اطلقت على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغالب ظنوننا وانه لا حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء منا وان كان مختلفاً متناقضاً وما نعتري في انهم ساعون في افساد اغمار المسلمين المحسنين بهم الظن نعوذ بالله من الضلال

(قال أبو محمد) فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤخذون بما أتوا على سبيل السهو والقصد الى الخير اذ لم يوافق مراد الله تعالى فها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهوه في الصلاة اقلناه وبالله تعالى التوفيق قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذه فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث الشفاعة يوم القيامة ومصير الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة أو سكت فلما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قال قائلهم عبيد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبطل ان يؤخذ بما غفره الله وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد (فان قال قائل يجوز ان يكون نبي من الانبياء عليهم السلام يأتى معصية قبل ان يتبنا قلنا لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون متعبداً بشرية نبي اتي قبله كما كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشأ في قوم قد درست شريعتهم ودرثت ونسيت كافي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نسوا شريعة اسماعيل وابراهيم عليها السلام قال تعالى * ووجدك ضالاً فهدى . وقال تعالى . لتنذروا ما نذر آباءهم . فان

الذى لا ينعكس على نفسه كليها وشريطة الشكل الثالث أن يكون في الصغرى موجبة لا بد من كلية كان في كل شكل وليرجع في المختلطات الى تصانيفه وأما القياسات الشرطية وقضاياها أعلم ان الايجاب والسلب ليس يخص بالجماليات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما ان الدلالة على وجود اجمال ايجاد اجمال كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال الايجاب

ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر والاهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من المتصلات أن يجعل مقدم احدهما تالى الآخر فيشتركان في التالى أو يشتركان في المقدم وذلك على قياس الاشكال المحلية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية يحصل من اجتماع المقدم والتالى اللذين هما كالطرفين والاقتران من المتصلات فلا يكون في جزء تام بل يكون في جزء غير تام وهو جزء تالى او مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين (٢٥) احدهما شرطية والاخرى وضع

أورفع لاحدى جزأها ويجوز أن تكون شملية وشرطية ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل أما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون عين المقدم لينتج عين التالى وان كان من التالى فيجب أن يكون تقيضه لينتج تقيض المقدم واستثناء تقيض المقدم وعين التالى لا ينتج شيئاً واما اذا كانت الشرطية منفصلة فان كانت ذات جزئين فقط موجبتين فايهما استثنيت عينه أنتج تقيض الباقي وايهما استثنيت تقيضه أنتج عين الباقي وأما القياسات المركبة ماذا حلت الى أفرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئاً آخر الا أن نتائج بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فانما استنتج عكسها وعكس تقيضها وجزءها وعكس جزأها ان كان لها عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة

كان النبي متعبدا بشريعة ما فقد أبطلنا آتفا ان يكون نبي بعصى ربه أسلا وان كان نشأ في قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعبد ولا ما مور بمالم ياته أمر الله تعالى به بعد فليس حاصيا لله تعالى في شيء يفعلها أو يتركها الا اننا ندرى ان الله عز وجل قد طهر انبياءه وصانهم من كل ما يعبون به لان العيب أذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى *

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا * (قال ابو محمد) فيقين ندرى ان الله تعالى صان انبياءه عن ان يكونوا لبغية أو من أولاد بنى أو من بنايا بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم فاذلا شك في هذا فيقين ندرى ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السرقة والعدوان والقسوة والزنا والباطل والبغى وأذى الناس في حريمهم وأموالهم وأنفسهم وكل ما يصاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطائفي انا ابن فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انا انا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحاق بن رايويه انا وهب بن جرير بن حازم انا ابي انا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن خزيمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهيمون به الا مرتين من الدهر كانتاها يعصمى الله منها قلت لفتى كان موى من قریش باطلي مكة في أغنام لها رعى أبصر لي غنمى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الغنم قال نعم فلما خرجت فجلت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قریش فلم يهت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عينى فما ايقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسمعت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فلم يوت با سمعت حتى غلبتني عينى فما ايقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيئا فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته

(قال ابو محمد) فصح انه عليه السلام لم يصق قط بكيرة ولا بصغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا م قط بمصية صغرت أو كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسمر حيث ربما كان بعض مالم يكن نهى عنه بعدوهم حينئذ بالسمر ليس بها زنا ولكنه بما يحذوا اليه طبع البرية من استحسنان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في الانبياء عليهم السلام (الكلام في الملائكة عليهم السلام)

(قال ابو محمد) قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت ونزيدها هنا بيانا في ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى مالم يات به قط اثر يجب ان يشتغل به وانما هو

(٤ - فصل - في الملل رابع)

والدوران فاخذ النتيجة وعكس احدى المقدمتين فينتج المقدمة الثانية أنه يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعاكسة متساوية وعكس القياس هو أن تأخذ مقابلة النتيجة بالصد أو النقيض وتضيف الى احدى المقدمتين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احتيالا في الجدل وقياس الخلف هو الذى فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون بالحقيقة مركبا من قياس اقتراني وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو ان يجعل

المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه اتجاها وربما يكون في قياس واحد وربما بين في قياسات وحيث ما كان ابعدا كان من القبول أقرب والاستقراء هو حكم على كماله لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلى اما كلها وأما أكثرها وأما التمثيل هو الحكم على الشيء المعلن لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على ان ذلك الحكم كلى على التمثيل فيكون محكوما عليه في المطلوب ومنقول منه (٢٦) الحكم وهو المثل ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة

محمودة كلية في أن كذا كائن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضمارى حده الوسط شيء اذ وجد للآخر تبعه وجود شيء آخر للآخر دائما كيف كان ذلك التبع والقياس الفراسى شبه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي أمور وقع التصديق بها للحس المجربات هي أمور أوقع التصديق بها للحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لا مر سماوى يختص به أو لرأى وفكر تميز به الوهيميات آراء أوجب اعتقادها قوة الوم التابعة للحس الزائعات آراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لاطي الثبات بل يخطر امكان نقيضها بالبال ولكن الذهن يكون

كذب مفترى من انه تعالى أنزل الى الارض ملكين وهما هاروت وماروت وانهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلمنا زانية اسم الله الاعظم فطارت به الى السماء فسخت كوكبا وهى الزهرة وانهما عذبا في غاريابا بل وانهما يلعنان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر روينا من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومره يقال له الحنفى ما نعلم له رواية الا هذه الكذبة وليس أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أوقفها عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكذبة أخرى في ان حد الخمر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء فملوه وحاشا لهم رضى الله عنهم من هذا

(قال ابو محمد) ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى * الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * قطع الله عز وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العواهر اسماء عز وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تفعله لانها لو فعلته في الارض لنزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظرنا فصيح انه لم ينزل قط ملك ظاهر الا للنبي بالوحي فقط وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكذلك قوله تعالى * ولو جملناه ملكا لجملناه رجلا * فابطل عز وجل انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى * ولو انزلنا ملكا لقضى الامر منكم لا ينظرون فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهرا الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل * وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين . الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برويته عز وجل فيها فصيح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبياء ممنوع البتة لا يجوز وان من قال ذلك فقد قال حبرا محجورا أى ممتنما وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزل الى الناس فعلمنا السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكبارا وعتوا وأخبر عز وجل أننا لا نرى الملائكة ابدا الى يوم القيامة فقط وانه لا بشرى يومئذ للمجرمين فاذا لاشك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من أحد وجهين لاثالث لهما كما قدمنا قبل اما ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله . وما انزل على الملكين . نفي لان

اليها اميل المتخيلات هي مقدمات ليست تقال ليصدق بها بل ليخيل شيئا على انه شيء آخر على سبيل الحاكاة الاولى ينزل هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب أوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لا تاج يقيني واليقينيات اما اوليات وما جمع منها واما متجربيات واما محسوسات وبرهان لمي هو الذى يطبقك على اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جميعا وبرهان اني هو الذى يطبقك على اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق به والمطالب هل مطلقا هو تعرف خال الشيء

في الوجود أو عدمه مطلقا وهل يتبدأ وهو تعرف وجود الشيء في حال ما أو ليس ما يعرف التصور وهو ما بحسب الاسم أي المأثراد باسم كذا وهو يتقدم كل مطلب وأما بحسب الذات أي ما الشيء في وجوده وهو يعرف حقيقة الذات ويتقدمه المثل المطلق لم يعرف الملة بجواب هل وهو أما علة التصديق فقط وأما علة نفس الوجود وأي فهو بالقوة داخل في المثل المركب المقيد وإنما يطلب التمييز أما بالصفات الذاتية وأما بالخواص والأمور التي يلتم منها أمر (٢٧) البراهين ثلاثة موضوعات ومسائل ومقدمات

فالموضوعات يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها والمقدمات يبرهن بها ويجب أن تكون صادقة يقينية فائية وينتهي إلى مقدمات أولية مقولة على الكل كلية وقد تكون ضرورية الإلحاق الأمور المتغيرة التي هي في الأكثر على حكم ما فتكون أكثرية وتكون عللا لوجود النتيجة فتكون مناسبة الحكم الذاتي يقال على وجهين أحدهما أن يكون المحمول مأخوذا في حد الموضوع والثاني أن يكون الموضوع مأخوذا في حد المحمول المقدمة الأولية على وجهين أحدهما أن التصديق بها حاصل في أول العقل والثاني من جهة أن الإيجاب والسلب لا يقال على ما هو أعم من الموضوع قولاً كلياً المناسب هو أن لا تكون المقدمات فيه من علم غريب الموضوعات هي التي توضع في العلوم فيبرهن على أعراضها الذاتية المسائل هي القضايا

ينزل على الملوك ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يملكان الناس السحرو قدروا هذا القول عن خالد بن أبي عمران وغيره وروى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ على الملوك بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت عاجبان من أهل بابل الا ان الذي لاشك فيه على هذا القول انهما لم يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجهال فقال لي أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للذي يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات أحدها ان تقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخرها وأما لما شاء الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل على ان الشيطان قال اني أخاف الله فقال تعالى . واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله تعالى . اني أخاف الله والله شديد العقاب . وقال تعالى . كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخلف الله رب العالمين . فقد أمر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه وأخبره انه يخلف الله وغر الكفار ثم تبرأ منهم وقال اني أخاف الله فاي فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويفر ثم يتبرأ منه ويقول اني أخاف الله وبين ان يملمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان معلم السحر بنص الآية قد قال للذي يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكا أو شيطانا قد علمه على قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وأنت تنسب اليه انه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت ملكين نزلا بشرية حق يعلم ما على انبياء فعلمهم الدين وقال لهم لا تكفروا نهيا عن الكفر بحق واخبرهم انهم فتنة يضل الله تعالى بهما وبما أتيا به من كفر به ويهدي بهما من آمن به قال تعالى عن موسى انه قال له * ان هي الافتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء . وكما قال تعالى . ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ثم نسخ ذلك الذي أنزل على الملوك فصار كفرا بعد ان كان ايمانا كما نسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل فهدأت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فافى الآية من نص ولادليل على ان الملوك علما السحرو اما هو اقحام أقحم بالآية بالكذب والافتك بل وفيها بيان انه لم يكن سحرا بقوله تعالى . ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوك يبايل ولا يجوز ان يحمل المطوف والمعطوف عليه شيئا واحدا ليرهان من نص واجماع اوضرورة والافلا اصلا وايضا فان بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقرها محدودة معلومة ليس فيها غار فيه ملك فصيح انه خرافة موضوعة اذ لو كان ذلك لما خفي مكانها على أهل الكوفة فبطل التعلق بهاروت وماروت والحمد لله رب العالمين

الخاصة يعلم علم المشكوك فيها المطلوب برهانا والبرهان يعطى حكم اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات عقد دائم فلا برهان عليها ولا برهان أيضا على الحد بأنه لا بد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حدا آخر أو رسما وخاصة فاما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان اكتسب بمحد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير

البرهان فلم لا يكتسبه به هذا الحد وعلى أنه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان علي ما يوضح به وإن كانت الوساطة غير حد فكيف صار ما ليس بمحد أعرف وجودا للمحدود من الامر الذاتي المقوم له وهو الحد وأيضا فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة تضع أقساما ولا تحمل من الاقسام شيئا بينه الا أن يوضع وضعا من غير أن يكون للقسمة فيه مدخل وأما استثناء تقيض قسم لبقى (٢٨) القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشيء بما هو مثله أو أخفى منه فانك اذا قلت

لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذا ناطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئا أعرف من النتيجة وأيضا فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا أيضا حد أحد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا يفيد علما كليا فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتضي بالتركيب وذلك بان تعمد الى الأشخاص التي لا تنقسم وتنظر من أى جنس هي من العشرة فتأخذ جميع الحملات المقومة لها التي في ذلك الجنس وتجمع العدة منها بعد ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني فاذا جمعتها هذه الحملات ووجدنا منها شيئا مساويا للمحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحمل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالا على كمال حقيقة ذاته لا يشذ منه شيء فان كثيرا مما يتميز بالذات يكون قد أدخل

(قال أبو محمد) وقد ادعى قوم ان ابليس كان ملكا فصى وحاشا لله من هذا لان الله تعالى قد كذب هذا القول بقوله تعالى . الا ابليس كان من الجن . وبقوله . افتنخذونه وذريته اولياء من دوني . ولا ذرية للملائكة وبقوله تعالى . انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم . وباخباره انه خلق ابليس من نار السموم وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور والنور غير النار بلا شك فصح ان الجن غير الملائكة والملائكة عليهم خيار مكرمون بنص القرآن والجن والانس فيهما مذموم ومحمود فان قال قائل ان الله عز وجل ذكر انهم قالوا . اتجعل فيهما من يفسد فيهما ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . وهذا تزكية لانفسهم وقد قال تعالى . ولا تزكوا انفسكم . قلنا وبالله تعالى التوفيق مدح المرء نفسه ينقسم قسمين احدهما ما قصد به المرء افتخارا بنبياوات تقاصا لغيره فهذه هي التزكية وهو مذموم جدا والاخر ما خرج مخرج الاخبار بالحق كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا غر وفضات علي الانبياء وكقول يوسف عليه السلام اجعلني في خزائن الارض اني حفيظ عليهم . ولا يسمي هذا تزكية ومن هذا الباب قول الملائكة ههنا برهان هذا انه لو كان قولهم مذموما لانكره الله عز وجل عليهم فاذا لم ينكره الله تعالى فهو صدق ومن هذا الباب قولنا نحن المسلمون ونحن خير أمة أخرجت للناس وكقول الحواريين نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الحضي على الخير لا الفخر فهو خير فان قال قائل ان الله تعالى قال لهم . اني أعلم ما لا تعلمون قلنا نعم وما شك الملائكة قط أن الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وليس هذا انكارا واما الجن فقد قلنا انهم متعبدون بملة الاسلام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الروث والعظام طعام اخواننا من الجن وهذا بخلاف حكمنا فقد يخصهم الله عز وجل باوامر خلاف اوامرنا كاللنساء شرائع ليست للرجال من الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الامامة وليست لغيرهم وكل ذلك دين الاسلام وبالله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

(هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال)

(ام لا يكون مؤمنا مسلما الامن استدلال)

(قال أبو محمد) ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعرية كلها حاشا السمناني الى انه لا يكون مسلما الامن استدلال والافليس مسلما وقال الطبري من بلغ الاحتلام او الاشار من الرجال والنساء او بلغ المحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الفلام او الجارية سبع سنين وجب تعليمها وتدريبها علي الاستدلال علي ذلك وقالت الاشعرية لا يلزمهما الاستدلال علي ذلك الا بعد البلوغ

قال

بعض الاجناس أو ببعض الفصول فيكون مساويا في الحمل ولا يكون مساويا في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في الحد الى أن يكون وجزا بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بجده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد عنوان الذات ويبان له فيجب أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بتأها فحينئذ يمرض ان يتميز أيضا بالمحدود ولاحد بالحقيقة لما لا وجود له وبما

ذلك بشرح الاسم فالحد اذا قول دال على الماهية والقسمه معينة في الحد خصوصاً اذا كانت الذاتيات ولا يجوز تعريف الشيء بما هو أخفى منه ولا بما هو مثله في الجلاء والخفاء ولا بما لا يعرف الشيء إلا به في الاجناس العشرة الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع أى في محل قريب قد قام بنفسه دونه في الفعل ولا بتوقيمه الكم هو الذى يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزىء وهو اما أن يكون متصلاً اذ يوجد (٢٩) لأجزائه بالقوة حدمشترك يتلاقى عنده ويتحد به كالتقطعة

للخط واما أن يكون منفصلاً لا يوجد لأجزائه ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل قد يكون اذا وضع وقد يكون عديم الوضع وذو الوضع هو الذى يوجد لأجزائه اتصال وثبات وامكان أن يشار الى كل واحد منها أنه أين هو من الآخر فن ذلك ما يقبل القسمه في جهة واحدة وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلاث جهات قائم بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضاً ذو وضع بانه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه مما وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبله يتحدان بطرف الان وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذى وجوده

(قال أبو محمد) وقال سائر اهل الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقاد الايشك فيه وقال بلسانه لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وبرى من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك (قال أبو محمد) فاحتجت الطائفة الاولى بان قالت قد اتفق الجميع على ان التقليد مذموم ومالم يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لا واسطة بينهما وذكروا قول الله عز وجل انا وحدها آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون. وقال تعالى قل اولو جئناكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم وقال تعالى . أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يتدبرون . وقال تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السبيلا. وقالوا فذم الله تعالى اتباع الالباء والرؤساء قالوا وييقين ندرى انه لا يعلم أحد أى الامر ين اهدى ولاهل يعلم الالباء شيئاً ولا يعلمون الا بالدليل وقالوا كل مالم يكن يصح بدليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما لكن بالدليل قال الله عز وجل . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قالوا فن لا برهان له فليس صادقاً في قوله وقالوا مالم يكن علماً فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا يعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس اصلاً فصح انه لا يعلم ذلك الا من طريق الاستدلال فاذا لم يكن الاستدلال فليس المرء عالماً بما لم يستدل عليه واذا لم يكن طامناً فهو شك وضايق وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك في القبر ما تقول في هذا الرجل فاما المؤمن أو المؤمن فانه يقول هو محمد رسول الله قال وأما المنافق أو المرتاب فانه يقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت قالوا وقد ذكر الله عز وجل الاستدلال على الربوبية والنبوة في غير موضع من كتابه وأمر به واوجب العلم به والعلم لا يكون الا عن دليل كما قلنا (قال أبو محمد) هذا كله موهوا به قد قصصناه لهم غاية التقصى وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه على ما بين بحول الله وقوته ان شاء الله تعالى لا اله الا هو بعد ان تقول قولاً تصححه المشاهدة ان جمهور هذه الفرقة ابعد من كل من ينتسب الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلائل فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (قال أبو محمد) اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان مالا يعرف باستدلال فانما هو اخذ تقليد اذ لا واسطة بينهما فلنهم شغبوا في هذا الامكان وولبوا فتركوا التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لا يحل البتة وانما التقليد اخذ المرء قول من دون رسول الله ﷺ ممن لم يامرنا الله عز وجل باتباعه قط ولا باخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهاهنا عنه وأما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى افترض علينا طاعته والزمننا باتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليداً بل هو ايمان

بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كالأب فان له وجوداً يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ولا بالجملة يكون به ذا جزء مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصاً بالكم من جهة ما هو كم كالترتيب للسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد واما أن لا يكون مختصاً به غير المختص به اما ان يكون محسوساً بفعل عنه الحواس ويوجد بانفعال

المتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة الصل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجع ومنه ما لا يكون محسوسا فلما ان يكون استعدادات انما يتصور في النفس بالقياس الى كالات فان كان استعداد المقاومة واباء الانفعال سمي قوة طبيعية كالصحية والصلابة وان (٣٠) كان استعداد السرعة الاذعان والانفعال سمي لا قوة طبيعية مثل الممرارية واللين

واما ان يكون في أنفسها كالات لا يتصور انها استعدادات لكالات أخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فما كان منها ثابتا يسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي حالا مثل غضب الحليم ومرض المصحاح وفرق بين الصبغة والمصحاح فان المصحاح قد لا يكون صحيحا والمرض قد يكون صحيحا ومن جملة العشرة الاين وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق ومتى وهو كون الجوهر في الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر أمس والوضع وهو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة الجهات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام والقعود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والمالك ولست أحصله ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشبهه

وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل واداء للمفترض فوه هؤلاء القوم بان اطلقوا على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل وبرهان ما ذكرنا ان امرءا لو اتبع احدا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو لم يقل ذلك الفلان ذلك القول لم يقل به هو أيضا فان فاعل هذا القول مقلد مخطي خاص لله تعالى ولرسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه وأما فسق لانه اتبع من لم يؤمر باتباعه وفعل غير ما أمره الله عز وجل ان يفعله ولوان امرءا اتبع قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعا محسنا ماجورا غير مقلد وسواء وافق الحق أو روم فاختطا وانما ذكرنا هذا لتبين ان الذي أمرنا به وافترض علينا هو اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذي حرم علينا هو اتباع من دونه او اختراع قول لم يأذن به الله تعالى فقط وقد صح أن التقليد باطل لا يحل فن الباطل المتبع ان يكون الحق باطلا وما المحسن مسيئا من وجه واحد مما فاذ ذلك كذلك فمتبع من امر الله تعالى باتباعه ليس مقلدا ولا فاعله تقليدا وانما المقلد من اتبع من لم يأمره الله تعالى باتباعه فسقط عنهم بدم التقليد وصح انهم وضموه في غير موضعه ووقعوا اسم التقليد على ما ليس تقليدا وبالله تعالى التوفيق وأما احتجاجهم بدم الله تعالى اتباع الاباء والكبراء فهو مما قلنا أنفا سواء بسوء لان اتباع الاباء والكبراء وكل من دوز رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عز وجل * اتبعوا ما ائزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء * فهذا نص ما قلنا والله الحمد

وقال ابو محمد * وأما احتجاجهم انه لا يعرف أي الامرين اهتدى ولا هل يعلم الاباء شيئا أم لا الاباء لا دليل وان كل ما لم يصح به دليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما وذكرم قول الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فان هذا ينقسم قسمين فمن كان من الناس تنازعه نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل لانه ان مات شاكا او جاحدا قبل أن يسع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافرا وهو غلغل في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن بمن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى المعجزات فهذا أيضا لومات مات كافرا بلا خلاف من أحد من أهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه صفته طلب البرهان لان فرضا عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عز وجل * قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة * فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان يبقى نفسه النار فهو لا قسم وم الاقل من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب

وبنتقل بانتقاله مثل التلبس والتسلح والفعل وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره وتصديق غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينصرم كالسرخين والتعريد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والعلل أربعة يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل التجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية

والشيء الذي نخوه لاجل الشيء، مثل الكفر للبلية وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقرينة واما بالفضل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد تقع حدودا وسطى والبراهين لاتنتج قضائيا محمولاتها اعراض ذاتية واما الدلالة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضع المعلول وانتاجه ما لم يقتزن بذلك ما يدل على ضرورتها علة بالفعل في تفسير الفاظ يحتاج اليها المنطقي الظن الحق هو رأى في شيء انه كفاه ويمكن (٣١) أن لا يكون كذا العلم اعتقادا بان

الشيء كذا وانه لا يكون

كذا بواسطة توجهه

والشيء كذلك في ذاته

وقد يقال علم لتصور

الماهية بتجديد العقل اعتقاد

بان الشيء كذا وانه لا يمكن

ان لا يكون كذا طبعيا بلا

واسطة كاعتقاد المبادئ

الاول للبراهين وقد يقال

عقل لتصور الماهية بذاته

بلا تحديدها كتصور

المبدي الاول للحد

والذهن قوة للنفس معدة

نحو اكتساب العلم والذكاء

قوة استعداد للحدس

والحدس حركة النفس

الى اصابة الحد الاوسط

اذا وضع المطلوب أو اصابة

الحد الاكبر اذا أصيب

الاوسط وبالجملة سرعة

انتقال من معلوم الى

مجهول والحس انما يدرك

الجزئيات الشخصية والذكر

والخيال يحفظان ما يؤديه

الحس على شخصيته أما

الخيال فيحفظ الصورة

وأما الذكر فيحفظ المعنى

الماخوذ واذا تكرر الحس

كان ذكرا واذا تكرر الذكر

دليل توفيقا من الله عز وجل له ونيسيرا لما خلق له من الخير والحسن فهو لا يحتاجون الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهو لا يجرى من الناس من المأمة والنساء والتجار والصناع والاكرو والعباد وأنحاب الحديث الايمه الذين يذمون الكلام والجدل والمرآة في الدين (قال ابو محمد) م الذين قال لهم الله فيهم * ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء *

(قال ابو محمد) قد سمى الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الايمان في قلوبهم وحببه اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلا منه ونعمة وهذا هو خلق الله تعالى الايمان في قلوبهم ابتداء وعلى سنتهم ولم يذكر الله تعالى في ذلك استدلالا أصلا وبالله تعالى التوفيق وليس هؤلاء مقلدين لا بائتهم ولا لكبرائهم لان هؤلاء هم الذين بالسنتهم محققون في قلوبهم ان اباؤهم ورؤسائهم لو كفروا لما كفروا مبل كانوا يستحلون قتل اباؤهم ورؤسائهم والبرأة منهم ويحسون من انفسهم النفار العظيم عن كل ما سمعوا منه ما يخالف الشريعة ويرون ان حرقتهم بالدار أخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد عرفناه من انفسنا حساسا وشاهدا في ذواتنا يقينا فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن والله الحمد في غاية اليقين بدين الاسلام وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نجد انفسنا في غاية السكون اليه وفي غاية النفار عن كل ما يهتري فيه بشك ولقد كانت تخطر في قلوبنا خطرات سوء في خلال ذلك ينبذها الشيطان فنكاد اشدة نغارنا عنها ان نسمع خفقا في قلوبنا استبشاحا لها كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن ذلك فقالوا له ان أحدنا ليحدث نفسه بالشيء ما انه يقدم فتضرب عنقه احب اليه ان يتكلم به فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك محض الايمان واخبر انه من وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك بما امر به من التوذ والقراءة والتفل عن اليسار ثم تاملنا طرق الاستدلال واحكمناها والله تعالى الحمد فما زادنا يقينا على ما كنا بل عرفنا اننا كنا ميسرين للحق وصرنا كمن عرف وقد آتت بان القيل موجودا سماعا ولم يره ثم رآه فلم يزد ديقينا بصحة آنيته اصلا لكن ارانا صحيح الاستدلال رفض بعض الاراء الفاسدة التي نشانا عليها فقط كالقول في الدين بالقياس وعلمنا اننا كنا مقتدين بالخطا في ذلك والله تعالى الحمد وان المخالفين لنا ليعرفون من انفسهم ما ذكرنا الا انهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا بدفصح بما قلنا ان كل من محض اعتقاد الحق بقلبه وقاله بلسانه فهم مؤمنون محققون وليسوا مقلدين اصلا وانما كانوا مقلدين لو انهم قالوا واعتقدوا اننا انما نتبع في الدين آباءنا وكبراءنا فقط ولو ان

كان تجربة والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبادئ ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية بغير رؤية والحكمة خروج نفس الانسان الى كاله الممكن في جزوى العلم والعمل اما في جانب العلم فان يكون متصورا للوجودات كاهي ومصداقا للتقاضي كاهي وأما في جانب العمل فان يكون قد حصل له الخلق الذي يسمى المدالة والملكة الفاضلة والفكر العقلي ينال السكيات مجردة والحس والخيال والذكر ينال الجزئيات

فالحس يعرض على الخيال امورا مختلطة والخيال على العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل واحد من هذه المعاني معونة في صوابها في تسمى التصور والتصديق في الالهيات يجب ان نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل الاولى منها في موضوع هذا العلم وجملة ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن احواله وموضوع العلم الالهى الوجود المطلق (٣٢) ولواحقه التي له لذاته ومبادئه وينتهى في التفصيل الى حيث يبتدى منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها

اباءنا وكبراءنا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم وتركناه فلو قالوا هذا واعتقدوه لكانوا مقلدين كفارا غير مؤمنين لانهم انما اتبعوا آباءهم وكبراءم الذين نهوا عن اتباعهم ولم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وبالله تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى الاتيان بالبرهان ان كانوا صادقين يعنى الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص لآية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى ياتوا بالبرهان والفرق بين الامرين واضح وهو ان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له اصلا فكلف المجيء بالبرهان تبكيئا وتمجيذا ان كانوا صادقين وليسوا صادقين بالبرهان لهم واما من اتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين بصحته ودان بالصدق الذي قامت الحجة البالغة بوجوبه فسواء علم هو بذلك البرهان او لم يعلم حسبه انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على ما سواه فهو حق والحمد لله رب العالمين واما قولهم ما لم يكن علما فهو شك وظن والملم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا تصرف سمحتها الا بالاستدلال فان لم يستدل المرء فليس علما واذا لم يكن علما فهو جاهل شاك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر

(قال ابو محمد) فهذا ليس كما قالوا لانهم قضوا قضية باطلة فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال وهي اقحامهم في حد العلم قولهم عن ضرورة او استدلال فهذه زيادة فاسدة لا نوافقهم عليها ولا جاء بصحتها قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئا على ما هو به ولم يتخالجه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بديهية عقل او عن برهان استدلال او عن تيسير الله عز وجل له وخلق له لذلك المعتقد في قلبه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محقق في اعتقاد شيء كما هو ذلك الشيء وهو غير عالم به وهذا تناقض وفساد وتعارض والله تعالى التوفيق واما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم كما هو لمجرده لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن او الموقن فيقول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن الموقن كيف كان ايمانه وبقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المنافق او المرتاب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت انهم هذا قولنا لان المنافق والمرتاب ليسا مؤمنين ولا مؤمنين وهذا صفة منة مقلد للناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافية وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به وواجب العلم به والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضا زيادة اقحموها وهي قولهم وامر به فهذا لا يجدونه ابدا ولكن الله تعالى ذكر

العلوم وفيه بيان مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولو احقها والملة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات المشروية شبه أن يكون انقسام الوجود الى المقولات انقسامها بالفصول وانقسامه الى الوحدة والكثرة وأخواتها انقسامها بالاعراض الوجودية يشمل الكل شمولاً بالتشكيك لا بالتواطىء ولهذا لا يصح أن يكون جنسا فانه في بعضها أولى وأول وفي بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر من يحد أو يرسم ولا يمكن أن يشرح بغير الاسم لانه مبده وأول لكل شيء فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء وينقسم نوعا من القسمة الى واجب بذاته ويمكن بذاته والواجب بذاته ما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده واذا

فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على القسمين عرضا حليا الواحد والكثير كان الواحد أولى بالواجب والكثير أولى بالجائز وكذلك الملة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة ومفناء والعقر كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يطرق اليه الكثرة بوجه فلم يطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى المنين بذاته فانه قسم الى جوهر وعرض وقد عرفناها برسميهما واما نسبة أحدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستقن في

قوامه عن الحال فيه والعرض حال فيه غير مستغن في قوامه عنه فكل ذات لم يكن في موضوع ولا في قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهر لا في الموضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم مقوما له ونسميه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون في محل أصلا (٣٣) أو يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل

بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية وان لم يكن في محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه لا تركيب فيه أو لا يكون فان كان محلا بنفسه فانا نسميه الهيولى المطلقة وان لم يكن فاما أن يكون مركبا مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو إما أن يكون له تعلق ما بالأجسام أو لم يكن له تعلق فله تعلق نسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا وأما أقسام العرض فقد ذكرناها وحصرها بالقسمة الضرورية متميزة (المسألة لثانية) في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وأن المادة الجسمانية لا تعمر عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما بان فيه ابعادا ثلاثة بالفضل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم فقط أو

الاستدلال وحض عليه ونحن لا ننكر الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضو عليه كل من اطافه لانه تزود من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نموز بالله عز وجل من البلا وانما ننكر كونه فرضا على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض وأما قولهم ان الله تعالى أوجب العلم به فنعلم وأما قولهم والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذا هي الدعوى الكاذبة التي أبطلناها آفا واول بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم تنأيد

(قال أبو محمد) هذا كما شنعوا به قد نقضناه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذ تعمرى من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يات بها نص قط ولا اجماع وبالله التوفيق (قال أبو محمد) ونحن الآن ذاكرون بسون الله وتوفيقه وتأييده البراهين على بطلان قولهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) يقال لمن قال لا يكون مسلما الا من استدل (١) أخبرنا متى يجب عليه فرض الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ؟ ولا يد من أحد الامرين فاما الطبري فانه أجاب بان ذلك واجب قبل البلوغ

(قال أبو محمد) وهذا خطأ لان من لم يبلغ ليس مكلفا ولا مخاطبا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتلم فبطل جواب الطبري رحمه الله وأما الاشعرية فانهم اتوا بما عيلا الفم وتشمع منها جلود أهل الاسلام وتضطك منها المسامع ويقطع ما بين قائلها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ ولم يقنعوا بهذه الجملة حتى كفونا المؤنة وصرحوا بما كنا نريد أن لزمهم فقالوا غير مساترين لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاككا غير مصدق

(قال أبو محمد) ما سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هؤلاء

(١) ذهب جمهور الأئمة ومنهم الشيخ الاشعري الى أن أول ما يجب قبل كل شيء على من بلغ النظر والاستدلال واعمال الفكرة فيما يوصله الى العلم بمعبوده من البراهين القاطعة والادلة الساطعة واتفق كذلك جمهورهم ومحققوا أهل السنة خلافا لبعض أهل الظاهر على أنه لا يصح الاكتفاء بالتقليد في العقائد وحاصل ما ذكرناه في المنلد ثلاثة اقوال الاول انه مؤمن غير حاص بترك النظر الثاني انه مؤمن حاص ان ترك النظر مع القدرة الثالث انه كافر هذا هو المشهور من مذهب الاشعرية ومن وافقهم وما نسب اليهم ابن حزم من قولهم لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاككا غير مصدق هو لازم مذهبهم اه لمصححه

(٥ - فصل - في الملل رابع) خطوط بالفعل وانت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط فطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يمرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منهما قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يمرض فيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الأبعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم

وهي لواحق لامقدمات ولا يجب أن يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يطل كل بعد متجدد كان فيه وربما اتفق في بعض الاجسام أن تكون لازمة لا لتفارق ملازمة أشكالها وكما أن الشكل لاحق فذلك ما يتجدد بالشكل وكما أن الشكل لا يدخل في تحديد جسميته كذلك الابداد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة العظيمين أو داخلية فيها والابداد المتجددة (٣٤) موضوعة لصناعة المتعالمين أو داخلية فيها ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء

الاتصال وهي بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم أن قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الاتصال والانفصال فإن القابل يبقى بطريقتين أحدهما والاتصال لا يبقى بعد طريقتين الانفصال وظاهر أن هاهنا جوهرًا غير الصورة الجسمية هي الهوى التي يمرض لها الانفصال والاتصال مأً وهي تقارن الصورة الجسمية فهي التي تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسمًا واحدًا بما يقومها وذلك هو الهوى والمادة ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل والدليل عليه من وجهين أحدهما أنالو قدرناها مجردة لا وضع لها ولا حيز ولا أنها تقبل الانقسام فإن هذه كلها صورة ثم قدرنا أن الصورة صادقتها فاما أن يكون صادقتها دفعة أعني المقدار المحصل بحل فيها دفعة لا على تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فإن

القوم انه لا يكون احد مسلما حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق ام كاذب ولاسمع قط سامع في الموس والناقضة والاستخفاف بالحقائق باقح من قول هؤلاء انه لا يصح الايمان الا بالكفر ولا يصح التصديق الا بالجحد ولا يوصل الى رضاء الله عز وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موثقا بقلبه ولسانه ان الله تعالى ربه لا اله الا هو وان محمدا رسول الله وان دين الاسلام دين الي الذي لادين غيره فانه كافر مشرك اللهم انا نعوذ بك من الخذلان فوالله لولا خذلان الله تعالى الذي هو غالب على أمره ما انطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمة وهذا يكنى من تكلف النقص لهذه المقالة الملعونة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من الضلال - ثم نقول لهم اخبرونا عن هذا الذي اوجبتم عليه الشك في فرض والشك في صحة النبوة والرسالة كم تكون هذه المدة التي اوجبتم عليه فيه البقاء شاكا مستدلا طالبا للدلائل وكيف ان لم يجد في قريته او مدينته ولا في اقليمه عسنا للدلائل فرحل طالبا للدلائل فاعترضته أهوال وخواف وتمذر من بحر او مرض فأنصله ذلك ساطات واياها وجما وشهورا وسنين ما قولكم في ذلك فان حدوا في المدة يوما او يومين او ثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكمين بلا دليل وقائلين بلا هدى من الله تعالى ولم يجز احد عن أن يقول في تحديد تلك المدة بزيادة او نقصان ومن بلغ هاهنا فقد ظهر فساد قوله وان قالوا لا نحدد في ذلك حدا قلنا لهم فان امتد كذلك حتى في عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم له وهو شاك في الله تعالى وفي النبوة يموت مؤمنا ويجب له الجنة ام يموت كافرا وتجب له النار فان قالوا يموت مؤمنا تجب له الجنة اتوا بعظم الطوام وجعلوا الشك في الله الذين هم عندكم شكك مؤمنين من اهل الجنة وهذا كفر محض وتناضى لاخفاء به وكانوا مع ذلك قد سمعوا في ان يبقى المرء دهره كله شاكا في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة فان قالوا بل يموت كافرا تجب له النار قلنا لهم لقد امرتموه بما فيه هلاكه واوجبتم عليه ما فيه دماره وما يفعل الشيطان الا هذا في امره بما يؤدي الى الخلود في النار وان قالوا بل هو في حيز اهل الفترة قلنا لهم هذا باطل لان اهل الفترة لم تاتهم النذارة ولا بلغهم خبر النبوة والنص انما جاء في اهل الفترة ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ما احدا الاستدلال (١) الموجب لاسم الايمان عندكم وقد يسمع دليلا عليه اعتراض أيحزبه ذلك لدليل ام لا فان قالوا يحزبه قلنا لهم ومن اين وجب ان يحزبه وهو دليل معترض فيه وليس هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل الى العلم بل هي مؤدية الى الجهل الذي كان عليه (١) صرحوا بان الواجب على الايمان معرفة الدليل الاجمالي وعلى الكفاية معرفة الدليل التفصيلي

حل فيها دفعة فني اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث ان ضاف اليها قبل فيكون لا محالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا وقد فرض غير متحيز البتة وهذا خلف ولا يجوز أن يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار بواقبه في حيز مخصوص وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدرج وكل ما من شأنه أن ينسبط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع

وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتعين أن المسألة لن تتعزى عن الصورة فقط وأن الفصل بينهما فصل بالعقل والدليل الثاني أنا لو قدرنا للمادة وجوداً خاصاً متقوماً غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يمرض عليه الكم فيكون ماهو متقوم بانه لا جزء ١- ولا كم يمرض أن يطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها (٣٥) تكون غير واحدة بالفعل فيكون

بين الامرين شيء مشترك هو القابل للامرين من شأنه أن يصير مرة ليس في قوته أن ينقسم ومرة في قوته أن ينقسم وفي فرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئاً واحداً بأن خلعا صورة الانثنية فلا يخلو اما ان اتحدوا وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد وان اتحدوا وأحدهما معدوم والاخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعا بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين الثالث مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها اذا تقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت

قبل الاستدلال فان قالوا بل لا يجزئه الا حتى يوقن انه قد وقع على دليل لا يمكن الاعتراض فيه تكلفوا ما ليس في وسع الاكثرم وما لا يبلغه الا قليل من الناس في طويل من الدهر وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصغار من العلم بذلك يعني اهل هذه المقالة الملعونة الخبيثة

(قال أبو محمد) ومن البرهان الموضح لبطان هذه المقالة الخبيثة انه لا يشك أحد ممن يدري شيئاً من السير من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمنازية والديونية في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذهب لم يزل يدعو الناس الى الجاه الغفيرة الى الايمان بالله تعالى وبما أنى به ويقايل من اهل الارض من يقايله عن عند ويستحل سفك دماهم وسبي نسايتهم واولادهم وأخذ أموالهم متقرباً الى الله تعالى بذلك وأخذ الجزية واصغاره ويقبل من آمن به ويحرم ماله ودمه وأهله وولده ويحكم له بحكم الاسلام وفيهم المرأة البدوية والراعي والراعية والغلام الصحراوي والوحشي والزنجي والمسيبي والزنجية المجلوبة والرومي والرومية والاغتر (١) الجاهل والضعيف في فهمه فاما منهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام اني لا قبل اسلامك ولا يصح لك دين الا حتى تستدل على صحة ما ادعوك اليه

(قال أبو محمد) لسنة قول انه لم يبلغنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل تقطع نحن وجميع اهل الارض قطعاً كقطعنا على ما شهدناه انه عليه السلام لم يقل قط هذا لاحد ولا رد اسلام أحد حتى يستدل ثم جرى على هذه الطريقة جميع الصحابة رضى الله عنهم والهم عن آخرهم ولا يختلف احد في هذا الامر ثم جميع اهل الارض الى يومنا هذا ومن المحال المتع عند اهل الاسلام ان يكون عليه السلام ينفل ان بين للناس ما لا يصح لاحد الاسلام الا به ثم يتفق على اغفال ذلك أو تعتمد عدم ذكره جميع اهل الاسلام وبيئته لهم هؤلاء الاشقياء ومن ظن انه وقع من الدين على ما لا يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصيح ان هذه المقالة خلاف للاجماع وخلاف لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع اهل الاسلام قاطبة فان قالوا فكانت حاجة الناس الى الآيات المعجزات والى احتجاج الله عز وجل عليهم بالقرآن واعجازه به وبدعاء اليهود الى تمنى الموت ودعاء النصارى الى المباشلة وشق القمر قلنا والله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولا دخلها التصديق فطلبوا منه عليه السلام البراهين فارام المعجزات فانقسموا قسمين طائفة آمنّت وطائفة عندت وجاهرت فكفرت واهل هذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الاستدلال فرضا ولا بد كما قلنا وقسم آخر وفقهم الله تعالى لتصديقه عليه السلام وخلق

(١) الاغتر يفسر بالاحق والجاهل والساقط

لا تفارق الهيولى فليست تقوم بالهيولى بل بالملكة المفيدة لها الهيولى وكيف يتصور أن تقوم الصورة بالهيولى وقد أثبت أنها علتها والعلة لا تقوم بالمعلول وفرق بين الذي يقوم به الشيء وبين الذي لا يفارقه فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مابين لها مفيد وما يقوم الهيولى أمر ملاق لها وهي الصورة فاول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذي يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم

الهيولى وهي وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يعطى الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجود وللجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التي هي اكمل منها ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب في الوجود أيضا * المسئلة الثالثة في أقسام العلل وأحوالها وفي القوة والفعل واثبات الكيفيات في الكمية (٣٦) وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا في المنطق ان العلل أربع

عز وجل في نفوسهم الايمان كما قال تعالى * بل الله يمن عليكم ان هذا كم للايمان ان كنتم صادقين * فبؤلاء آمنوه عليه السلام بلا تكليف
(قال ابو محمد) ويلزم أهل هذه المقالة ان جميع أهل الارض كفار لا الاقل وقد قال بعضهم انهم مستدلون

(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدري انه فيها كاذب لان اكثر العامة من حاضرة وبادية لا يدري ماعنى الاستدلال فكيف ان يستعمله (قال ابو محمد) ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا يأكل من اللحم الا ما ذبحه هو أو من يدري انه مستدل وان لا يطأ الا زوجة يدري انها مستدلة ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وأن يفارق امرأته التي تزوج في تلك المدة وان لا يرث اخاه ولا اباه ولا امه الا ان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون غيلة وعمل المغيرة المنصورة في ذبح كل من امكنهم وقتله وان يستحلوا اموال أهل الارض بل لا يحل لهم الكف عن شيء من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا طرد أصولهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقض وصح ان كل من اعتقد الاسلام بقلبه ونطق به لسانه فهو مؤمن عند الله عز وجل ومن أهل الجنة سواء كان ذلك عن قبول او نشأة أو عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وأيضا فنقول لهم هل استدل من مخالفيكم في اقوالكم التي تدينون بها أحدا لم يستدل قط احد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفيهم أيضا قد استدلوا وهم عندكم مخطئون كمن لم يستدل وأنتم عندهم أيضا مخطئون فان قالوا ان الأدلة أمثلة من أن نكون مخطئين قلنا لهم وهذا نفسه هو قول خصومكم فانهم يدعون ان ادلتهم على صواب قولهم وخطأ قولكم ولا فرق ما زالوا على هذه الدعوى منذ كانوا الى يومنا هذا فما نراكم حصلتم من استدلالكم الا على ما حصل عليه من لم يستدل سواء بسواء ولا فرق فان قالوا لنا فلي قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدليل كافة قلنا معاذ الله من هذا لكن اريدنا انك انه قد يستدل من يخطيء وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى فقط وقد لا يستدل من يخطيء وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل ميسر لما خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير المموهة فمن وافق الحق الذي قامت عنده غيره البراهين الصحاح بصحته فهو مصيب بحق مؤمن استدل او لم يستدل ومن يسر للباطل الذي قام البرهان عند غيره ببطلانه فهو مبطل مخطيء أو كافر سواء استدل أو لم يستدل وهذا هو الذي قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الوعد والوعيد ﴾

(قال ابو محمد) اختلف الناس في الوعد والوعيد فذهبت كل طائفة لقول منهم من قال

فتحقيق وجودها هنا ان تقول المبدأ والسلة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك اما أن يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين اما أن يكون جزءا ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجودا بالفعل وهذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجودا ولا يلزم من وجوده وحده أن يحصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة واما أن يكون جزءا يجب عن حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما أن يكون مباينا أو ملائيا لذات المعلول والملاقى فاما أن ينعت به المعلول واما أن ينعت بالمعلول وهذان هما في حكم الصورة والهيولى

وان كان مباينا فاما أن يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لأجله وهو الفاعل وان كان لا يكون منه الوجود بل لأجله الوجود وهو الغاية والغاية تتأخر في حصول الموجود وتتقدم سائر العلل في الشيئية والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة الملل في انها علل وبما هي موجودة في الاعيان قد تتأخر واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الغاية ويشبه أن يكون الحاصل عند التمييز هو

ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة لشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة (٣٧) وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط

وقد تكون علة لوجوده ولد وأم ووجوده فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لالعدمه السابق وفي حال عدمه فيكون لوجوده انما يكون موجد للموجود والموجود هو الذي يوصف بانه موجد وكا أنه في حال ما هو موجود يوصف بانه موجد كذلك الحال في كل حال فكل موجد محتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاء لعدم وأما القوة والفعل القوة تقال لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر وهو اما في المنفصل وهي القوة الانفعالية وأما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفصل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليهما جميعاً وفي الميولي قوة الجميع ولكن بتوسط شيء دون شيء وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد

ان صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ولكنه فاسق (١) وان كل من مات مصرطاً على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلماً واذا لم يمت مسلماً فهو مخذل في النار ابداً وان من مات ولا كبيرة له او تاب عن كبائره قبل موته فانه مؤمن من أهل الجنة لا يدخل النار اصلاً ومنهم من قال بان كل ذنب صغير او كبير فهو مخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم وغير المسلم مخذل في النار وهذه مقالات الخوارج والمعتزلة الا ان ابن بكر ابن اخت عبد الواحد ابن زيد قال في طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما كافران من أهل الجنة لانهما من أهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال فاهل بدر ان كفروا فغفرو لهم لانهم بخلاف غيرهم وقال بعض المرجئة (٢) لا ينصر مع الاسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنة قالوا فكل مسلم ولو باغ على معصية فهو من أهل الجنة لا يرى ناراً وانما النار للكفار وكلتا هاتين الطائفتين تقران احد لا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخذل فيها أبداً ومن كان من أهل الجنة فهو لا يدخل النار

(١) هي أول كلمة اختلف فيها وأصل بن عطاء رأس المعتزلة مع شيخه الحسن البصري واعتزل مجلسه وتبعه على ذلك سائر المعتزلة اذ وضموها صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فقالوا انه لا مؤمن ولا كافر بل فاسق وأئمة المسلمين لا يثبتون له منزلة بين المؤمنين والكافرين بل يقولون انه مؤمن ولكنه فاسق أما الخوارج فيقولون انه كافر فاسق (٢) المرجئة فرقة من كبار الفرق الاسلامية لقبوا بهذا اللقب لانهم يؤخرون العمل عن الايمان من أوجه اى أخره استناداً على قوله تعالى (وأخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم) ولانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء على التأويل الاخير لانه من المرجية وليتوضح مذهب الارحام يجب النظر في الخلاف الواقع بين الوعيدية وغيرهم فاهل السنة لا يأخذون بدلالة العام كالمعتزلة في مثل قوله تعالى (ومن يصص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) وفي مثل قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) بل يحملون الخلود مشروطاً بالكفر ويأخذون بدلالة الخاص في مثل قوله تعالى اعدت للكافرين وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويحملون ترتب الجزاء فيما دون الشرك مشروطاً بعدم التوبة أو الدفو لقوله تعالى الا من تاب وقوله ويعفو عن كثير والوعيدية يخالفون في هذا أما المرجئة فيقولون ان عدم تخلف الوعيد شرطه الكفر ومع الايمان ترجأ العقوبة وان لم يتب صاحب المعصية وقالوا على الله بآيات الوعيد الكفار دون بعض الفسقة أو على بها التخويف دون التحقيق اه لمصححه

كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوى فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يتأهل بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفصل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه

ما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو أما أن يصدر عن ذاته بما هو ذاته أو عن قوة
 اني ذاته أو عن شيء ميان فان صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام واذا تميز عنها بصور
 ذلك الفعل عنه فلمن في ذاته زائد على الجسمية وان صدر عن شيء ميان فلا يخلو اما أن يكون جسما أو غير جسم
 فان كان جسما فالفعل منه بقسر لا محالة (٣٨) وقد فرض بلا قسر هذا خلف وان لم يكن جسما فتأثر الجسم عن

ذلك المفارق اما أن يكون
 بكونه جسما أو لقوة فيه
 ولا يجوز أن يكون بكونه
 جسما فتعين أن يكون
 لقوة فيه هي مبدأ صدور
 ذلك الفعل عنه وذلك
 هو الذي نسميه القوة
 الطبيعية وهي التي يصدر
 عنها الافاعيل الجسمانية
 من التحيزات الى امكانها
 والتشكيلات الطبيعية
 واذا خليت وطبائها لم
 يحز أن يحدث منها زوايا
 مختلفة بل لازوية فيجب
 أن تكون كرة واذا صح
 وجود الكرة صح وجود
 الدائرة * المسئلة الرابعة
 في المتقدم والمتأخر والقديم
 والحادث واثبات المسألة
 لكل متكون التقدم قد
 يقال بالطبع وهو أن
 يوجد الشيء وليس
 الآخر بموجود ولا
 يوجد الآخر الا وهو
 موجود كالواحد والاثني
 ويقال في الزمان كتقدم
 الاب على الابن ويقال
 في المرتبة وهو الاقرب
 الى المبدأ الذي عين كالتقدم
 في الصف الاول أن يكون

وقال أهل السنة والحسين النجار وأصحابه وبشر ابن غياث المريسي وأبو بكر بن عبد
 الرحمن ابن كيسان الاصم البصري وغيلان ابن مروان العمشقي القندري ومحمد بن شبيب
 ويونس بن عمران وأبو العباس الناشي والاشعري وأصحابه ومحمد بن كرام واصحابه ان
 الكفار يخلدون في النار وان المؤمنين كلهم في الجنة وان كانوا اصحاب كبار مآثم وامصرين
 عليها وانهم طائفتان طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها أي من النار الى الجنة. وطائفة لا
 تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا الله عز وجل ان يعذب من شاء من المؤمنين اصحاب
 الكبائر بالنار ثم يدخلهم الجنة وله أن يفر لهم ويدخلهم الجنة بدون أن يعذبهم. ثم اختلفوا
 فقالت طائفة منهم وهو محمد بن شبيب ويونس والناشي ان عذب الله تعالى واحدا من
 اصحاب الكبائر عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم الجنة. وان عفر لواحد منهم غفر لجميعهم
 ولا بد. وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويعفر لمن يشاء وان كانت ذنوبهم كثيرة مستوية
 وقد يعفر لمن هو اعظم جرما ويعذب من هو اقل جرما. وقال ابن عباس وابن عمر رضي
 الله عنهم يعفر لمن يشاء من اصحاب الكبائر ويعذب من يشاء منهم الا القاتل عمد افانه مخلص
 في النار ابدا وقالت طائفة منهم من لقي الله عز وجل مسلما نائبا من كل كبيرة او لم يكن
 عمل كبيرة قط فسيئاته كلها مغفورة وهو من أهل الجنة لا يدخل النار ولو بلغت سيئاته
 ما شاء الله ان تبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة لم يتب منها فأكفر فالحكم في ذلك الموازنة
 فن رجحت حسناته على كبائره وسيئاته فان كبائره كلها تسقط وهو من أهل
 الجنة لا يدخل النار وان استوت حسناته مع كبائره وسيئاته فهو لاء أهل الاعراف ولهم
 وقفة ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته فهو لاء
 مجازون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فن لفعة واحدة الى بقاء خمسين الف سنة في النار
 ثم يخرجون منها الى الجنة بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من
 ذكرنا يجازون في الجنة بعد بما فضل لهم من الحسنات واما من لم يفضل له حسنة من أهل
 الاعراف فمن دونهم وكل من خرج النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سواء في
 الجنة عن رجحت له حسنة فصاعدا

وقال ابو محمد * فاما من قال صاحب الكبيرة يخلد وصاحب الذنب كذلك فان حجبتهم
 قول الله عز وجل * ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى * من جاء
 بالحسنة فله خير منها وم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار *
 وقوله تعالى * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
 كانوا اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * وقوله
 تعالى * ومن يعص الله ورسوله ويتم حبه يدخله نار اخلا فيها * وقوله تعالى * ومن

أقرب الى الامام ويقال في الكمال والنزف كتقدم العالم على الجاهل ويقال يقتل
 بالدية لان العملية استحقاقا لوجود قبل الملول وما بما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية
 المعنى ولكن بما هما متضايفان وعلة ومملول وان أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر استفاد الوجود منه
 فلا محالة كان المفيد متقدما والمستفيد متأخرا بالذات واذا رفعت العلة ارتفع الملول لا محالة وليس اذا ارتفع الملول

ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت أولاً لانه أخرى حتى ارتفع المعلوم واعلم ان الشيء كما يكون محدثاً بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثاً بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق المدم لولا علمته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل معلول في ذاته أولاً انه ليس ثم عن العلة وثانياً انه ليس فيكون كل (٣٩) معلول محدثاً أي مستفيد الوجود من

غيره وان كان مثلاً في جميع الزمان موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا وجوده بعدي بالذات وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وقد تقدمت المادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معدوماً أو معنى موجوداً ومحال أن يكون معدوماً فالمدوم قبل والمدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا في موضوع أو قام في موضوع وكل ما هو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافاً وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجوده فهو اذا معنى

يقتل مؤمناً متممداً فجزأوه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً * وقوله * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثماً ايضاً علفه العذاب يوم القيمة ويخلد فيها ما أنا الامن تاب وآمن * وقوله تعالى * ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً * وقوله تعالى * ان الذين يرمون المحصنات الفافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة * الآية * وقوله تعالى * ومن يؤمذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير * وقوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا * الى قوله تعالى * ولم في الآخرة عذاب عظيم * وقوله تعالى * الذين ياكلون الربا * الآية وذكروا احاديث صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل المرأة ومن قتل نفسه بسم او حديد او تردي من جبل فانه يفعل ذلك به في جهنم خالداً ومن قتل نفسه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار وذكروا ان الكبيرة تزيل اسم الايمان فبعضهم قال الى شرك وبعضهم قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذا ليس مؤمناً فلا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلاً غير ما ذكرنا وأما من خص القاتل بالتحديد فانهم احتجوا بقوله تعالى * ومن يقتل مؤمناً متعمداً فاقطعوا راسه باسقاط الوعيد عن كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى * لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى * قالوا وهذه الآية مثبتة ان كل من تعدد الله عز وجل على قتل اوزنا اوريا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة وان سرق وان شرب الخمر علي رغم انف أبي ذر وقول الله عز وجل * ان رحمة الله قريب من المحسنين * قالوا ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد احسن فهو محسن فرحمة الله قريب منه ومن رحمة الله فلا يذب وقالوا كما ان الكفر محبط لكل حسنة فان الايمان يكفر كل سيئة والرحمة

والنفوا ولي بالله عز وجل

(قال أبو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلاً او يدخل فيها ذكرنا ولا يخرج عنه والله تعالى التوفيق واما من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد يذب من هو اقل ذنباً ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وبموم قوله تعالى * يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئاً كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين اللتين ذكرنا

في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعاً وهيولى ومادة وغير ذلك فاذا كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان * المسئلة الخامسة في الكلّي والواحد ولواحقهما قال المعنى الكلّي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحداً واكثر خاص أو عام شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج

واذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلى للانسانية بلا شرط وهو هذا الاعتبار موجود بالفعل في اشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلى للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودا بالفعل في الاشياء فين ظاهر ان الانسان الذي اكتنفته الاعراض المشخصة لم يكتنفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك (٤٠) بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلى عام في الوجود بل الكلى العام

بالفعل انما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل كنقش واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التي قيل انه واحد ومنه ما لا ينقسم في الجنس ومنه ما لا ينقسم في النوع ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقيصر في السواد ومنه ما لا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس ومنه ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحد والواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحدا بالاتصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق وهو العدد الذي بازاء الواحد كما ذكرنا والكثير بالاضافة هو الذي يترتب بازائه القليل فالعدد اثنان واما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية

قاضيتين على جميع الآيات التي تملقت بها سائر الطوائف وقالوا الله الامر كله لامعقب لحكمه فهو يفعل ما يشاء ما نه لم لهم حجة غير ما ذكرنا (قال ابو محمد) واما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى ان عذب واحدا منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قدرية جنحوا بهذا القول نحو العدل ورأوا ان المنفرة لواحد وتعذيب من له مثل ذنوبه جور وعجاجة ولا يوصف الله عز وجل بذلك واما من قال بالموازنة فانهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واخبار الوعيد التي احتج بها من ذهب مذهب المعتزلة والخوارج فانها لا يجوز ان تخص بالتعلق بها دون آيات العفو واحاديث العفو التي احتج بها من اسقط في الوعيد وهي لا يجوز التعلق بها دون الآيات التي احتج بها من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند الله وكلها مجمل تفسيرها بايات الموازنة واحاديث الشفاعة التي هي بيان لمعوم تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها من عند الله قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال * يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل * الآية وقال تعالى * فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * وقال تعالى * فاذا هم جميع لدينا محضرون فالיום لا تظلم نفس شيئا * الآية او قال تعالى * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * وقال تعالى * وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وقال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى * وقال تعالى وارليس للانسان الا ما سعى * الى قوله * الجزاء الاوفى * وقال تعالى * وان للذين ظلموا عذابا بادورا ذلك * وقال تعالى * ليجزى الذين اساءوا بما عملوا الآية وقال تعالى * هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت * وقال تعالى * وان كلا لبا لما ليوفينهم ربك اعمالهم * وقال تعالى * وما تقدموا الا انفسكم من خير تجدوه عند الله * الآية وقال تعالى * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجزى به ولا يجندل * الآية وقال تعالى * وما تقدموا من خير فلن تكفروه * وقال تعالى * ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة تضاعفها ويوتي من لدنه اجر اعظيا * وقال تعالى * انى لا اضع عمل عامل منكم من ذكر او انثى * وقال تعالى * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * الى قوله تعالى * قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد * الى قوله تعالى * وما انا بظلام للعبيد * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه الى آخر السورة وقال تعالى * ان الحسنات يذهبن السيئات * وقال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاؤلئك حبطت اعمالهم * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا

والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلية اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والمو هو حال بين اثنين جبلا اثنين في الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما وتقابل كل منها من باب الكثير متقابل * المسئلة السادسة في تعريف واجب الوجود بذاته وانه لا يكون بذاته وبغيره معاً وانه لا كثرة في ذاته بوجه وانه خير محض وحق وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز

أن يكون اثناز واجبي الوجود وفي اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب الوجود معناه انه ضروري الوجود ويمكن الوجود معناه انه ليس فيه ضرورة لافي وجوده ولا في عدمه ثم ان واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والقسم الاول هو الذي وجوده لذاته لانيه آخر والثاني هو الذي وجوده لشيء آخر أي شيء كان ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبه الوجود لا بداتها ولكن عند وضع اثنين (٤١) اثنين ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب

الوجود بذاته وبغيره ما فانه ان رفع ذلك الغير لم يحل اما أن يبقى وجوب وجوده أو لم يبقى فان بقي فلا يكون واجبا بغيره وان لم يبقى فلا يكون واجبا بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب وجوده تابع لنسبة ما هو اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها أما أن يكون مقتضيا لوجوب الوجود وقد أبطلناه وأما أن يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره وأما أن يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بهد ممكن الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحلة والاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود بذاته لا يجوز أن يكون لذاته مبادى تجتمع فيتقوم منها

فلا يجوز الامثله * وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم * هذانص كلام يوم القيامة وهو القاضى على كل جمل قالوا فنص الله عز وجل انه يضع الموازين القسط وانه لا يظلم احدا شيئا ولا مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة من خير ومن شر فصيح ان السيئة لا تحبط الحسنة وان الايمان لا يسقط الكبر والسيئة لا تجزى كل نفس بما كسبت ومعاملات وماسمت وانه ليس لاحد الاماسى وانه سيجزى بذلك من أساء بما عمل ومن أحسن بالحسنى وانه تعالى يوفى الناس أعمالهم فدخل في ذلك الخير والشر وانه تعالى يجازى بكل خير وبكل سوء وعمل وهذا كله يبطل قول من قال بالتحايد ضرورة وقول من قال بإسقاط الوعيد جملة لان المعتزلة تقول ان الايمان يضيع ويحبط. وهذا خلاف قول الله تعالى انه لا يضيع ليماننا ولا عمل عامل منا وقالوا م ان الخير ساقط بسيئة واحدة وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات * فقالوا ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى أن الاعمال لا يحبطها الا الشرك والموت عليه وقال تعالى * من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثله * فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم ونحبط الاعمال الحسنة لكانت كل سيئة أوكل كبيرة كفرا ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص وعلمنا بما ذكرنا ان الذين قال الله تعالى فيهم * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * م الذين رجحت حسناتهم على سيئاتهم فسقط كل سيئة قدموها ووضح ان قوله تعالى * من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار * هو فيمن رجحت كباثرهم حسناتهم وان السيئة ملو جبة للخلود هي الكفر لان النصوص جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى * ان تجذبوا كباثر ما تهنون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فهذه سيئات مغفورة باجتماع الكباثر وقال تعالى * جزاء سيئة سيئة مثلها . وقال تعالى ومن يصل مثقال ذرة شرا يره . فاحبر تعالى ان من السيئات المجازى لها ما هو مقدار ذرة ومنها ما هو أكبر ولا شك ان الكفر أكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاءها الخلود لكانت كلها كفرا ولكانت كلها سواء وليست كذلك بالنص واما وعيد الله بالخلود في القاتل وغيره فلو لم يأت الا هذه النصوص لوجب الوف عندنا لكنه قد قال تعالى . لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى . وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض وقد صرح ان القاتل ليس كافرا وان الزانى ليس كافرا وان أصحاب تلك الذنوب المتنوع عليها ليسوا كافرا بما ذكرنا قبل من انهم مباح لهم نكاح المسلمات وانهم مأمورن بالصلات وان زكاة أموالهم مقبوضة وانهم لا يقتلون وانه ان عفى عن القاتل فقتله مسلم فانه يقتل به وانه يرث ويورث وتوكل ذبيحته فاذا ليس كافرا فيبقى بدمى ان خلوه انما هو مقام مدة ما وان الصل (١) الذى نعا الله تعالى عن كل من لم يكذب ولا تولى انما هو صلي الخلود لا يجوز البتة غير هذا وهذا تالف

(١) يقال صلى بالباركرضى وصليها صليا بضرب وصليا كعشيا وبكيا واصطلى بها وتصلها قاسى حرها

(٦ - فصل - فى الملل رابع) واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حدس واما كانت كالمادة والصورة أو كانت على وجه آخر بان تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو فى الوجود غير الآخر بذاته وذلك لان كل ما هذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضح أن الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود وليس يمكننا أن

تقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اقدم متاخر وامامها فقد اوضح أن واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة لقول صورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة ولا نسبة له لافي الكم ولا في المبادئ. ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجهه وأيضا فان قدر بان يكون واجبا من جهة ممكنة من جهة كان امكانه (٤٢) متملقا بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقا فينبغي أن يتفطن من هذا ان

واجب الوجود لا يتاخر عن وجوده وجوده منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون بذاته منتظرة وهو خير محض وكال محض والخير بالجملة هو ما يشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا لذات له بل هو أما عدم جواهر أو عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود كال الخيرية والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو ذاتها بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته يحتمل عدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يشبث له فلا حق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضا فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادق فلا حق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده

النصوص وتتفق ومن المجهود في المحاطة ان من وفد من بلد الى بلد حبس فيه لا مرأ واجب احتباسه فيه مدة ما فانه ليس من أهل ذلك البلد الذي حبس فيه فمن دخل في النار ثم أخرج منها فقد انقطع عنه صليها فليس من أهلها وانما أهلها وأهل صليها على الإطلاق والجملة الكفار المخلدون فيها أبدانهم كذا جاء في الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ثم قال صلى الله عليه وسلم واما أهل النار الذين هم أهلها يعني الكفار المخلدين فيها وقد قال عز وجل . وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . فقد بين عليه السلام ذلك بقوله في الخبر الصحيح ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فيأمر أن يقرأ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان يمر الناس من معشرهم الى الجنة انما هو بخوضهم وسط جهنم وينجي الله أوليائه من حرها وهم الذين لا كبار لهم أولهم كبار تابوا عنها ورجع حبسناهم بكبارهم هم أو تساوت كبارهم وسيئاتهم بحسناتهم وانه تعالى يمحى من رجعت كبارهم وسيئاتهم بحسناتهم ثم يخرجهم عنها الى الجنة بايمانهم ويمحق الكفار بتخليدهم في النار كما قال تعالى . ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . وايضا فان كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين فان المحتجين بذلك النصوص هم اول مخالف لها لانهم يقولون ان من يأتي بذلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص آخر اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك قلنا بنصوص آخر وهي آيات الموازنة وانه تعالى لا يضيع عمل عامل من خير او شر ولا يفرق ويقال لمن اسقط آيات الوعيد جملة وقال انها كلها انما جاءت في الكفار ان هذا باطل لان نص القرآن بالوعيد على الفار من الزحف ليس الا على المؤمن يتيقن بنص الآية في قوله تعالى . ومن يولهم يومئذ دبره . ولا يمكن ان يكون هذا في كافر اصلا فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد ولم يبق الا قول من اجمل جواز المفرة وجوز العقاب

﴿ قال أبو محمد ﴾ فوجدنا هذا القول بمخلاف تفسيره آيات الموازنة وقوله تعالى الذي تعلقوا به * ان الله لا يفر ان يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء * حق على ظاهرها على عمومها وقد فسرتها باقرام آيات آخر لانه لا يختلف في ان الله تعالى يفر ان يشرك به لمن تاب من الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى * ويفر ما دون ذلك لمن يشاء . فهذا كله حق الا انه قد بين من هم الذين شاء ان يفر لهم فان صرتم الى بيان الله تعالى فهو الحق وان ابيتم الا الثبات على الاجمال فاخبرونا عن قول الله تعالى . يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا . وقوله تعالى . بل انتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء . أثرون ان هذا العموم تقولون به فتجيزون انه يغفر الكفر لانه

صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لان وجود نوعه له بينه أما أن يقتضيه ذات نوعه او لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لئلا فهو معلول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكلم ولا بالمبادئ المقومة له ولا باجزاء الحد وواحد من

ذنب

جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذا أن يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على أن يكون جنسا أو عارضا ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا نظن أنه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الجنس الذين (٤٣) يحتاجان الى فصل وفصل

حتى يتقرا في وجودهما لان تلك الطبائع معلومة وانما يحتاجان لافي نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وهما هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في ان يكون موجودا ولا يظن ان يكون حيوانا بل في ان يكون موجودا ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشاركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليها بالاشتراك فكلما ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كالتواطؤ فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلومة وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا لبرهان ان وهو الاستدلال بالممكن

ذنب من الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عز وجل حاكيا عن عيسى عليه السلام انه يقول له تعالى يوم القيامة . يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامى المؤمنين دون الله قال سبحانه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك . الى قوله . وانت على كل شيء شهيد . الى قوله تجزى من تحتها الانهار أيدخل النصارى الذين اتخذوا عيسى وامه المؤمنين دون الله تعالى فى جواز المغفرة لهم لصدق قول الله تعالى فى هذا القول من التخيير بين المغفرة لهم او عذبهم واخبروا ناعن قوله تعالى . قال عذابي اصيب به من اشاء . ورحمى وسمت كل شيء فساكنتم الذين يتقون ويؤتون الزكاة . فن قولهم ان المغفرة لا تكون البتة لمن كفر ومات كافرا وانهم خارجون من هذا العموم ومن هذه الجملة بقوله تعالى . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . قيل لهم ولم خصصتم هذه الجملة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . بقوله . فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وامان خفت موازينه فامه هاروة . وبقوله تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . وبقوله تعالى . اليوم تجزى كل نفس بما كسبت . وهذا خبر لا نسخ فيه فان قالوا نعم الا ان يشاء ان يغفر لهم قيل لهم قد اخبر الله تعالى انه لا يشاء ذلك باخباره تعالى انه فى ذلك اليوم يجزى كل نفس ما كسبت ولا فرق (قال أبو محمد) وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ياتى يوم القيمة وله صدقة وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسناته كلها فيقتص لهم منها فاذا لم يبق له حسنة قذف من سيئاتهم عليه ورمى فى النار وهكذا اخبر عليه السلام فى قوم يخرجون من النار حتى اذا تقوا وهذبوا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك بانه يخرج من النار من فى قلبه مثقال حبة من خير ثم من فى قلبه مثقال برة من خير ثم من فى قلبه مثقال حبة من خردل ثم من فى قلبه مثقال ذرة الى ادنى ادنى من ذلك ثم من لم يعمل خيرا قط الا شهادة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص الجمل ثم يقال اخبرونا عن من لم يعمل شرا قط الا اللهم ومن لم بالشرف لم يفعله فنقول اهل الحق انه مغفور له جملة بقوله تعالى * الا اللهم * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامى عما حدثت به انفسها لم تخرجه بقول او عمل

(قال ابو محمد) وهذا ينقسم أقساما احدها من م بسببته اى شيء . كانت من السيئات ثم تركها مختار الله تعالى فهذا تكتب له حسنة فان تركها مغلوبا لا اختار لم تكتب له حسنة ولا سيئة تفضلا من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو لم يحسنه ولو يعملها كتبت له حسنة واحدة ان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ناظرت بعض المنكرين لهذا فذهب الى انهم بالسيئة اصرار عليها قتلته

عن الواجب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلوا اما ان كانت واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود هذا خلف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة فى الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها

ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود هذا خالف قنطين ان المفيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب المسئلة السابعة في ان واجب الوجود عقل وعافل ومعتول وانه يعقل ذاته والاشياء وصفاته الالهية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته وواجب ٤٤ الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان المجردة لذاته فهو معتول

لذاته ربما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه قاطلا ومعتولا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة لذاته وهاهنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والفرض المحصل هو شئ واحد وكذلك عقولنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيئا فلسنا نعقل ان نعقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدي الى التسلسل ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن السواد وانحاء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملازم وخير فهو محبوب ومشوق وكل ما كان الادراك أشد اكنتاها والمدرک أجمل ذاتا فحب القوة المدركة

هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على ما قد فعله المرء بعد تماد عليه ان يفعله وامامهم بما لم يفعل بعد فليس اصرارا قال الله تعالى * ولم يصروا على ما فعلوا ولم يعلمون * ثم نسالم عن عمل بالسيئات حاشا للكبار عددا عظيما ولم يات كبيرة قط ومات على ذلك ان يجوز ان يعذبه الله تعالى على ما عمل من السيئات أم يقولون أنها مغفورة له ولا بد فان قالوا أنها مغفورة ولا بد صدقوا وقاتوا قد خصوا قوله تعالى ويفقر مادون ذلك لمن يشاء وتركوا حل هذه الآلة على عمومها فلا ينكروا ذلك على من خصها ايضا بنص آخر وان قالوا بل جائز ان يعذبهم الله تعالى على ذلك اكذبهم الله تعالى بقوله * ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ونموز بالله من تكذيب الله عز وجل ثم نسالم عن عمل من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت بكبائره عند الموازنة ايجوز ان يعذبه الله تعالى بما عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويفقر مادون ذلك لمن يشاء وجعلوا هؤلاء ممن شاء ولا بد ان يغفر لهم وان قالوا بل جائز ان يعذبهم الله تعالى بقوله فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية . وبقوله . ان الحسنات يذهبن السيئات . (قال ابو محمد) وكذلك الفول فيمن تساوت حسناته وكبائره وهم أهل الاعراف فلا يعذبون أصلا فقد صح يقينا ان هؤلاء الطبقات الاربعة هم الذين شاء الله تعالى ان يغفر لهم بلا شك فبقي الذين لم يشاء الله تعالى ان يغفر لهم ولم يبق من الطبقات احد الا من رجحت كبائره في الموازنة على حسناته فهو الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرون من النار بالشفاعة وبرحمة الله عز وجل فقالوا من هؤلاء من يغفر الله تعالى له ومنهم من يعذبه قلنا لهم عندكم بهذا البيان نص وهم لا يجحدونه ابد افظهر تحكمهم بالبرهان وخلافهم لجميع الآيات التي تعلقوا بها فانهم مقرون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يعقر ان يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء ولا خلاف في انه تعالى يعقر الشرك لمن آمن فصيح انها بجملة تفسرها سائر الآيات والاخبار وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عقر له وان شاء عذبه فانهم متفقون على ان من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا الا أنه قتل وزني وسرق فانه قد يذب ويقولون أن لم يأت بهن فانه لا يعذب على التأييد بل يعذب ثم يخرج عن النار (قال ابو محمد) هذا ترك منهم ايضا لظاهر هذا الخبر (قال ابو محمد) ولا فرق بين قول الله تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وبين قوله . وامام خفت موازينه فانه هاوية . كلاهما خبران جازا بطل أحدهما جازا بطل

له وعشقه له والنذاه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لا فضل الآخر مدرك وهو عاشق لذاته وممشوق لذاته عشق من غيره أو لم يشق وأنت تعلم أن ادراك العقل للمعتول أقوى من ادراك الحس للحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يمرض ان يكون القوة الداركة لا تسئل بالمسلم

لموارض كالممرور يسعمر المسمل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته
ما متقومة بما يعقل او عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء
للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلًا لهذا
المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة (٤٥) وتارة لا أي معدومة غير موجودة

ولكل واحد من الامرين
وصورة عقلية على حدة
لا واحد من الصورتين
ينقي مع الثانية فيكون واجب
الوجود متغير الذات بل
واجب الوجود انما يعقل
كل شيء على نحو فعل
كلى ومع ذلك فلا يذهب
عنه شيء شخصي فلا يذهب
اغنى مثقال ذرة في
لسموات ولا في الارض
وأما كيفية ذلك فلانه
اذا عقل ذاته وعقل
انه مبدء كل موجود عقل
أوائل الموجودات وما
يتولد عنها ولا شيء
من الاشياء يوجد الا
وند صار من جهة ما
يكون واجبا بسببه فتكون
الاسباب بمصادتها تؤدي
الى أن يوجد عنها الامور
الجزئية فالاول يعلم الاسباب
ومطابقاتها فيعلم ضرورة
ما نأدى اليه وما بينها من
الازمنة وما لها من المودات
فتكون مدركا للامور
الجزئية من حيث هي كلية
أعنى من حيث لها صفات
وان تخصصت بها
شخصا فبالاضافة الى زمان
متشخص او حال متشخصة
ويعقل ذاته ونظام الخير

الاخر ومماذ الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى . لا
تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لى وما انا بظلال للعبيد . ونحن نقول
ان الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وانه تعالى يغفر مادون الشر لمن يشاء وان كل
احد فهو في مشيئة الله تعالى الا انا نقول انه تعالى قد بين من يغفر له ومن يعذب وان
الموازين حق ، الموازنة حق والشفاعاة حق والله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن
بيان حدثنا احمد بن عبيد النصر حدثنا قاسم بن اصغ حدثنا محمد بن عبد السلام الحنفي حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن مجاهد عن
ابن عباس في قول الله تعالى . وانا لموفوم نصيبهم غير منقوص . قال ما وعدوا فيه من خير
وشر وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وانشدوا
وانى وان واعدت أو وعدته . لمخلف ابما دى ومنجزه موعدى
(قال ابو محمد) وهذا لى . قد جعل فخر صبي احمق كافر حجة على الله تعالى والعرب تنفخر بالظلم
قال الراجز احياءه هاشم بن حرملة . ترى المسكوك حوله مغرله
يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
وقد جعلت الرب مخلف الوعد كاذبا قال الشاعر : شمه أبو عبيدة معمر بن المثنى
اتوعدنى وراء بنى رباح . كذبت لى قصصن يدك دونى
فان قالوا خصوا وعيد الشرك الموازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك قال تعالى .
ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فارأيتك حبطت اعمالهم . فمن حبط عمله فلا خير له
(قال ابو محمد) وأهل النار معنضون في عذاب النار فانهم عذابا ابوطالب فانه توضع
جمران من نار في اخمصيه الى ان يبلغ الامر الى قوله تعالى . ادخلوا آل فرعون أشد
المذاب . وقوله تعالى . ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار . ولا يكون الاشد الا الى
جنب الادون وقال تعالى . ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر .
(قال ابو محمد) والكفار معذبون على المعاصي التى عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول
الله سبحانه وتعالى . ما سلككم في سقر قالوا لى من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع الخائنين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا باليقين . فنص تعالى على ان الكفار
يعدون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام للمسكين
(قال ابو محمد) وأما من عمل منهم العتق والصدقة او نحو ذلك من اعمال البر فحابط كل
ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كافر حبط عمله لكن لا يعذب الله احدا الا
على ما عمل لاطى ما لم يعمل قال الله تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . فما كان من
لا يطعم المسكين من الكفار يعذب على ذلك عذابا زائدا قال لى اطعم المسكين مع كفره لا

الموجود فى الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأته وأبداع وايجاد ولا يستبعد هذا فان
الصورة المعقولة التى تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان
يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان المعقول عندنا هو بينه الارادة والقدرة وهو العقل المتقضى لوجوده
فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مفايرة لعله لكن القدرة التى له هى كون ذاته عاقلة لكل عقلاء هو مبدء الكل

لأما خوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفا على غرض وذلك هو إرادته وجواد بذاته وذلك هو بينه قدرته وإرادته وعلمه فالصفات منها ما هو بهذه الصفة أنه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب عنه الشريك وهو عقل وعاقل (٤٦) ومقول أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما هو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد أي واجب الوجود

يعذب ذلك العذاب الزائد فهو أقل عذابا لانه لم يصل من الشر ما عمل من هو أشد عذابا لانه عمل خيرا

(قال ابو محمد) وكل كافر عمل خيرا وشرا ثم اسلم فان كل ما عمل من خير مكتوب مجازي به في الجنة وأما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وان تمادي عليه أخذ بما عمل في كفره وبما عمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يارسول الله اشياء كنت اتمنح بها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم قتال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من خير فاخبر انه خير وانه له اذا اسلم وقالت له عائشة رضي الله عنها يارسول الله ارايت ابن جدعان فانه كان يصل الرحم ويقرى الضيف أينفع ذلك قال لانه لم يقل يوما . رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . فاخبر عليه السلام انه لم ينفع بذلك لانه لم يسلم فاتفقت الاخبار كلها على انه لو اسلم لنفسه ذلك وأما مؤاخذته بما عمل فحديث ابن مسعود رضي الله عنه ينس ما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كإقنائه فان اعترض معترض قول الله تعالى • ائمن اشركت ليحبطن عملك . قلنا انما هذا المن مات مشركا فقط برهان ذلك ان الله تعالى قال كن اشركت ليحبطن عملك • ومن أسلم فليس من الخاسرين وقد بين ذلك بقوله • ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم • وان اعترضوا قائلنا من المؤاخذة بما عمل في الكفر بقوله تعالى . قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . قلنا لهم هذا حجة لنا لان من انتهى عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا غفر له وان لم ينته عن الزنا لم يغفر له فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن الكفر يغفر لهم سائر ذنوبهم والزيادة على الآية كذب على الله تعالى وهي اعمال مغايرة كما ترى ليست العوبة عن بعضها توبة عن سائرهما فلكل واحد منها حكم فان ذكر واحد حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فنصر على المصيبة فليس فله في المصيبة التي يهادي عليها اسلاما ولا ايمانا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايان هو جميع الطاعات فاذا أسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو ما خوذ بالاول والا آخر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا تتفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والمهجرة يجب ما قبلها فقد صح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه فمن تاب من جميع المعاصي التي سلفت منه فقد هجر ما نهاه الله عنه فهذه هي الهجرة التي تجب ما قبلها واماقوله عليه السلام والحج يجب ما قبله فقد جاء ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة

مع عقلية أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وجواد أي هو بهذه الصفة بزيادة سلب أي لا ينجوا غرضا لذاته فصفاة أما اضافية محضة وأما مؤلفة من اضافة وسلب وأما سلبية محضة وذلك لا يوجب تكررا في ذاته قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل موجود فما يجوز أن يوجد عنه يجب أن يوجد وذلك لان الجائز ان يوجد وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود احتياج الى مرجع لجانب الوجود والمرجع اذا كان على الحال الذي كان قبل الترجيع ولم يعرض البتة شيء فيه ولا مباین عنه يقتضى الترجيع في هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجعا اذا كان التمثل عن الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وان يمرض له شيء وذلك

لا يخلوا ما ان يمرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا أن واجب الوجود لا يتغير ولا يتكرر وأما ان يمرض مباينا عن ذاته والكلام في ذلك المباین كالكلام في سائر الافعال قال والمقل الصريح الذي لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها شيء فمقابل وهي الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد منها شيء فقد حدث أمر لاعماله من قصد أو ارادة أو طمع أو قدرة أو تمكن

او غرض ولان الممكن أن يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يرجع له ان يوجد الاسباب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجع ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح فلا بد من حادثه واجب للترجيح في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون الممكن امكانا صرفا محاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد من أن يحدث في ذاته أو مباني عن ذاته وقد (٤٧) بينا استحالة ذلك وبالجملة فانا نطلب

النسبة الموقفة لوجود كل حادث في ذاته أو مباني عن ذاته ولا نسبة أصلا فيلزم ان لا يحدث شيء أصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بإيجاب مرتب ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فلممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان * المسئلة الثامنة في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والأجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبدأ الابدع عقل وحال تكون الاستقصاءات عن العلل اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم عنه شيان متباينان بالذات والحقيقة لزموا معا فاعلم يلزمان عن جهتين مختلفتين

الجنة فهذا على الموازنة التي ربنا عز وجل عالم بمراتبها ومقاديرها وانما تنقف حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واستدركنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم عليه الجنة ووجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم عليه النار ووجب له الجنة (قال ابو محمد) قال الله تعالى * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصيح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحي من عند الله تعالى وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصيح ان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في شيء منه وانه كله متفق عليه فاذا ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حينئذ بحول الله وقوته فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار مبني على الموازنة فان رجحت كبيرة قتله نفسه على حسناته حرم الله عليه الجنة حتى يقتص منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزاء على فعله وبرهان هذا الحديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحمزة الدوسي ثم قتل نفسه لجراح جرح به فنام به فقطع عروق يده فزف حتى مات فرآه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حال حسنة الايدي وذكره قيل له لن يصلح منك ما افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاعفر ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم الله عليه النار ووجب له الجنة فهذا لا يختلف فيه مسلمان انه ليس على ظاهره منفردا لكن يضمه الى غيره من الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم والبراهة من كل دين حاشا دين الاسلام ومعناه حينئذ ان الله عز وجل اوجب له الجنة ولا بد اما بعد الاتصاف واما دون الاتصاف على ما توجه الموازنة وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهلها القاطنين فيها على ما بينا قبل من قوله تعالى * لا أصبح عمل عامل منكم من ذكر او انثى ومن يعمل سوءا يجزيه وما كان الله ليضيع ايمانكم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه * وقوله تعالى * ير يدون ان يخرجوا من النار ومما يخرجون منها * فنص الآية انها في الكفار هكذا في نص الآية

(قال ابو محمد) وأما الكفارة فان الله تعالى قال * ان تهذبوا كبائر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما *

(قال ابو محمد) ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امرا ويفرق بين احكامه ويحمل بعضه مغفورا باجتنب بعض ومؤاخذا به ان لم يحتجب البعض الآخر ثم لا يبين لنا المهلكات من غير ما نظرنافي ذلك فوجدنا قوما يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما قلنا بين الكبائر وغيرها وبالضرورة

في ذاته ولو كانت الجهتان لازمتين لذاته فالسؤال في لزومهما ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاتها منقسما بالمعنى وقد منعناه وبيننا فساد فتيين أن أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته واحدة لافي مادة وقد بينا ان كل ذات لافي مادة فهو عقل وانت تعلم ان في الموجودات اجساما وكل جسم ممكن الوجود في حين نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى أن يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحرى أن يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة

وغيرها بسبب اثنية فيها ضرورة فالمعلول الاول يمكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بانه عقل وهو يمثل ذاته ويمثل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له من الاول فان امكان وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب وجوده ثم كثرته انه يمثل الاول ويمثل ذاته كثرته لازمة لوجوب وجوده عن الاول وهذه كثرته ضافية ليست في اول وجوده وداخله (٤٨) في مبدأ قوامه ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها الا واحدة ولكن

يتسلسل الوجود من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يمثل الاول وجود عقل تحته وبما يمثل ذاته وجوده صورة الفلك وكاله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الخاصة له المندرجة فيما يغفل لذاته وجود جرمية الفلك الا على المندرجة في جملة ذات الفلك الا على بنوعه وهو الامر المشترك للقوة فيما يمثل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهته الكرة الاولى بمجزيها أعنى المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما راى كان الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذى يحاذى صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهى الى الفعل الفعال الذى يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون محسب كل مفارق مفارقا فانه ان لازم كثرته عن العقول فنسبت الى المعاني التى فيها من

ندرى انه لا يقال كبيرة الا بالاضافة الى ما هو أصغر منها والكبائر ايضا تتفاضل فالشرك اكبر مما دونه والقتل اكبر من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما لا يمتدبان وما يمتدبان فى كبر وان له كبير اما احدهما فكان لا يستبرى من بوله واما الآخر فكان يمشى بالنميمة فاخبر عليه السلام انهما كبير وماهما بكبير وهذا ين لانهما كبيران بالاضافة الى الصفات المفقورة باجتناب الكبائر وليس بكبيرين بالاضافة الى الكفر والقتل (قال ابو محمد) فبطل القول المذكور فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة الا بنص وارد فيها اذ هذا من احكام الله تعالى التى لا تعرف الا من عنده تعالى فبحسبنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنوبا أخر لم ينص عليها بوعد فسلمنا يقينا ان كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم باستنظامه فهو كبير كقوله عليه السلام اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا وكر الحديث وكقوله عليه السلام عقوب الوالد من الكبائر وكل ما لم ينص باستنظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير ولا يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصفات على انفرادها لانها مفقورة باجتناب الكبائر فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق

الموافاة

(قال ابو محمد) اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهم انهم قالوا في انسان مؤمن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرندا كافرا وآخر كفر ثم مردا فاسق ثم مات مسلما تابا كيف كان حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام ابن عمرو الفوطى وجميع الاشعرية الى ان الله عز وجل لم يزل راضيا عن الذى مات مسلما تابا ولم يزل ساحط على الذى مات كافرا او فاسقا واحسبوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضى وقالت الاشعرية الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه تعالى الذات لا يزول ولا يغير ان () وذهب سائر المسلمين الى ان الله عز وجل كان ساحطا على الكافر والفاسق ثم رضى الله عنهما اذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وانه كان تعالى راضيا عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليهم اذا كفر المسلم وفسق الصالح (قال ابو محمد) احتجاج الاشعرية بها هنا هو احتجاج اليهود في ابطال الدسخ ولا فرق ونحن نبين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل ننابذ أما قولهم عن علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل ان علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم نزل علمه تعالى واحدا يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم

السكرة وقولنا هذا ليس يتمكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فلزم كثرته هذه الملولات ولا هذه العقول منفعة الانواع حتى يكون مقتضي معانيها متفقا ومن المعلوم ان الانلاك كثيرة فوق العدد الذى في المعلول الاول فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحدا هو المعلول الاول ولا أيضا يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة للمناخر لان الجرم بها هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان بشاركه المادة والمادة لها

طبيعة عدمية والعدم ليس مبدأ الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ للوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ الجرم ولا يجوز أن يكون مبدأ قوة نفسانية هي صورة الجرم وكأله اذ كل نفس لكل فك فهو كماله وصورته ليس جوهرًا مفارقًا والا كان عقلا وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في أجسام أخرى بواسطة اجسامها في مشاركتها وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس ولو أن نفسا مبدأ (٤٩) النفس بغير توسط الجسم فلها افراد

قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل

شيئا ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال فتبين الافلاك بمبادئ غير جرمانية وغير صور للاجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد هو الذي نسميه المعلول الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائما عقل عن عقل حتى يتكون الافلاك باجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن أن تحدث الجواهر العقلية منقسمة متكررة بالعدد تكثر الاسباب فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه هو انه بما يقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث انه يقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث انه يقل ذاته الواجب بغيره ويستبقي

يزل يعلم أن زيداً سيكون صغيراً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم ميتاً ثم مبعوثاً ثم في الجنة أو في النار ولم يزل يعلم أنه سيؤمن ثم يكفر أو أنه يكفر ثم يؤمن أو أنه يكفر ولا يؤمن أو أنه يؤمن ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصلاح ومعلوماته تعالى في ذلك متغيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر العيان والمجاهدين وأما قولهم أن الله تعالى لا يسيخط مارضى ولا يرضى ما سيخط فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشجر ورضي لهم ذلك وسيخط منهم خلافه وكذلك أحل لنا الخمر ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضي لنا شرب الخمر وكل رمضان والبقاء بالصلاة وسيخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك كما قال تعالى * ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وجيه ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخمر فسيخط لنا ترك الصلاة وكل رمضان وشرب الخمر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى عليا أنه سيحل ما كان أحل من ذلك مدة كذا وأنه سيؤذي منه ثم أنه سيحرمه ويخطئه وأنه سيحرم ما حرم من ذلك ويخطئه مدة ثم أنه يحله ويرضاه كما علم عز وجل أنه سيحيي من أحياء مدة كذا وأنه يعزم من أعزّه مدة ثم يذله وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنفته عز وجل لا يخفى ذلك على من له أدنى حس وهكذا المؤمن يموت مرتداً والكافر يموت مسلماً فان الله تعالى لم يزل يعلم أنه سيخطئه فعل الكافر مادام كافراً ثم أنه يرضى عنه إذا أسلم وإن الله تعالى لم يزل يعلم أنه يرضى عن أفعال المسلم وأفعال البر ثم أنه يسيخط أفعاله إذا ارتد أوفسق ونص القرآن يشهد بذلك قال تعالى * ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم * فصح يقينا أن الله تعالى يرضى الشكر من شكره فيما شكره ولا يرضى الكفر من كفر إذا كفر متى كفر كيف كان اتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم * فبالضرورة يدري كل ذى حسن سليم ان لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل لم يكن محسوبا قط فصح ان عمل المؤمن الذي ارتد ثم مات كافراً انه كان محسوبا ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال الله تعالى * يحسوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب * فصح انه لا يجوز الا ما كان قد كتبه ومن المحال ان يحسب ما لم يكن مكتوباً وهذا بطلان قولهم يقينا والله الحمد وكذلك نص قوله تعالى * أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فهذا نص قولنا وبطلان قولهم لان الله تعالى سمي أفعاله الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلا شك ثم أخبر تعالى انه أحالها وبدلها حسنات موزية فمن أنكر هذا فهو مكذب لله تعالى والله تعالى مكذبه وكذلك قال الله تعالى انه سيخط ١ كل آدم من الشجرة وذهب يونس مغاضباً ثم أخبر عز وجل انه تاب عليهما واجتبي يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذى عقل ان اللائمة غير الاجتباء

(٧ - فصل - في الملل رابع) الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لا قوام لها كأن الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لم يبق وجودها والاستقصات ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب أن تكون مبادئها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سبب وجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب أن يكون اختلاف صورها بماتتين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وأما

ومادتها مما تعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة المستدرة كاتبين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تهيه المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السموية شيء في رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل ارسام الصور على جهة الفعل (٥٠) ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية فيكون اذا

خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصرى أو بواسطة تجعله على استمداد خاص به بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة وأنت تعلم أن الواحد لا يخص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون أمر يكون له الا ان يكون هناك خصصات مختلفة وهي ممدات المادة والمصدر هو الذي يحدث عنه في المستند أمر ما يصير مناسبة لشيء بعينه أولى من مناسبة لشيء بعينه أولى من مناسبة لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجع الوجود ما هو أولى منه من الاوائل الواهية للصور ولو كانت المادة على التهيء الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب أن يختص بصورة دين صورة قال والاشبه أن يقال ان المادة التي نتحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السموية أماعن أربعة اجرام أو عدة

(قال ابو محمد) ثم نقول لهم افي الكافر كفر اذ كان كافرا قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق قبل ان يتوب وفي المؤمن ايمان قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحالوا وان قالوا نعم قلنا لهم فهل يسخط الله الكفر والفسق او يرضى عنهما فان قالوا بل يسخطهما تركوا قولهم وار قالوا بل يرضى عن الكفر والفسق كفروا ونسلمهم عن قتل وحشي حزة رضي الله عنه ارضاء كان الله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل ما كان الا سخطا سالناهم يؤاخذ الله تعالى به اذا اسلم فن قولهم لا وهكذا في كل حسنة وسيدة فظهر فساد قولهم وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وآله ومحبه وسلم

(في الكلام في من لم تبغله الدعوة ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه) (قال ابو محمد) قال الله عز وجل * لا نذكركم به ومن بلغ * وقال تعالى * وما كنا معذنين حتى نبث رسولا * فقص تعالى ذلك على ان النذارة لا تلزم الا من بلغته لا من تبغله وانه تعالى لا يمتدح احدا حتى ياتيه رسول من عند الله عز وجل فصيح بذلك ان من يبلغه الاسلام اصلا فانه لا عذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتي يوم القيامة بالشيخ الحرف والاصح الاصم ومن كان في الفترة والمجنون فيقول المجنون يا رب اناني الاسلام وانا لا أعقل ويقول الحرف والاصم والذي في الفترة أشياء ذكرها في وقتهم نارو يقال لم ادخلوها فن دخلها وجدها بردا وسلاما وكذلك من لم يبلغه الباب من واجبات الدين فانه معذور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابي طالب وامه رضى الله عنهم بارض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرائع تشرع فلا يبلغ الى جعفر وامه اصلالا لقطع الطريق جملة من المدينة الى ارض الحبشة وبقوله كذلك ست سنين فما ضرهم ذلك في دينهم شيئا اذ عملوا بالحرم وتركوا المفروض (قال ابو محمد) ورأيت قوما يذهبون الى ان الشرائع لا تلزم من كان جاهلا بها ولا من لم تبغله (قال ابو محمد) وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بث الى الانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من يولد اذ بلغ بعد الولادة

(قال ابو محمد) قال تعالى امرانيه ان يقول * اني رسول الله اليكم جميعا وهذا عموم لا يجوز ان يخص منه احدا وقال تعالى * أحسب الانسان ان يترك سدى * فابطل سبحانه ان يكون احد سدى والسدى هو المهيمل الذي لا يؤمر ولا ينهى فابطل عز وجل هذا الامر ولكن معذور بجعله ومفيه عن المعرفة فقط وان من بلغه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث ما كان من أقاصى الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا بلغته عنه نذارته ففرض عليه التصديق به واتباعه وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك والا فقد استحق الكفر والخلود في النار والعذاب بنص القرآن وكل ما ذكرنا يبطل قول من قال من الخوارج ان في حين بث النبي

منحصرة في أربع أو عن جرم واحد تكون نسب مختلفة انقسامها من الاسباب منحصرة في أربع فتحدث منها العناصر الاربع واتقسمت بالحنة والثقل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فيبينهما وأما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السموية وسند ذكر أقسامها وتوابعها وأما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تنفسد فانها

كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكررة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكررة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم ان تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكرر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقضى كل معنى شيئاً غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول (٥١) الاول بتوسط علّة أو علل اخرى وأسباب

من الامزجة والمواد هي غاية ما ينتهي اليها الابداع ونبتدؤ القول في الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حاله الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته أما في الكيف وأما في الكم وأما في المكان وأما في الوضع وأما مقولة اخرى والملة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم تكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجوز أن يكون فيها بينها قصداً الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة

صلى الله عليه وسلم يلزم من في اقاصي الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فان ماتوا في ذلك الحال ماتوا كفاراً الى النار و يبطل هذا قول الله عز وجل * لا يكلف الله نفساً الا وسعها لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس في وسع احد علم الغيب فان قالوا فله حجة الطائفة القائلة انه لا يلزم احداً شيء من الشرائع حتى تبلغه قلنا لا حجة لهم فيها لان كل ما كلف الناس فهو في وسعهم واحتمال بنيتهم الا أنهم معذورون بغيب ذلك عنهم ولم يكلفوا ذلك تكليفاً يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكليف من لا يعذبون حتى يبلغهم ومن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له امر من الحكم مجالاً ولم يبلغه نصح ففرض عليه اجتهاد نفسه في طلب ذلك الامر والا فهو عاص لله عز وجل قال الله تعالى * فسالوا اهل الذكر ان كنتم تعلمون * وبقوله تعالى * فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى ما تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو معتقد للعودة فهو عاص مستهزي مخادع لله تعالى قال الله تعالى * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم * الى قوله * عذاب اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحاً ثابت العزيمة فان لا يعود فهي توبة صحيحة مقبولة بلا شك مستقلة لكل ما تاب عنه بالنص قال عز وجل * واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً * فان عاد بعد ذلك الى الذنب الذي تاب منه فلا يعود عليه ذنب قد غفره الله ابداناً فان ارتد ومات كافراً فقد سقط عمله والتوبة عمل فقد حبست فهذا يعود عليه ما عمل خاصة واما من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره (قال ابو محمد) ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك المعادة والعزيمة على ذلك والخروج من مظلمة ان تاب عنها الى صاحبها بتحلل او انصاف ورايت لابن بكر احمد بن علي بن يفجور المعروف بابن الاخشيد وهو أحد أركان المعتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك فرغانة من الاتراك وولي أبوه الثغور وكان هذا ابو بكر ابنه يتفقه للشافعي فرأيت له في بعض كتبه يقول ان التوبة هي الندم فقط وان لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيرة (قال ابو محمد) هذا اشنع ما يكون من قول المراجعة لان كل معتقد للاسلام فلا شك ندري انه نادم على كل ذنب يعمل طالما بانته مسيء فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة وكان مستحسناً لما فعل غير نادم عليه فليس مسلماً فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن الاخشيد غير مؤاخذ بها لانه تائب منها وهذا خلاف الوعيد فان قال قائل فانكم تقطعون على قبول ايمان المؤمن اقتطعون على قبول توبة التائب وعمل العامل للخير ان كل ذلك مقبول وهل تقطعون على المكث من السيئات انه في النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال لها شروط من توفية لنية حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملاً كما امر الله

اما عن ابن غير طبيعي او وضع غير طبيعي هرططبيعا عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فمحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعياً الى والحركة المستديرة ليست هرب عن شيء الا وتقصده فليست اذاً طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئاً بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه وقول ان الحركة معنى متجدد بالنسب وكل شطر منه مقتضى بنسبة وانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل

من تبدل الاحوال والثابت من جهة ماهو ثابت لا يكون عنه الا ثابت فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاصرة المعقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الا مشاركا الى التخيل والحس فلا بد للحركة من مبدء قريب والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس في الفلك يتجدد تصوراتها وارادتها وهي كال جسم (٥٢) الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضالا يتغير

ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا أن لما ان تعقل بوجه ما متعقلا شوبا بالمادة وبالجملة أوهاما أو ما يشابه الاوهام صادقة وتخيلائها حقيقة كالعقل العلى فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلا وانما تحركت عن قوة غير متناهية والقوة التي للنفس متناهية لكنها بما يعقل الاول فيسبح عليه نوره دائما صارت قوتها غير متناهية وكانت الحركات المستديرة أيضا غير متناهية والاجرام السماوية لما لم يبق في جواهرها أمر ما بالقوة أعنى في كمها وكيفها تركب صورتها في مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها واينها اما بالقوة اذ ليس شيء من أجزاء مدار الفلك أو كوكب أولى بان يكون ملاقيه أو لجزئه من جزء آخر ففي كان في جزء الفعل فهو في جزء آخر بالقوة

تعالى لقطعنا قبول الله عز وجل له وأما التوبة فاذا وقعت نصوحا فنحن نقطع بقبولها وأما القطع على مظهر الخير بانه في الجنة وعلى مظهر الشر والمعاصي بانه في النار فهذا خطأ لاننا لانعلم ما في النفوس ولعل المظهر لخير مبطن للكفر او مبطن على كباير لانعلمها فواجب ان لا نقطع من أجل ذلك عليه شيء وكذلك المعلن بالكباير فانه يمكن ان يبطن الكفر في باطن أمره فاذا قرب من الموت آمن فاستحق الجنة اولل له حسنات في باطن امره تفى على سيئاته فيكون من أهل الجنة فلهذا وجب ان لا نقطع على احد بعينه بجنة ولا نار حاشا من جاء النص فيه من الصحابة رضى الله عنهم بانهم في الجنة وبان الله علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واهل بدر واهل السوابق فاننا نقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى اخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات مملا للكفر فاننا نقطع عليه بالنار ونقف فبين عدا هؤلاء الا اننا نقطع على الصفات فنقول من مات مملا للكفر او مبطنه فهو في النار خالدا فيها ومن لقي الله تعالى راجع الحسنات على السيئات والكباير او متساويهما فهو في الجنة لا يعذب بالنار ومن لقي الله تعالى راجع الكباير على الحسنات ففي النار ويخرج منها بالشفاعة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ورأيت بعض أصحابنا يذهب الى شيء يسميه شاهد الحال وهو ان من كان مظهر الشيء من الديانات متحملا للاذى فيه غير مستعجل بما يلحق من ذلك حالا فانه مقطوع على باطنه وظاهره قطعا لاشك فيه كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين ومن جرى مجراهم من قبلهم او منهم او بدم فان هؤلاء رضى الله عنهم رضى من الدنيا ما لو استعملوه لما حظ من وجاهتهم شيئا واحتملوا من المضض ما لو خففوه عن انفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد ف هؤلاء مقطوع على اسلامهم عند الله عز وجل وعلى خيرهم وفضلهم وكذلك نقطع على ان عمر بن عبيد كان يدين بابطال القدر بلا شك في باطن امره وان ابا حنيفة والشافعى رضى الله عنهما كانا في باطن امرهما يدينان الله تعالى بالقياس وان داود بن علي كان في باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احمد بن حنبل رضى الله عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحديث في باطن امره بلا شك وبان القرآن غير مخلوق بلا شك وهكذا كل من تناصرت احواله وظهر جده في معتقده ما وترك المسامحة فيه واحتمل الاذى والمضض من أجله

(قال أبو محمد) وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لا يمكن البتة في بنية الطباع ان يحتمل احداذى ومشقة لغير فائدة يتعجلها او يتأجلها وبالله تعالى التوفيق ولا بد لكل ذى عقد من ان يتبين عليه شاهد عقده بما يدومنه من مسامحة فيه او صبر عليه واما من كان بغير هذه الصفة فلا نقطع عقده وبالله تعالى التوفيق

الكلام

والتشبه بالحيز الاقصى يوجب البقاء على أكمل كمال ولم يكن هذا ممكنا للجرم السماوى بالعدد فحفظ بالنوع والتمايز فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز الاقصى في البقاء على الكمال ومبدء الشوق هو ما يقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث

عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول وتتبع تلك التصورات الحركات المنتقلة في الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشترك نحواً ويرسح منها تأثير تحريك الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الغرض وتارة على نحو آخر متشابه واذا بلغ (٥٣) الالتذاذ ينقل للبدء الاول ربما يدرك منه على نحو عقلي أو

نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ما هو أدون منه في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبيعته ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز عندك كل حركة عن صاحبها وعرفت أن الحرك الاول بحملة السماء واحد لكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومشوق معشوق يخصه فاول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهي على قول من تقدم بطليموس كرت الثوابت وهي قول بطليموس كرة خارجة عنها محيط بها غير مكوبة وبذلك محرك الكرة التي يلي الاولى ولكل واحد مبدأ خاص ولكل مبدأ فذلك تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة ولا يجوز أن يكون شيء منها لاجل الكائنات السالفة لا قصد

الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكعبة

(قال أبو محمد) اختلف الناس في الشفاعة فانكروا قوم والمعتزلة والخوارج وكل من تبع ان لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المانعون بقول الله عز وجل * فانتفعهم شفاعة الشافعين * وبقوله عز وجل * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا مريو مثذ الله * وبقوله تعالى * قل اني لأملك لكم ضرا ولا رشدا * وبقوله تعالى * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة * وبقوله تعالى * من قبل أن ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة * وبقوله تعالى * فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وبقوله تعالى * ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون *

(قال أبو محمد قول من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه عز وجل * لتبين للناس ما نزل اليهم * وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في القرآن فقال تعالى * لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا * فوجب عز وجل الشفاعة الا من اتخذ عنده عهدا بالشفاعة ومحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقل الكواف لما قال تعالى * يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا * وقال تعالى * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له * فنص تعالى على ان الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل لمن اذن له فيها ورضي قوله ولا أحد من الناس اولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل ولد آدم عليه السلام وقال تعالى * من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * وكمن ملك في السموات لا تنفع شفاعتهم شيئا الا من اذن الله لمن يشاء ويرضى * وقال تعالى * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون * وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه * فقد صحت الشفاعة بنص القرآن الذي ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقينا ان الشفاعة التي ابطالها الله عز وجل هي غير الشفاعة التي اثبتها عز وجل واذا شك في ذلك فالشفاعة التي ابطال عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضي عليهم فيموتوا نموذ بالله منها فاذا شك فيه فقد صح يقينا أن الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن اذن له واتخذ عنده عهدا ورضي قوله فانما هي لمذنب أهل الاسلام وهكذا جاء الخبر الثابت

(قال أبو محمد) * وما شفاعتان احدهما الموقف وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله * عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا * وهكذا جاء الخبر الثابت نصا

حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعه وتطويل ولا قصد فعل الملة لاجلها وذلك أن كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجودا من المقصود لان كل ما لاجله شيء آخر فهو أتم وجودا من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الا كمال من الشيء الاخر فلا يجوز أن يكون البتة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطيا ومفيد الوجود ما هو كمال وانما يقصد بالواجب شيء يكون القصد مهيأ له ومفيد وجوده شيء آخر وكل قصد ليس عبثا فانه فيد كالأمالا قصد لم يقصد لم يكن ذلك الكمال ومحال أن

يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كالا لم يكن فالعالي اذا لا يريد امر الاجل السافل وانما هو يريد لما هو اعلى منه وهو التشبيه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز ان يكون الفرض تشبيها بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبيه السافل بالعالي اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له واسرع في كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الفرض شيئا يوصل اليه (٥٤) بالحركة بل شيئا مباينا غير جواهر الافلاك من موادها وانفسها وبقي ان يكون لكل واحد من الافلاك

والشفاعة الثانية في اخراج اهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر واما قول الله تعالى * قل لا املك لكم ضرراً ولا رشدا ولا تملك نفس لنفس شيئا * فما خالفنا في هذا اصلا وليس هذا من الشفاعة في شيء نعم لا يملك لاحد نفعا ولا ضررا ولا رشدا ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضرعة ودعاء وقال به منكرى الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى * ولا يشفعون الا لمن ارتضى * (قال أبو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخله الجنة واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاء وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر له ذنوبه بان رجحت حسناته على كبائره اوبان لم تكن له كبيرة اوبان تاب عنها فهو مغفر له عن شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وأمر به الى الجنة فقيما اذا يشفع له وانما الفقير الى الشفاعة من غلبت كبائره حسناته فادخل النار لم ياذن تعالى باخراجه منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف هم ايضا في مقام شنيع فهم ايضا يحتاجون الى الشفاعة وبالله تعالى التوفيق وبما صحت الاخبار من ذلك تقول

(واما الميزان) فقد انكره قوم فخالفوا كلام الله تعالى جراتا واداما وتمنع آخرون فقالوا هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام آخر لا يحل قال الله عز وجل * وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم *

(قال أبو محمد) وأمور الاخرة لا تعلم الا بما جاء في القرآن او بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شيء قلنا به فاذا لا يصح عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لاحد ان يقول على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال الله عز وجل * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة * الى قوله * وكفى بنا حاسين * وقال تعالى * والوزن يومئذ الحق * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فاما هو اية * فنقطع على ان الموازين توضع يوم القيامة لوزن اعمال المباد قال تعالى عن الكفار * فلا تقيم لهم يوم القيمة وزنا * وليس هذا على ان لا توزن اعمالهم بل توزن لكن اعمالهم شائلة وموازنهم خفاف قد نص الله تعالى على ذلك اذ يقول * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدين الى قوله * فكنتهم بها تكذبون * فاخبر عز وجل ان هؤلاء المكذبين باياته خفت موازينهم والمكذبون بايات الله عز وجل كفار بلا شك ونقطع على ان تلك الموازين اشياء بين الله عز وجل بها لبعاده مقادير اعمالهم من خير او شر من مقدار الفترة التي لا تحس وزنها في موازيننا أصلا فما زاد ولا ندرى كيف تلك الموازين الا اننا ندرى انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار او ببلولة اثقل من تصدق بكذابة

شوق تشبه بجوهر عقلى مفارق يخصه ويختلف الحركات وانما لها واحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتها وكيفيةها وتكون العلة الاولى متشوق للجمع الاشتراك وهذا معنى قول القدماء ان لكل محركا واحدا ومشوقا ولكل كرة محركا يخصها ومشوقا يخصها فيكون اذا لكل فلك نفس حركة تمقل الخير لها وبسبب الجسم تخيل أى تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات مادونها لزوما بالقصد الاول حتى ينتهى الى حركة الفلك الذى يلينا ومدبرها العقل الفعالم ويلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتمتلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعالم فيعطىها صورها على قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك أسباب الحركات ولوازمها وستعلم بواقفها في الطبيعيات * المسئلة

التاسعة في النية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء قال النية هي كون الاول عالما لذاته وليس بما عليه الوجود في نظام الخير وعلة لذاته بالخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور فيمقل نظام الخير على الوجه البالغ في الامكان فيفيض منه ما يعلقه نظاما وخيرا على الوجه البالغ الذى يعلقه فيضانا على آتم تادية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى النية والخير يدخل في القضاء الالهي دخول بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه

وهو طي وجوه فيقال شريك النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شريك الآلام والغم ويقال شريك الشوك والظلم والزنا وبالجملة الشر بالذات هو الدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طبع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المدم والعابس للكمال عن مستحقته والشر بالذات ليس بامر حاصل الا ان يرد عن لفظه ولو كان له حصول ما كان الشر العالم وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى أن يكون (٥٥) بالفعل وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا

يلحقه شر وأما الشر بالعرض فلا

وجود ما وانما يلحق ما في طبعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لأمراض لها في نفسها وأول وجودها هيئة من الهيئات المأهنة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت اليه فتجعله أروى من اجاب وأعصى

جوهرها لقبول التخطيط والتشكيل والتكوين فتشوهت الحلقة وانقضت البتة لا

لان الفاعل قد حرم بل لان المنفعل لا يقبل وأما الامر الطارئ من خارج فاحد شيئين اما مانع للكمال وأما مضاد ما حق الكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وترا كهباء وظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال ومثال الثاني حسن البرد للنبات المصيب لكماله وفي وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمبادئها من الاخلاق مثال الاول الظلم والزنا ومثال الثاني الحقد والحسد ويقال شر للآلام والغموم ويقال

شر لنقصان كل شيء عن كماله والضابط لكه أما عدم وجوده وأما عدم كماله فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الاخير على الاطلاق أو شر على الاطلاق أو خيرا من وجه وهذا القسم اما أن يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب فيه احدهما وأما الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد وجد في الطباع والحلقة وأما الشر المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب فيه ان المساوى فلا وجود له أصلا فبقي ما في الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالأحرى به أن يوجد فدان لا كونه

وليس هذا وزنا وندرى ان أئمة القاتل اعظم من أئمة اللاطم وان ميزان مصلى الفريضة أعظم من ميزان مصلى التطوع بل بعض الفرائض أعظم من بعض فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ليلة ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة وكلهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن عمل العبد خيره مع شره ولو نصح المعتزلة انفسهم لعلوا ان هذا عين العدل واما من قال بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو كفتين فانما قاله قياسا على موازين الدنيا وقد اخطأ في قياسه اذ في موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون (١) واما نحن فانما اتبعنا النصوص الواردة في ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به قرآن أو سنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نتكسر الامام يات فيها ولا نكذب الا بدينهم ما بطله وبالله تعالى التوفيق

(وأما الخوض) فقد بحث الآثار فيه وهو كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد عليه من أمته ولا ندري لمن أنكره متعلقا ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وغيره وبالله تعالى التوفيق

(وأما الصراط) فقد ذكرناه في الباب الاول الذي قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الصراط بين ظهري في يوم القيامة ويمر عليه الناس فيخدشون (٢) وناج ومكر دس (٣) في نار جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر اعمالهم كمر الطرف فمادون ذلك الى من يقع في النار وهو طريق اهل الجنة اليها من المحشر في الارض الى السماء وهو معنى قول الله تعالى * وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . واما كتاب الملائكة لاعمالنا حق قال الله تعالى . وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى . انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . وقال تعالى . وكل انسان أئزمناء طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك . وقال تعالى . اذيتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

(قال ابو محمد) وكل هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من ينتمى الى الاسلام الا انه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرار بن عمرو والقطفاني أحد شيوخ المعتزلة الى انكار

(١) اراد بالقرسطون بفتح حين فسكون ميزانا ليس بذي كفتين ولم اعثر عليه بهذا المعنى وهو ليس برجي ولعله عنى به القبان وهو ميزان معروف لا كفة له

(٢) (٣) الخدش من الخدش وهو قشر الجلد بعدد أو نحوه والمكر دس الذي جمع يده ورجلاه وألقى فيها ولفظ الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة القيامة وجواز الناس على الصراط فمنهم مسلم ومخدش ومنهم مكر دس في نار جهنم اهـ وسلم بالتشديد على صيغة اسم المفعول اى ناج لمصححه

شر لنقصان كل شيء عن كماله والضابط لكه أما عدم وجوده وأما عدم كماله فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الاخير على الاطلاق أو شر على الاطلاق أو خيرا من وجه وهذا القسم اما أن يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب فيه احدهما وأما الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد وجد في الطباع والحلقة وأما الشر المطلق الذي لا خير فيه أو الغالب فيه ان المساوى فلا وجود له أصلا فبقي ما في الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالأحرى به أن يوجد فدان لا كونه

اعظم شرا من كونه فواجب ان يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود ثلاثا يفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزئي وايضا لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود اسبابه التي تؤدي الى الشر بالرض فكان فيه اعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا الثغرات الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف الموجودات المختلفة في احوالها وكان الوجود المبرأ من الشر (٥٦) من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما يكون على سبيل ان لا يوجد الا

ويشبه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق والامر الدائم الا كثر حصول الخير من النار فاما الدائم فلان انواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام الوجود النار واما الاكثر فلان اكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فاما كان يحسن ان يترك المنافع الا كثرية والدائمة لا عرض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والتفسانية بحيث تؤدي

عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب اهل السنة وبشر بن المصنم والجبائي وسائر المعتزلة الى القول به وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به (قال ابو محمد) وقد احتج من انكره بقول الله تعالى . ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين * ويقول تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية (قال ابو محمد) وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لان فتنة القبر وعذابه والمسالة انما هي للروح فقط بعد فراقه للجسد اذ ذلك قبر اولم يقبر برهان ذلك قول الله تعالى * ولوترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم * الآية وهذا قبل القيامة بلا شك وأثر الموت وهذا عذاب القبر وقال * انما توفون أجوركم يوم القيامة * وقال تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وغشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر وانما قيل عذاب القبر فاضيف الى القبر لان المهود في اكثر الموتى انهم يقبرون وقد علمنا ان فيهم اكيل السبع والفريق تاكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق فلو كان على ما يقدرون يظن انه لا عذاب الا في القبر المهود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مسالة ونعوذ بالله من هذا بل كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد الى يوم القيامة فيوفون حينئذ أجورهم وينقلون الى الجنة أو النار وأيضا فان جسد كل انسان فلا بد من العود الى التراب يوما ما كما قال الله تعالى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * فكل من ذكرنا من مصلوب أو معلق أو محرق أو اكيل سبع أو دابة فانه يعود رمادا أو رجيعا أو يتقطع فيعود الى الارض ولا بد وكل مكان استقرت فيه النفس أثر خروجه من الجسد فهو قبر لها الى يوم القيامة وأما من ظن ان الميت يحيى في قبره فخطا لان الآيات التي ذكرنا تمنع من ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد امتأنا ثلاثا أو حيانا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن الا من أحياء الله تعالى آية لنبي من الانبياء * والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيام * * والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيى هذه الله بعد موتها فاما انه الله مائة عام ثم يمسه * وكذلك الله قوله تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها * الى قوله * الى أجل مسمى * فصح بنص القرآن ان روح من مات لا يرجع الى جسده الا الى أجل مسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الارواح ليلة اسرى به عند ساء الدنيا عن عيسى آدم عليه السلام ارواح اهل السعادة وعن شمالة ارواح اهل الشقاء واخبر عليه السلام يوم بدر اذ خاطب القتلى واخبر انهم وجدوا ماتو عدم به حقا قبل ان يكون لهم قبور فقال المسامون يا رسول الله اتخاطب قوم اقد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم فلم ينكر عليه السلام على المسلمين قولهم انهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصح ان ذلك لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له

(قال)

الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ما هي ولا تؤدي الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد ردي أو كفر او شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لولم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يحاول بل تنقت الى اللوازم الفاسدة التي تمرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وكل ميسر لما خلق له * المسئلة العاشرة في المعاد اثبات سعادات

دائمة للنفوس وإشارة إلى النبوة وكيفية الوحي والالهام والتقدم على الخوض فيها أصولاً ثلاثة الأولى أن لكل قوة نفسانية لذّة وخير يخصها وأذى وشر يخصها وحيث ما كان المدرك أشدّ إدراكاً وأفضل ذاتاً والمدرك أكمل موجوداً واشرف ذاتاً وأدوم ثباتاً للذّة وأبلغ وأوفر * الأصل الثاني * أنه قد يكون الخروج إلى الفعل في كمال ما بحيث يعلم أن المدرك لذّي ولكن لا يتصور كيفته ولا يشعر به فلم يشفق إليه ولم يفرغ نحوه فيكون حال المدرك حال الأصم والاعمى (٥٧) المتيقنين برطوبة اللحم وملاحاة الوجه من غير شعور وتصور وادراك

من غير شعور وتصور وادراك
* الأصل الثالث * أن
لكمال والامر الملائم قد تيسر
للقوة الداركة وهناك مانع
أو شاغل للنفس فتكرهه
وتؤثر ضده وتكون القوة
المميزة بضدّها ما هو كالحافلا
يخس به كالريش والممرور
فاذا زال العائق عاد إلى
واجبه في طبعه فصعدت
شهوته واشتهت طبيعته وحصل
له كمال اللذّة فنقول بمدّ تمهيد
الأصول أن النفس الناطقة
كالها الخاص بها أن يصير طالما
عقلها مرتسماً فيها صورة
الكل والنظام المعقول في
الكل والخير الفائض من
واهب الصور على الكل
مبتداء من المبدء أو
سالكا إلى الجواهر الشريفة
الروحانية المطلقة ثم الروحانية
المتعلقة نوحاً ما بالابدان ثم
الاجسام العلوية ببيئاتها
وقواها ثم كذلك حتى
يستوفى نفسها هيئة الوجود
كله فيصير طالما معقولا موازيا
للعالم الموجود كله مشاهدا
لما هو الحس للطلق والخير
والبهاء الحق ومتحداً به
ومنشقا في سلوكه ومنخرطاً

(قال أبو محمد) ولم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح أن ارواح الموتى ترد إلى اجسادهم عند المسألة ولوصح ذلك عنه عليه السلام لقولنا به فاذا لا يصح فلا محل لأحد أن يقوله وإنما انفرد بهذه الزيادة من رد الارواح المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوى تركه شعبة وغيره وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح أيضاً عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن أحد منهم غير ما قلنا كاحد ثنا محمد بن سعيد بن بيان حدثنا اسماعيل بن اسحاق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد عبد الله بن يزيد المقرئ عن جده محمد بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن منصور ابن صفية عن أمه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحاً قبل أن يصلب فقيل له هذه اسماء بنت ابى بكر الصديق قال اليها فزأها وقال ان هذه الجثث لبست بشيء وان الارواح عند الله فقالت اسماء وما يمتنى وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بني من يغايا بنى اسرائيل وحدثنا محمد بن بيان ثنا أحمد بن عون الله حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الحسيني ثنا أبو موسى محمد بن المثني الزمنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابى اسحق السبيعي عن ابى الاحوص عن ابن مسعود في قول الله عز وجل * ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين . قال ابن مسعود هي التي في البقرة . وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فهذا ابن مسعود واسماء بنت أبي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا يخالف من الصحابة رضي الله عنهم تقطع اسماء وابن عمر على أن الارواح باقية عند الله وان الجثث ليست بشيء ويقطع ابن مسعود بأن الحياة مرتان والوفاة كذلك وهذا قولنا والله التوفيق

(قال أبو محمد) وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى موسى عليه السلام قائماً في قبره يصلى ليلة الاسراء واخبر انه رآه في السماء السادسة أو السابعة وبلا شك انما رأى روحه واما جسده فنوارى بالتراب بلا شك فلي هذا أن موضع كل روح يسمى قبراً فتعذب الارواح حينئذ ولا تسال حيث كانت والله تعالى التوفيق

(مستقر الارواح) قال أبو محمد اختلف الناس في مستقر الارواح وقد ذكرنا بطلان قول اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من الروافض إلى أن ارواح الكفار ببرهوت وهو بشر محض وموت وان ارواح المؤمنين بموضع آخر أظنه الجابية وهذا قول فاسد لانه لا دليل عليه أصلاً وما لا دليل عليه فهو ساقط ولا يعجز أحد عن أن يدعى للارواح مكاناً آخر غير ما دعاه هؤلاء وما كان هنكذا فلا يدن به الاعتدول وبالله تعالى التوفيق وذهب عوام اصحاب الحديث إلى أن الارواح على أفنية قبورها وهذا قول لا حجة له أصلاً تصححه الا خبر ضعيف لا يحتج بمثله لانه في غاية السقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث وما كان هنكذا فهو ساقط ايضاً وذهب ابو الهذيل والعالف والاشعرية

٨ - فصل - في الملل راجع

بمثاله وصائر امن جوهره فهذا الكمال لا يقاس بسائر الكمالات ووجوداوداما ولذّة وسعادة بل هذه اللذّة أعلى من اللذات الحسية وأعلى من الكمالات الجسمانية بل لا مناسبة له بينه في الشرف والكمال وهذه السعادة لا تتم له الا بإصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق والخلق ملكة يصدر بها عن النفس افعال ما يسهولة من غير تقدم رؤى وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين المتضادين لا بان يفعل افعال

المتوسط بل بان يحصل ملكة التوسط في القوة الحيوانية هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلاء ومعلوم ان ملكة الانراط والتفريط مقتضيا للقوى الحيوانية فاذا قوى حدثت في النفس الناطقة هيئة اذعانية قد رسخت فيها من شأنها ان تجعلها قوى الملافة مع البدن والانصراف اليه واما ملكة التوسط فهي من مقتضيات الناطقة واذ اقويت قطعت العلاقة من البدن فسمعت السعادة الكبرى ٥٨ ثم للنفس مراتب في اكتساب ما بين هاتين القوتين أعنى العلمية والعملية والتقصير فيهما

فلم ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان من تصور الممقولات والتخلق بالاخلاق الحسنة حتى تجاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصور وخلق يوجب له بالشقاء المؤبد وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء المؤقت قال فليس يمكنني ان أنص عليه الا بالتقريب وليته سكت عنه وقيل فدع عنك الكتابة لست منها ولوسودت وجهك بالمداد قال وأظن ذلك أن يتصور نفس الانسان المبادئ المفارقة بصورا حقيقية وتصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها عنده بالبرهان ويعرف الملل الغائبة للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تنتهي ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضها الى بعض والنظام الاخذ من المبدأ الاول الى اقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل أي

الى ان الارواح أعراض تفتي ولا تبقى وتبين فاذا مات الميت فلا روح هنالك اصلا ومن عجايب اصحاب هذه المقالة الفاسدة قولهم ان روح الانسان الان غير روحه قبل ذلك وانه لا ينفك تحدث له روح ثم تفتي ثم روح ثم تفتي وهكذا ابدا وان الانسان يبدل الف الف روح واكثر في مقدار اقل من ساعة زمانية وهذا يشبه تخليط من هاج به البرسام وزاد بعضهم فقال ان سمح الآثار في عذاب الارواح فان الحياة ترد الى أقل جزء لا يتجزأ من الجسم فهو يذهب وهذا أيضا حمق آخر ودعاوى في غاية الفساد وبلغني عن بعضهم انه يزعم أن الحياة ترد الي عجب الذنب فهو يذهب أو ينعم وتعلق بالحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يا كلة التراب الاعجب الذنب منه خلق وفيه يركب (قال ابو محمد) وهذا الخبر صحيح الا انه لا حجة فيه لانه ليس فيه ان عجب الذنب يحيا ولانه يركب فيه حياة ولانه يذهب ولا يتنعم وهذا كله مفحم في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما في الحديث ان عجب الذنب خاصة لا ياكله التراب فلا يحول ترابا وانه منه ابتداء خلق المرء ومنه ابتداء انشاؤه ثانية فقط وهذا خارج احسن خروج علي ظاهره وان عجب الذنب خاصة تتبدد اجزاؤه وهي عظام تحبسها لا تحول ترابا وان الله تعالى يبشئ الانشاء الثاني يحممها ثم يركب تمام الخلق للانسان عليه وانه اول ما خلق من جسم الانسان ثم يركب عليه سائرته واذ هذا ممكن لولم يأت به نص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالتصديق من كل خبر لانه عن الله عز وجل قال تعالى * هو أعلم بكم اذا انشأكم من الارض وادامكم اجنة في بطون أمهاتكم * وقال تعالى * ما شهدتم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * وقال ابو بكر بن كيسان الاصم لا ارى ما للروح ولم يثبت شي غير الجسد (قال ابو محمد) وسنبين ان شاء الله تعالى فساد هاتين المادتين في باب الكلام في الروح والنفس من كتابنا هذا بحول الله وقوته والذي نقول به في مسنق الارواح هو ما قاله الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم لا يعتمد فهو البرهان الواضح وهو ان الله تعالى قال * واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين * وقال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا * فصيح ان الله عز وجل خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك اخبر عليه السلام ان الارواح جنود مجندة فامارف منها ائتلف وما نساكر منها اختلف (قال ابو محمد) وهي العاقلة الحساسة واخذ عز وجل عهدا وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل اريامر الملائكة بالسجود لآدم علي جميعهم السلام وقيل أن يدخلها في الاجساد والاجساد يومئذ تراب وماء ثم اقرها تعالى حيث شاء لان الله تعالى ذكر ذلك بلفظه ثم التي توجب التعقيب والمهلة ثم اقرها عز وجل حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند

وجود يخصها واية وحدة يخصها وانه كيف يعرف حق لا يلحقها تكثروا تغير بوجوه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استيصار الزداد للسعادة استمداد او كانه ليس يتبرأ والانسان عن هذا العالم وعلاقته الا ان يكون أكد الملافة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ما هناك يصده عن الالتفات الى ما خلفه جملة ثم ان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكتسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فان كانت

بقيت على ساذجيتها واستقرت فيها هيئتها صحيحة اقناعية وملكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما كتسبت اما اذا كان الامر بالضد من ذلك او حصلت اوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تنبعر اياما كسبها الى كمال حالها فصد هاعن ذلك عائق مضاد فقد شقى الشقاء الابدى وهو لا اماما مقصورون في السعي لتحصيل الكمال الانساني وامامان دون متعصبون لا راء فاسدة مضادة لاراء الحقيقة والجاحدون اسوأ حالا والنفوس البله ادنى من الخلاص في فطنة تبرأ لكن ٥٩ النفوس اذا فارقت وقدر سخر فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة

على مثل ما يخاطب به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى تلك الشقاوة بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجة نحو الاسفل منحذبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد للتخيل من أجسام قال فلا بد لها من أجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ما قيل لها في الدين ان احوال القبر والبعث والخيرات الاخرية وتكون الانفس الرديئة ايضا تشاهد القاب المصور لهم في الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد تاثيرا كما نشاهد في المنام وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الحسية واما الانفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل عن كمالها بالذات وتتغمس في اللذة الحقيقية ولو كان بقي فيها اثر من ذلك

الموت لا تنزال بيعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المني المتحدر من أصلاب الرجال وارحام النساء كما قال تعالى * الميك نطفة من مني يميني ثم كان علقه غلظ فسوى * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه خلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما * الآية وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع خلق ابن آدم في بطن أمه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيلوم الله عز وجل في الدنيا كما شاء ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به عند سماء الدنيا ارواح أهل السعادة من بين آدم عليه الصلاة والسلام و ارواح أهل الشقاوة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر وتوجل ارواح الانبياء عليهم السلام و ارواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال علي هذا أجمع أهل العلم (قال ابو محمد) وهو قول جميع أهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله عز وجل * واصحاب الميمنة واصحاب الميمنة واصحاب المشامة واصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم * وقوله تعالى * فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية حميم ان هذا هو حق اليقين * ولا تنزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في اجسادها ثم يرجوعها الى البرزخ للمذكور فتقوم الساعة ويميد عز وجل الارواح ثانية الى الاجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير فخلدوا ابدا (قال ابو محمد) قول بعض الاشعرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في العهد الماخوذ في قول الله عز وجل * واذا خذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم * ان اذا هاننا بمعنى اذا فقول في غاية السقوط لوجوده خمسة اولها انه دعوى بلا دليل والثانية ان اذ بمعنى اذا لا يعرف في اللغة وثالثها انه لو صح له تاويله هذا الفاسد وهو لا يصح لكان كلاما لا يعقل ولا يفهم وانما اوردته عز وجل حجة علينا ولا يحتج الله عز وجل الا بما يفهم لا بما لا يفهم لان الله تعالى قد تطول علينا باسقاط الاصر عنا ولا اصر اعظم من تكليفنا فهم ما ليس في بيتنا فهمه وابعه ان لو كان كما ادعى لما كان علي ظهر الارض الامؤمن واليمان يبطل هذا لانتنا نشاهد كثيرا من الناس لم يقولوا قطربنا الله ممن نشا على الكفر وولدت عليه الى ان مات ومن يقول بان العالم لم ينزل ولا يحدث له من الاوائل والمتاخرين وخامسها ان الله عز وجل انما اخبر بهذه الآية عما فعل ودلنا بذلك على ان الذكر يعود بعد فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد

اعتقادي او خلقي تاذت به وتخلفت عن درجة عليين الى ان ينفسخ قال والدرجة الاعلى فيها ذكرنا لمن له النبوة اذ في قواه النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع كلام الله ويرى ملائكته المقر بين وقد تحولت على صورة يراها و كما ان الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتى ترقى في الصعود الى العقل الاول ونزلت في الانحطاط الى المادة وهي الاخس كذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع ومشركة في

ضروريات حاجاته مكفيا في آخر من نوعه يكون ذلك الاخر ايضا مكفيا به ولا يتم تلك الشركة الا بمعاملة ومعارضة يجري بينهما يفرغ كل واحد منهما صاحبه عن مهمه لو تولا بنفسه لاذحم على الواحد كثير ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ولا بد من سان معدل ولا بد من ان يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من ان يكون انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآرائهم في ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه (٦٠) جورا وظلما فالحاجة في هذا الانسان في أن يبقى نوع الانسان أشد من

الحاجة الى انبات الشجر على الاشجار والحاجين فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقضى أمثال تلك المنافع ولا تقضى هذه التي هي أثبتة ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم تلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون ما يعمل في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتهدد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده متى على وجوده فلا بد اذا من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انها من عند ربه يدعوم الى التوحيد وينمهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحشمهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في الآخرة وثوابها ويضرب لهم للسعادة والشقاوة أمثالا تسكن اليها نفوسهم وأما الحق فلا يلوح لهم الا مرامجلا وهو ان ذلك شيء لا عين رآته ولا اذن سمعته ثم يكرر عليهم العبادات

دليلا كراهية ان تقول يوم القيمة انا كنان هذا غافلين اى عن ذلك الاشهاد المذكور فصح ان ذلك الاشهاد قبل هذه الدار التي نحن فيها التي اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبر وقل يوم القيمة ايضا فطل بذلك قول بعض الأشعرية وغيرها وصح ان قولنا هو نص الآية والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وانما أنى المخائفون منهم انهم عقدوا على اقوال ثم راموارد كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وهذا هو الباطل الذي لا يحل ونحن والله الحمد اننا اتينا الى ما قاله الله عز وجل وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقلنا به ولم نحكم في ذلك بطرا ولا هوى ولا ردونا هما الى قول أحد بل ردونا جميع الاقوال الى نصوص القرآن والسنة والحمد لله رب العالمين كثير وهذا هو الحق الذي لا يحل تعديه

(قال أبو محمد) وأما أرواح الانبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى انهم المقربون في جناب النعيم وانهم غير اصحاب اليمين وكذلك اخبر عليهم السلام انه رآهم في السموات ليلة أسرى به في سماء سماء وكذلك الشهداء ايضا في الجنة افول الله عز وجل . ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . وهذا الرزق للارواح بلا شك ولا يكون الا في الجنة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي روى نسمة المؤمن طائر يملق من غار الجنة ثم تاوى الى فتاديل تحت العرش وروينا هذا الحديث مبينا من طريق ابن مسعود رضى الله عنه وانهم الشهداء وبهذا تتالف الاحاديث والآيات والحمد لله رب العالمين فان قال قائل كيف تخرج الانبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة الى حضور الموقف يوم القيامة قيل له وبالله تعالى التوفيق لسانك شهادة القرآن والحديث الصحيح بدخول الجنة والخروج عنها قبل يوم القيمة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحواء ثم أخرجهما منها الى الدنيا والملائكة في الجنة ويخرجون منها برسالات رب العالمين الى الرسل والانبياء الى الدنيا وكل ما جاء به نص قرآن أو سنة فلا ينكره الا جاهل أو مغفل أو ردى الدين واما الذي ينكر ولا يجوز ان يكون البتة فخرج روح من دخل الجنة الى النار فالنعم من هذا اجماع من جميع الامة متيقن مقطوع به وكذلك من دخلها يوم القيامة جزاء وتفضلا من الله عز وجل فلا سبيل الى خروجه منها ابدا بالنص وبالله تعالى التوفيق

- الكلام على من مات من اطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ -

(قال ابو محمد) اختلف الناس في حكم من مات من اطفال المسلمين والمشركين ذكرهم واناثهم فقالت الازارقة من الخوارج اما اطفال المشركين ففي النار وذهبت طائفة الى انه يؤتد لهم يوم القيمة نارويثرون باقتحامها فن دخلها منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم ادخل النار وذهب آخرون الى الوقوف فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم في الجنة وبه تقول

ليحصل لهم بعده تدكر المسبوبات والتكرير والمذكرات اما حركات واما اعدام حركات يقضى الى حركات فالحركات كالصلوات وما في معناها واعداد الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم اليه مع انقراض قرن وينفعهم ذلك ايضا في المعاد منعمة عظيمة فان السعادة في الآخرة بتبريه النفس عن الاخلاق الرديئة والمساكن الفاسدة فينقرر لها بذلك هيئة الانزاج عن البدن وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفع عنه ويستفيد به ملكة الالتفات

الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ويصير شديد الاستعداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يستعداتها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا ان يفوز من هذه الزكايح فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال الله وواجب الحكمة الالهية ارساله وان جميع ماسنه قائما هو واجب من عند الله ان سنه فانه متميز (٦٩) عن سائر الناس بخصائص تاليه

واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسياتي شرح ذلك في الطبيعيات لكذلك تحدى محاسن اذا ان الله كيف رتب النظام في الموجودات وكيف سخر الميولي مطيعة للنفس الفلكية بل وللعقل الفعال بازال الصورة واثبات صورة وحيشا كانت النفس الانسانية أشد مناسبة للنفس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها في الميولي أشد وأغرب وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستعداد للاتصاف بالمقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم ما لا يصل اليه من هوى نوعه بالفكر والقياس في القوة الاولى يتصرف في الاجرام بالانقلاب والاحالة من حال الى حال وبالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلمه ملك فيكون بالانبياء وحييا وبالاولياء الهاما ونحنا نبتدئ القول في الطبيعيات المنقولة عن أبي علي بن سينا في الطبيعيات قال ابو علي بن سينا ان للعلم الطبيعي موضوعا ينظر فيه وفي

(قال ابو محمد) فاما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام انه قال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كمارا * ويقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت يا رسول الله ابن اطفالي منك قال في الجنة قالت فاطمالي من غيرك قال في النار فاعادت علي فقال لها ان شئت اسمعتك تضاعبهم ومحدث آخر فيه الوائدة والمودة في النار وقالوا ان كانوا عندكم في الجنة فهم مومنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان كانوا مومنين فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا تركوه يلتزم اذا بلغ دين ابيه فتكون ردة وخروجها عن الاسلام والكفر وينبغي لكم ان ترثوه وتورثوه من اقاربه من المسلمين

(قال ابو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما يعلم لهم حجة غير هذا اصلا وكله لاحجة لهم فيه التبعة اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصة لان الله تعالى قال له (١) * انه لن يومن من قومك الا من قد آمن * فابقن نوح عليه السلام بهذا الوحي انه لا يحدث فيهم مؤمن ابدا وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافرا ولا بد وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكى انه قال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * وانما اراد كفار وقته الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان الازارقة ادنى علم وفقه لعلموا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لان ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كانا ابواهما كافرين مشركين وقد ولدا خير الانس والجن من المومنين واكمل الناس ايمانا ولكن الازارقة كانوا اعرابا جهالا لا لانعام بل ماضل سبيلا وهكذا سح عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام قال اوليس خياركم اولاد المشركين

(قال ابو محمد) وهل كان افضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولام الازارقة كابن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وخديجة ام المؤمنين وغيرهم رضى الله عنهم الا اولاد الكفار هل ولدوا بهم كفارا وهل ولدوا الا اهل الايمان الصريح ثم آباء الازارقة انفسهم كوالد النافع ابن الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الا اولاد المشركين ولكن من يضل الله فلا هادي له واما حديث خديجة رضى الله عنها فاساقط مطروح لم يروه قط من فيه خير واما حديث الوائدة فانه جاء كما نذكره حدثنا يوسف بن عبد البر انا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد بن المعتمر بن سليمان التميمي قال سمعت داود بن ابي هند يحدث عن عامر الشعبي عن علقمة ابن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال

(١) اي في قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد آمن

لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكنات وأما مبادئ هذا العلم فمثل تركيب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتيها ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرناها في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من اجسام امامت مشابهة للصورة كالسرير وأما تختلفها كبدن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها أجزاء موجودة

بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت واما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها ان تتجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد منها اصغر من الآخر والتجزئة اما بتفريق الاتصال واما باختصاص المرض ببعض منه واما بالتوهم والذم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لاجزائه له بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزأ بالفعل فبطلانه بان كل جزء من اجزائه جزء فقد (٦٢) شذبه بجهة أولا يدع فان ترك فراغا فقد تجزأ المسوس وان لم يترك فراغا فلا

يتاقى أن يماسه آخر غير
مماس الاول وقد ماسه
آخر هذا خلف وكذلك
في جزء موضوع على جزء
متصل وغيره من تركيب
المربعات منها المساواة
الاقطار والاضلاع ومن جهة
مسامات الظل والشمس
دلائل على أن الجزء الذي
لا يتجزأ محال وجوده
فتسكلم بهذه المقدمة
في مسائل هذا العلم
ونحصرها في مقالات *
المقالة الاولى في لواحق
الاجسام الطبيعية مثل
الحركة والسكون والزمان
والمكان والخلو والتأخر
والجهات والتماس
والالاتحام والاتصال
والتتالي اما الحركة فيقال
على تبدل حال قارة في
الجسم يسيرا يسيرا على
سبيل التجاه نحو شيء
والوصول اليه هو بالقوة
وبالفعل فيجب من هذا
أن تكون الحركة مفارقة
الحال ويجب أن يقبل الحال
التقص والتزيد ويكون
باقيا غير متشابه الحال في
نفسه وذلك مثل السواد

اثبتنا ناواخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان أمنامات في الجاهلية وكانت تقرى
الضيف وتصل الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شيء قال لا قلنا فان أمناء وادت اختالنا في
الجاهلية لم تبلغ الحث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤودة والواحدة في النار الا ان
تدرك الواحدة الاسلام فتسلم

• (قال ومحمد) • وهذه اللفظة يعني لم تبلغ الحث ليست بلاشك من كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجعفي واخيه فلما اخبر عليه السلام بان تلك
المؤودة في النار كان ذلك انكارا واجلالا لقولهما انها تبلغ الحث وتصحيحها لانها قد كانت
بلغت الحث بخلاف ظنها لا يجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام لا يتناقض ولا
يتكاذب ولا يخالف كلامه عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بعضه بعضا ويوافق
لما اخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد صرح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان
اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى • واذا المؤودة سثلت باي ذنب قتلت • فقص تعالى
على انه لا ذنب للمؤودة فكان هذا مبين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك
المؤودة في النار اخبار عن انها قد كانت بلغت الحث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا
الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن عدى وليس هو دون المستمر ولم يذكر فيه لم تبلغ
الحث ورواه ايضا عن داود بن ابي هند عبيدة بن حميد فلم يذكر هذه اللفظة التي ذكرها
المستمر فلما حديث عبيدة فحدثنا احمد بن محمد بن الجصور قال انا وهب بن ميسرة قال
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيدة بن حميد عن داود بن ابي
هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال اثبت النبي صلى الله عليه وسلم
انا واخي فقلنا يا رسول الله ان امناء كانت تقرى الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعها
ذلك شيئا قال لا قال فانها وادت اختالنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك اختنا شيئا قال لا الواحدة
والمؤودة في النار الا ان تدرك الاسلام فيمفوا الله عنها واما حديث بن ابي عدى فحدثنا
احمد بن عمر بن انس المذري حدثنا ابو بدر عبد بن احمد المروى الانصارى حدثنا ابو
سميد الخليل بن احمد السجستاني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد
بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عدى عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة
ابن يزيد الجعفي قال انطلقت انا واخي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان
مليكة كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ذلك نافعا
شيئا قال لا قال فانها وادت اختالنا في الجاهلية فهل ذلك ينفع اخيتم قال لا الواحدة والمؤودة
في النار الا ان تدرك الواحدة الاسلام فيمفوا الله عنها

(قال ابو محمد) هكذا رويناهما بالهاء على انها اخت الواحدة

والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره
فالجسم اذا كان في مكان فتتحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان
الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودا الا في زمان بين
القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا قارا مستكملا وقد ظهر انها في كل مرتبة

التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فإذا لاشيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعه وأما السكينة فأنها تقبل التزيد والتنقص فخلق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخايل والتكاثف وأما السكينة فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتيبض والتسود فيوجد فيه الحركة وأما المضاف فأبدا عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد فأذا أضيف (٦٣) إليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة وأما الإين فأن

وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة وإمامتي فأن وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان لمقمتي وأما الوضع فأن فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في الحركة المسكانية لا امتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصى الذي ليس وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس وأما الملك فأن ما تبدل الحال فيه تبدل أولا في الإين فأذا الحركة فيه بالعرض وأما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة أو الزميمة أو الالة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزمته أو آله أولا وفي الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت

(قال ابو محمد) وهذا حديث قدرونياء مختصرا كما حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي حدثنا عمر بن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد بن بكر الوراق البصري حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال ابي فحدثني ابو اسحق بن عامر حدثني بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال ابو محمد) وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا انه عليه السلام اعني بذلك التي بلغت لا يجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آباؤهم فاعلموا عليه السلام في الحكم في الدين والله تعالى ان يفرق بين احكام عبادته ويفعل ما يشاء لامعقب لحكمه وايضا فلا متعلق لهم بهذا اللفظ اصلا لانه انما فيه انهم من آباؤهم وهذا لاشك فيه انهم توالدوا من آباؤهم ولم يقل عليه السلام انهم على دين آباؤهم واما قولهم ينبغي ان تصلوا على اطفال المشركين وتورثوهم وتزنيهم وان لا تتركوهم يكثر مواد دين آباؤهم اذا بلغوا فانهم اربعة فليس لهم ان يترضوا على الله تعالى فليس تركنا لصلاة عليهم يوجب انهم ليسوا بمؤمنين فهو لاء الشهداء وهم افاضل المؤمنين لا يصلى عليهم واما تقطاع الموارث بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فان العبد من فاضل ولا يورث وقد يأخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من عبيده يسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافرا مرتدا أو قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسروق بن الابدع وغيرهم من الائمة رضى الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا ماتوا والله تعالى ان يفرق بين احكام من شاء من عبادته وانما نقف حيث وقفنا النص ولا مزيد وكذلك دفنهم في مقابر آباؤهم ايضا وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آباؤهم اذا بلغوا فان الله تعالى اوجب علينا ان نتركم وذلك ولا نترضى على احكام الله عز وجل ولا يسال عبا يفعل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه

(قال ابو محمد) فبطل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشبيب هو هواه لان كل ما ذكرنا فانما هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص على ان اطفال المشركين كفار ولا على انهم غير كفار وهذه النكتتان هما اللتان قصدنا بالكلام فقط وبالله تعالى التوفيق وامامنا قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاطفال يموتون فقال عني السلام الله اعلم بما كانوا عاملين بقوله صلى الله عليه وسلم لما نشأ أم المؤمنين رضى الله عنها اذا مات صبي من ابناء الانصار فقالت

خروجنا عن هيئة فمضى عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فإذا لا حركة بالذات الا في السكينة والايين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز ان يكون على ما هو عليه من اينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة في ما من شأنه أن توجد فيه وهذا الدم له معنى ما يمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرين في الانسان وهو السلب المطلق عقدا وقولا وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما ينحو من الانحاء وله علة

ينحو والماشي على المرض لذلك العدم فالممدوم معلول بالعرض فوجود العرض ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد محرركة
اذلو تحرك بذاته وبمعوج جسم الار كل جسم متحرك فيجبر أن يكون المحرك معنى زائدا على حيولى الجسمية وصورته لا يتخلو اما ان
يكور ذلك المعنى في الجسم وان لا يكون فان كان المحرك مفارقا لبدأ حركته من معنى في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير ثم المتحرك
لمعنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما (٦٤) ان تكون العلة المتوحد في نفسه يصح عنه ان يحرك تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركا

عصفور من عصافير الجبه فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق خلقا للنار
وم في اصلا بآبائهم

(قال ابو محمد) وهذان الخبران لاحجة لهم في شيء منهم الا انهما انما قالهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه انهم في الجنة وقد قال تعالى آمر الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يقول * وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم * قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه
وما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا يدخل النار
من شهد بدر او هو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كما امر الله عز وجل ان يقول
* ان اتبع الا ما يوحى الى فيحكم كل شيء من الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرة
فاذا جاء للبيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ان ما عملت
الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطى اجنبية او شرب خمر او قذف او تعطيل صلات او صوم
فانهم غير مؤاخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لا خلاف في انه لا يؤاخذ
الله عز وجل اخذ ما لم يفعله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ميسرة
فلم يعملها لم تكتب عليه فمن المحال المنفى أن يكون الله عز وجل يؤاخذ الاطفال بما لم يعملوا
مما لو عاشوا بعده لمملوه وم لا يؤاخذهم بما عملوا ولا يختلف أثنان في ان انسانا بالغامات ولو
عاش لزنا انه لا يؤاخذ بالزنا الذي لم يعمله وقد كذب الله عز وجل من ظن هذا بقوله
الصادق * اليوم تجزى كل نفس ما عملت * وبقوله ته لى هل تجزون الا ما كنتم تعملون *
فصح أنه لا يجزى أحد بما لم يعمل ولا بما لم يسن فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيه انهم كفار ولا انهم في النار ولا انهم مؤاخذون بما
لو عاشوا لكانوا عاملين به مما لم يعملوه بعد وفي هذا اختلافنا لا فيما عداه وانما فيه ان الله
تعالى يعلم ما لم يكن وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونعم هذا حق لا يشك فيه
مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان وأما من قال انهم يمدبون بمذاب آياتهم فباطل
لان الله تعالى يقول * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * وأما من
قال انهم توقف لهم نار فباطل لان الاثر الذي فيه هذه القصة انما جاء في المجانين وفيمن لا يبلغه
ذكر الاسلام من البالغين على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فلما بطلت هذه الاقاويل كلها وجب النظر فيما صح من النصوص من حكم
هذه المسألة فقلنا فوجدنا الله تعالى قد قال * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبدل الخلق الله ذلك الدين القيم * وقال عز وجل * قروا آمانا بالله وما انزل

بالاختيار وأما ان لا يصح
فيسمى محركا بالطبع
والمحرك بالطبع لا يجوز
أن يتحرك وهو على
حالاته الطبيعية لان كل
ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته
ليس يمكن أن يفارقه الا
والطبيعة قد فسدت وكل
حركة يتمين في الجسم فانما
يمكن أن يفارق والطبيعة لم
تبطل لكن الطبيعية انما
تقتضى الحركة للعود الى
حالتها الطبيعية فاذا عادت
ارفع الموجب للحركة
وامتنع أن يتحرك فيكون
مقدار الحركة على
مقدار البعد من الحالة
الطبيعية وهذه الحركة
ينبغي أن تكون مستقيمة
ان كانت في المكان لانها لا
تكون الا ميل طبعي وكل
ميل طبعي فعلى اقرب
المسافة وكل ما هو على
اقرب المسافة فهو على
خط مستقيم فالحركة
المكانية المستديرة ليست
طبيعية ولا الحركة الوضعية
فان كل حركة طبيعية
قائما تهرب عن حالة غير
طبيعية ولا يجوز أن
ويكون فيه قصد طبعي
بالعود الى ما فرقه بالهرب ذلا

اختيارها وقد نحنو المود في اذ غير طبيعية في اذ اعن اختيار او اراد ولو كانت عن قسرها
بدأن ترجم الى الطبع أو الاختيار وأما الحركات في نفسها فيطرق اليها الشدة والضعف فيطرق اليها السرعة والبطيء
لا يتخلل سكنتات وهي قد تكون واحد بالجنس اذ وقعت في مقولة واحدة او في جنس واحد من الاجناس التي تحت
تلك المقولة وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد

وفي زمن مساو مثل يبيض بالتيبيض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووجدتها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لا تضادوما تتطابق الحر كانت فيعني بها التي لا يجوز أن يقال لبعضها اسرع من بعض أو ابطاء أو مساو والاسرع هو الذي يقطع شيئا مساويا لما يقطعه الآخر في زمان أقصر ووضد الابطاء والمساوي معلوم وقد يكون التطابق ٦٥ في القوة وقد يكون بالنقل وقد يكون بالتخييل واما

تضاد الحركات فان
الضد بين هما اللذان
ووضوعهما واحدهما
ذاتان يستحيل أن
يحتما فيه وبينهما غاية
الخلافا فتضاد الحركات
ليس لتضاد المتحركين
ولا بالزمان ولا لتضاد
ما يتحرك فيه بل لتضادها
هو بتضاد الاطراف
والجهات فملي هذا
لا تضاد بين الحركة
المستقيمة والحركة
المستديرة المكائنية لانها
لا يتضاد ان في الجهات بل
المستديرة لا جهة فيها
بالفعل لانه متصل واحد
فالتضاد في الحركة المكائنية
المستقيمة يتصور فالباطلة
ضد الصاعدة والمتيامنة
ضد المتيامسة واما التقابل
بين الحركة والسكون فهو
كتقابل العدم والمملكة وقد
بيننا أن ليس كل عدم هو
السكون بل هو عدم ما من
شانه أن يتحرك ويختص
ذلك بالمكان الذي يتأني فيه
الحركة والسكون في المكان
المقابل انما يقابل الحركة

الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الى قوله لا نفرق بين أحد
منهم ونحن لهم مسلمون الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون فنص
عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى وقال عز وجل * واذا
أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى *
فصح يقينا ان كل نفس خلقها الله تعالى من بنى آدم ومن الجن والملائكة فمؤمنون كلهم عقلا
يميزون فاذا ذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بايمانهم حاشا من بدل هذا المهد وهذه
الفطرة وهذه الصبغة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبديل ويبقى ندرى ان الاطفال
لم يغيروا شيئا من ذلك فهم من أهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كل مولود يولد على الفطرة وروى عنه عليه السلام انه قال على الملة فاباه يهودا انه وينصرانه
ويمجسانه ويشركانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاه هل يحبدون فيها من جدعاء حتى تكونوا اثم
الذي تجدعونها وهذا تفسير الايات المذكورة حدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا محمد بن اسحاق
السكن حدثنا ابوسعيد بن الاعرابي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا الحسن بن
علي حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سامة يفسر حديث كل مولود يولد على
الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله المهد عليهم في أصلاب آبائهم حيث قال * الست بربكم
قالوا بلى * وقد صح أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار
الجاشعي قال عن الله تعالى انه قال خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالهم الشياطين عن دينهم
فصح يقينا انه كل من مات قبل ان يجتاله الشياطين عن دينه فقدمت حنيفا وهذا حديث
تدخل فيه الملائكة والجن والانس عباد له عز وجل مخلوقين وأيضا فان الله عز وجل أخبر
بقول ابليس له تعالى ان ينزى الناس فقال تعالى * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الفاوين * فصح يقينا ان الغواية داخلة على الايمان وان الاصل من كل واحد
فهو الايمان وكل مومن في الجنة وأيضا فان الله تعالى قال * فانذر تكلم نار اطلعى لا يصلها
الا الاشقى الذي كذب وتولى . وليست هذه صفة الصبيان فصح انهم لا يدخلون النار ولا
دار الجنة أو النار فاذا لم يدخلوا النار فهم بلا شك في الجنة وقد صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الكبيرة التي رآها انه رأى ابراهيم عليه السلام في روضة خضراء
مفتخرة وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان وأكثرهم فسأل عليه السلام عنهم فاخبر
انهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا فقيل له يارسول الله واولاد المشركين قال
واولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحیحها ان جميع من لم يبلغ
من اطفال المسلمين والمشركين في الجنة ولا يحل لاحد تمدي ما صح بالقرآن والسنن وبالله
تعالى التوفيق فان قال قائل اذا قلتم ان النار دار جزاء فالجنة كذلك ولا جزاء للصبيان قلنا

٩ - فصل - في الملل رابع

عنه لا الحركة اليه بل انما كان هذا

السكون استكمالها واذا عرفت ما ذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بان تقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة
وأخرى معها على مقدارها وابتدأتا معا فانهما يقطعان المسافة معا وان ابتدأ أحدهما ولم يتبدأ الآخر ولكن تركا الحركة معا فان
احدهما يقطع دون ما يقطعه الاول وان ابتدأ معه بطي وانفقا في الاخذ والترك وجد البطي قد قطع أقل والسرير اكثر

وكان بين أخذ السريع الاول وتركه امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وأقل منها ببطء معين وبين أخذ السريع الثاني وتركه امكان أقل من ذلك بتلك السرعة معينة يكون ذلك الامكان طابق جزأ من الاول ولم يطابق جزأ مقتضيا وكان من شأن هذا الامكان التقضي لانه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان يقطع المتتقات في السرعة أى وقت ابتدأت وتركت مسافة واحدة بينهما ولما كان ٦٦ قبل امكان أقل من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة ونقصان يتعينان وكان

ذا مقدار مطابق للحركة
فاذا ما مقدار للحركات
مطابق لها وكل مطابق
للحركات فهو متصل
ويتقضي الاتصال متجدد
وهو الذى نسميه الزمان
ثم هو لا بد وان يكون
في مادة ومادته الحركة فهو
مقدار الحركة واذا قدرت
وقوع حركتين مختلفتين في
العدم وكان هناك امكانان
مختلفان بل مقداران مختلفان
وقد سبق ان الامكان
والمقدار لا يتصور الا في
موضع فليس الزمان
حدثا حدوثا زمانيا بحيث
يسبقه زمان لان كلامنا
في ذلك الزمان بينه واما
حدوثه حدوث ابدع
لا يسبقه الامبدعه وكذلك
ما يتعلق به الزمان ويطابقه
فالزمان متصل بتمها أن
يقسم بالتوم فاذا قسم
ثبت منه اوقات وانقسم
الى الماضى والمستقبل
وكونها فيه ككون أقسام
العدد في العدد وكون الآن
فيه كالوحدة في العدد وكون
الحركات فيه ككون

و بالله تعالى التوفيق انما تقف عندما جاءت به النصوص في الشريعة قد جاء النص بان النار دار جزاء فقط وان الجنة دار جزاء وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم ولين لا عمل له دار تفضل من الله تعالى مجرد وقد قال قوم ان الصبيان هم خدم اهل الجنة وقد ذكر الله تعالى الوالدان المخلصين في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنة فلهم هؤلاء والله اعلم

(قال ابو محمد) واما المجانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فانهم كاذكرنا يولدون على الفطرة حنفاء مؤمنين ولم يغيروا ولا بدلوا فاتوا مؤمنين فهم في الجنة حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي بالثمري قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن المبرج القاضي حدثنا محمد بن ايوب السموط البرقي ابنا ناعم بن عمر بن عبد الخالق البراز حدثنا محمد بن النضر بن موسى الزمى حدثنا ماذ بن هشام الدستواي حدثنا ابي عن قتادة عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمرض على الله الاصم الذى لا يسمع شيئا والاحمى والمهرم ورجل مات في الفترة فيقول الاصم رب جاء الاسلام وما اسمع شيئا ويقول الاحمى جاء الاسلام وما اعقل شيئا ويقول الذى مات في الفترة ما اتانا لك من رسول قال البراز وذهب عنى مقال الرابع قال فياخذ مواعيتهم ليظنه فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوالذى نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما

- الكلام في القيامة وتغيير الاجساد -

اتفق جميع اهل القبلة على تناقض فرقهم على القول بالبعث في القيمة وعلى تكفير من انكر ذلك ومعنى هذا القول انك انك الناس وتنازلهم في دار الابتلاء التي هي الدنيا امداء يعلمه الله تعالى فاذا انتهى ذلك الامدات كل من في الارض ثم يحيى الله عز وجل كل من مات مذ خلق الله عز وجل الحيوان الى انقضاء الاجل المذكور ودارواهم التي كانت باعياها وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع اعمالهم ووفام جزاءهم ففر يق من الجن والانس في الجنة وفريق في السمير وبهذا جاء القرآن والسنة قال تعالى * من يحيى العظام وهى رميم قل يحيىها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم * وقال تعالى * وان الله يبعث من فى القبور * وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال * رب انى كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليظن قلى * الى آخر الآية وقال تعالى * الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم اليك لاثقون قال لهم الله الموت فقال لهم الله موتوا ثم احيىهم * وقال تعالى * فاما لله مائة عام ثم يبعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام * الى قوله * وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما * الآية وقال تعالى عن المسيح عليه السلام * واحيى الموتى باذن الله * ولا يمكن البتة ان يكون الاحياء المذكور في جميع هذه الايات

الحدودات في العدد والعدد هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان مافصل منه بالتوم كالساعات والايام والشهور والاعوام وأما المكان فيقال مكان لشيء يكون محيطا بالجسم ويقال لشيء يستمد عليه الجسم والاول هو الذى يتكلم فيه الطبيعي وهو حادو للممكن مفارق له عند الحركة ومساوله وليس في الممكن وكل هيولى وصورة فهو في الممكن فليس المكان اذا بهيولى وصورة وللإيجاد التي يدعى انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم الممكن لاعم امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع

جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاء وتقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خالي فليس هو لاشياء محض بل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر اقل منه أو أكثر ويقبل التجزى في ذاته والمدموم والاشياء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لاشياء فهو ذوكم وكل كم اما متصل واما منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه وقد تقرر في الخلاء حد مشترك فهو اذا متصل الاجزاء منحازها في جهات فهو اذا كم (٦٧) فوضع قابل للاباد الثلاثة

كالجسم الذي يطابقه وكانه

جسم تعليمي مفارق للمادة

فتقول الخلاء المقدار اما ان

يكون موضوعا لذلك

المقدار او يكون الوضع

والمقدار جزئين من الخلاء

والاول باطل فانه اذا رفع

المقدار في النوم كان الخلاء

وحده بلا مقدار وقد

فرض انه ذو مقدار فهو

خلف وان بقي متقدرا

بنفسه فهو مقدار بنفسه

للمقدار حله وان كان الخلاء

مجموع مادة ومقدار فالخلاء

اذا جسم فهو مالا وايضا

فان الخلاء يقبل الاتصال

والانفصال وكل شيء

يقبل الاتصال والانفصال

فهو ذو مادة وتقول ان التامع

في محسوس بين الجسمين

وليس التامع هو من حيث

المادة فان المادة من حيث

انها مادة لا انحياز لها عن

الآخر وانما ينحاز الجسم

عن الجسم لاجل

صورة البعد فطباع الابداد

يأتي التداخل ويوجب

المقاومة أو التتحى وأيضا

فان بدا لو دخل بدا فاما

الارد الروح الى الجسد ورجوع الحس والحركة الارادية التي بعد عدمه ما منه لم يكن غير
هذه البتة الا ان بالعماس حكم بن المنذر بن سعيد القاضي اخبرني عن اسماعيل بن عبد الله
الرعي ان كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها الجسد تصير الى معادها
في الجنة او النار ووقفت على هذا القول بعض المارقين باسماعيل فذكر لي ثقة منهم انهم
سموه يقول ان الله تعالى ياخذ من الاجساد جزء الحياة منها

(قال ابو محمد) وهذا تلبيس من القول لم يخرج به عما حكى لي عنه حكم بن المنذر لانه
ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها

(قال ابو محمد) ولم يلق اسماعيل الرعي قط علي اني قد ادر كنهه وكان ساكنا بمي في مدينة
من مدائن الاندلس تسمى نجاية مدة ولكنه كان غتفيا وكان له اجتهد عظيم ونسك وعبادة
وصلاة وصيام والله اعلم وحكم بن المنذر ثقة في قوله بعيد من الكذب وتبرأ منه حكم بن
المنذر وكان قبل ذلك يجمعهما مذهب بن مسرة في القدر وتبرأ منه أيضا ابراهيم بن سهل
الاربواني وكان من رؤوس المريقة وتبرأ منه أيضا صهره احمد الطيب وجماعة من المريقة وتولته
جماعة منهم وبلغني عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف
على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب تساله عن الساعة
فينظر الى اصفرم فيخبرهم انه استوفى عن

(قال ابو محمد) وانما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اقيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم
البعث كما قال عز وجل * ثم انكم يوم القيامة تبعثون * فنص تعالى على ان البعث يوم القيامة
بعد الموت بلفظة ثم التي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة * يا ويله ان
بعثنا من مرقدنا هذا * وانه يوم مقداره خمسون الف سنة وانه يحجي العظام ويبعث من في
القبور في مواضع كثيرة من القرأزو برهان ضروري وهو ان الجنة والنار موضعان ومكانان
وكل موضع ومكان ومساحة متناهية بمحدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تنهاى الاجسام
وتناهى كل ماله عددي يقول الله تعالى * جنة عرضها السموات والارض * فلولا يكن لتولد
الخلق نهاية لكانوا ابداء محدثون بلا آخر وقد علمنا ان مصير الجنة والنار ومحال تمتنع غير
مممكن ان يسع مالا نهاية له فيما له نهاية من الاماكن فوجب ضرورة ان للخلق نهاية فاذا ذلك
واجب فقد وجب تنهاى عالم النذر والتناسل ضرورة وانما كلامنا هذا من يؤمن بالقرآن
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعي الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على
ما ترتبناه في ديواننا هذا من النقض على اهل الاتحاد حتى تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصحة ما جاء به فترجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان العظام
يميدها ويحييها كما كانت اول مرة واما اللحم فانه اهو كسوة كما قال * ولقد خلقنا الانسان

ان يكونا جميعا موجودين أو معدومين أو أحدهما موجودا والآخر معدوما فان وجدا جميعا فهما أز يد من الواحد وكل ما هو
عظيم وهو أزيد فهو أعظم وان عدما جميعا أو وجد أحدهما وعدم الآخر فليس مداخله فاذا قيل جسم في خلاء فيكون بدا
في معدوم محال ويقول في نفي النهاية عن الجسم ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه فاما ان يكون غير متناه من
الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف أمكن ان يفصل منه من الطرف التناهي جزء بالتوهم فيوجد

ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً على حدة وبانفراده شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوهم فلا يخلو أما أن يكون بحيث يمتدان معاً متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال وأما أن لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهياً والفصل أيضاً كان متناهياً فيكون المجموع متناهياً فالاصل متناه. وأما إذا كان غير متناه من جميع الأطراف فلا يبعد أن يفرض ذا مقطع يتلافى (٦٨) عليه الأجزاء ويكون طرفاً ونهاية ويكون الكلام في الأجزاء والأجزاء

كالكلام في الأول وبهذا يتأتى البرهان على أن العدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه وان ما لا يتناهي بهذا الوجه هو الذي إذا وجد وفرض أنه يحتمل زيادة ونقصاً وجب أن يلزم ذلك محال وأما إذا كانت أجزاء لا تنتهي وليست ما كانت في الماضي والمستقبل فهو ممتنع وجودها واحداً قبل آخر أو بعده لا معاً أو كانت ذات عدد غير مترتب في الوضع ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده معاً وذلك أن ما لا ترتيب له في الوضع أو الطبع فلن يحتمل الانطباق وما لا وجود له معاً فقيه أبعد ويقول في إثبات القوى الجسمانية ونفي التناهي عن القوى الغير الجسمانية قال الأشياء التي يمتنع فيها وجود الغير المتناهي بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فإن العدد لا يتناهي أي بالقوة وكذلك الحركات لا تنتهي بالقوة لا القوة التي تخرج

من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * إلى قوله * فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين * فأخبر عز وجل أن عنصر الإنسان انما هو العظام التي أتت من السلالة التي من طين إلى النطفة إلى المعلقة إلى المضغة إلى العظام وإن اللحم كسوة العظام وهذا أمر مشاهد لأن اللحم يذهب بالمرض حتى لا يبقى منه مالا قدر له ثم يكثر عليه لحم آخر إذا خصب الجسم وكذلك أخبرنا عز وجل أنه يبذل الخلق في الآخرة فقال * كلما مضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب * وفي الآثار الثابتة أن جلود الكفار تغلظ حتى تكون نيفاً وسبعين ذراعاً وإن ضره في النار كاحدو كذلك نجد اللحم الذي في جسد الإنسان يتغذى به حيوان آخر فيستحيل لحم ذلك الحيوان إذ ينقلب دوداً فصح بنص القرآن العظام هي التي تحيي يوم القيامة ومن أنكر ما جاء به القرآن فلا حظ له في الإسلام ونموذ بالله من الخذلان

الكلام في خلق الجنة والنار

ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقاً بعد وذهب جمهور المسلمين إلى أنهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال إنهما لم يخلقاً بعد حجة أصلاً أكثر من أن بعضهم قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وذكر أشياء من أعمال البر من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة ويقول الله تعالى حاكماً عن امرأة فرعون أنها قالت * رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة * قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئذان البناء والغرس معنى (قال أبو محمد) وإنما قلنا إنهما مخلوقتان في الجملة كما أن الأرض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى فيها ما يشاء من البنين

(قال أبو محمد) والبرهان على أنهما مخلوقتان بعد أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى الجنة ليلة الأسراء وأخبر عليه السلام أنه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة وقال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * فصح أن جنة المأوى هي السماء السادسة وقد أخبر الله عز وجل أنها الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى * لهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون * فليس لاحد بعد هذا أن يقول أنها جنة غير جنة الخلد وأخبر عليه السلام أنه رأى الأنبياء عليهم السلام في السموات سماء وسماء ولا شك في أن أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة فصح أن الجنات هي السموات وكذلك أخبر عليه السلام أن الفردوس الأعلى من الجنة التي أمرنا الله تعالى أن نساله إياها فوق عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد الجنة فالجنة مخلوقة وكذلك أخبر عليه السلام أن النار اشتكت إلى ربها فأذن لها بنفسين وإن ذلك أشد ما نجد من الحر والبرد وكان القاضي منذر بن سعيد يذهب إلى أن الجنة والنار مخلوقتان إلا أنه كان يقول أنها ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وأمر أنه واحتج في ذلك

إلى الفعل بل بمعنى أن الأعداد يتأتى أن تتزايد فلا يقف عند نهاية أخيرة وأعلم أن القوى تختلف في الزيادة

بأشياء والنقصان بالإضافة إلى شدة ظهور الفعل عنها أو إلى مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان بعيد فإن كل ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة وكل قوة حركتها أشد فمدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز أن يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لأن ما يظهر من الأحوال القابلة لها لا يخلو إلا أن قبل الزيادة على ما ظهر فيكون

متناهية عليه زيادة فبما أخذه وأمان لا يقبل فهو النهاية في الشدة فلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية وأما الكلام في الجهات فمن المعلوم أن الفرض أن لا يكون لأجسام غير متناهية فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف فالجهات انما هي تصور في أجسام متناهية فتكون الجهات أيضا متناهية ولذلك يتحقق اليها الإشارة ولذا اختصاص وانفراد عن جهة أخرى وإذا كانت الاجسام كرية (٦٩) فيكون تحد الجهات على سبيل

الحيط والمحاط والتضاد

فيها على سبيل المركز

والحيط وإذا كان الجسم

المحدد محيطا كفى لتحديد

الطرفين لان الاحاطة

تثبت المركز فتثبت غاية

القرب منه وغاية البعد منه

من غير حاجة الى جسم آخر

واما ان فرض محاطا لم يتحدد

به وحده الجهات لان القرب

يتحدد به والبعد منه يتحدد

بجسم آخر لا خلاه وذلك

لا ينتهي لا محالة الى محيط

ويجب ان يكون الاجسام

المستقيمة الحركية لا يتأخر

عنها وجود الجهات

لامكنتها وحركتها بل

الجهات تحصل بحركتها

فيجب ان يكون الجسم

الذي يتحدد الجهات اليه

جسما متقدما عليهم او يكون

احدى الجهات بالطبع غاية

القرب منه وهو الفوق

ويقابلها غاية البعد منه وهو

السفل وهذان بالطبع

وسائر الجهات لا تكون

واجبة في الاجسام بما هي

اجسام بل بما هي

حيوانات فيتميز فيها جهة

القدام الذي اليه الحركة

بأشياء منها انه لو كانت جنة الخلد لما اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين واحتج أيضا بان جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامرأته عليهما السلام قد خرجا منها

(قال أبو محمد) كل هذا لا دليل له فيه اما قوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صوابا ولا اكله لها صوابا وانما كان ظنا ولا حجة فيما كان هذه صفته والله عز وجل لم يخبره بانه مخلد في الجنة بل قد كان في علم الله تعالى انه سيخرجه منها فاكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن ولا يتيقن به لنفسه وأما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامرأته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذا كانت جزاء لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول * لا تسمع فيها الاغية * فاعلم هذا على المستأنف لا على ماسلف ولا نص معه على ما ادعى ولا اجماع واحتج أيضا بقول الله عز وجل لا آدم عليه السلام * ان لك الاتجوع فيها ولا تعري * قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام (قال أبو محمد) وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التي اسكن فيها آدم بانها لا يباح فيها ولا يعري ولا يظلم فيها ولا يضحى وهذه صفة الجنة بلا شك وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لا بد ان يباح فيه ويعري ويظلم ويضحى ولا بد من ذلك ضرورة فصيح انه انما اسكن المكان الذي هذه صفته وليس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حين اكل من الشجرة فاهبط عقوبة وقال أيضا قال الله عز وجل * لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا * واخبر آدم انه لا يضحى

(قال أبو محمد) وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لاضحى فيه ولا بد فصيح ان الجنة التي اسكن فيها آدم كانت لا شمس فيها فهي جنة الخلد بلا شك وأيضا فان قوله عز وجل * اسكن انت وزوجك الجنة * إشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الا على مهود ولا تنطلق الجنة هكذا الا على جنة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافة وأيضا فلما اسكن آدم عليه السلام جنة في الارض لما كان في اخراجهم منها الى غيرها من الارض عقوبة بل قد بين تعالى انه ليست في الارض بقوله تعالى * اهبطوا منها جميعا بعضهم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * فصيح يقينا بالنص انه قد اهبط من الجنة الى الارض فصيح انها لم تكن في الارض البتة والله تعالى التوفيق

(الكلام في بقاء اهل الجنة والنار ابدًا)

(قال أبو محمد) اتفقت فرق الامة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها

الاختيارية واليمين الذي منه مبدأ القوة والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذي اليه اول حركة النشور مقابلاتها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل محدودان بطرف البعد الذي الاولى ان يسمى طولاً واليمين واليسار بما الاولى ان يسمى عرضاً والقدام والخلف بما الاولى ان يسمى عمقا . المقابلة الثانية . في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزا ماضورا فلا يخلو اما أن يكون كل حيز له طبيعيا أو منافيا لطبيعته

اولا طبيعيا ولا منافيا او بعضه طبيعيا و بعضه منافيا و يبطل ان يكون كل حيز له طبيعيا لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبعه او التوجه الى كل مكان له ملائطه و ليس الامر كذلك فهو خلف و يبطل ان يكون كل حيز منافيا لطبعه لانه يلزم منه ان لا يسكن جسم البتة بالطبع و لا يتحرك ايضا و كيف يسكن او يتحرك بالطبع و كل مكان منافيا لطبعه و يبطل ان يكون كل مكان لا طبيعيا ولا منافيا (٧٠) لانا اذا اعتبرنا الجسم على حالته و قد ارتفع عنه العوارض فحينئذ

لا يبدله من حيز يختص به و يتعيز ال و ذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر و يتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي و بعضه غير طبيعي و كذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلا بالضرورة لانه يتناهى حدوده و كل شكل فاما طبيعي له او بقسر قاسر و اذا رفعت القواسم في التوهم و اعتبرت الجسم من حيث هو جسم و كان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد ان يكون شكله كرويا لان فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن ان يفعل في جزء زاوية و في جزء خطا مستقيما او منحنيا فينبغي ان يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كرويا و اما المركبات فقد يكون اشكالها غير كروية لاختلاف اجزائها فالاجسام السموية كلها كروية و اذا تشابهت اجزاؤها و قواها كان حيزها الطبيعي وجهاتها واحدة فلا يتصور

الا جههم بنصفون و ابا الهذيل الملاط و قوما من الروافض فاما جههم فقال ان الجنة و النار يقنيان و يقني اهلها و قال ابو الهذيل ان الجنة و النار لا يقنيان و لا يقني اهلها الا ان حركاتهم تقني و يقنون بمنزلة الجاد لا يتحركون و هم في ذلك احياء متلذذون او معذبون و قالت تلك الطائفة من الروافض ان اهل الجنة يخرجون من الجنة و كذلك اهل النار من النار الى حيث شاء الله (قال ابو محمد) اما هذه المقالة ففي غاية الغثاثة و التعمى من شيء يشبهه فكيف من اتناع او برهان و ما كان هكذا فهو ساقط و اما قول ابي الهذيل فانه لا حاجة له الا انه قال كلما احصاه العدد فهو ذنوبية و لا بد و الحركات ذات عدد فهي متناهية

(قال ابو محمد) فظن ابو الهذيل لجهله بمحدود الكلام و طبائع الموجودات ان ما لم يخرج الى الفعل فانه يقع عليه العدد و هذا خطأ فاحش لان ما لم يخرج الى الفعل فليس شيئا و لا يجوز ان يقع العدد الا على شيء و انما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار و الجنة متى ما خرج فهو محدود متناه و هكذا ابدأ و قد احكمنا هذا المعنى في اول هذا الكتاب في باب ايجاب حدوث العالم و تناهي الموجودات فاعني عن اعادته و بالله تعالى التوفيق فبطل ما موه به ابو الهذيل و لله الحمد ثم يقول ان قوله هذا خلاف الاجماع المتينة و ايضا فان الذي فرمته في الحركات فانه لازم له في مدد سكوتهم و تنعمهم و تأملهم لانه مقر بانهم يقولون ساكنين متمتعين متالمين بالذاب و بالضرورة ندرى ان للسكون و النعم و العذاب مددا بعد كل ذلك كما تمد الحركة و مددها و لا فرق و ايضا فلو كان مقالة ابو الهذيل صحيحة لسكان اهل الجنة في عذاب و اصب و في صفة المخدور و المفلوج و من اخذه السكاوس و من سقى البنج و هذا غاية النكد و الشقاء و نموذج الله من هذا الحال و اما جههم بنصفون فانه احتج بقول الله تعالى و احصى كل شيء عددا و بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه و قال كالا يجوز ان يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز ان يوجد شيء لا يزل غير الله تعالى (قال ابو محمد) ما نعلمه حجة غير هذا أصلا و كل هذا لا حاجة له فيه اما قوله تعالى و كل شيء هالك الا وجهه فاما ما في تعالى الاستحالة من شيء الى شيء و من حال الى حال و هذا عام لجميع المخلوقات دون الله تعالى و كذلك مدد النعم في الجنة و العذاب في النار كما افهيت مدة أحدث الله عز و جل اخرى و هكذا بدأ بالنهاية و لا آخر يدل على هذا ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى من الدلائل على خلود الجنة و النار و اهلها و اما قوله تعالى و احصى كل شيء عددا فان اسم الشيء لا يقع الا على موجود و الاحصاء لا يقع على ما ذكرنا الا على ما خرج الى الفعل و وجد بعد و اذا لم يخرج من العدم فهو لا شيء بعد و لا يجوز ان يعد لشيء و كل ما خرج الى الفعل من مدة بقاء الجنة و النار و اهلها فمحصى بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مددا آخر و هكذا ابدأ بالنهاية و لا آخر و قالوا هل احاط الله تعالى علما بجميع مدة الجنة و النار ام لا فان قلتم لا جهلتم الله و ان قلتم نعم جعلتم مدتها محاطا بها و هذا هو التناهي نفسه

ارضان في وسطين في عالمين و لا نار ان في اقلين بل لا يتصور عالمان لانه قد ثبت ان العالم بأسره كروي الشكل فلو قدرنا كرويان احدهما مجنب الآخر كان بينهما خلاء و لا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم و قد تقدم استحالة الخلاء و اما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو اما ان يكون متحركا راما ان يكون ساكنا و ذلك مانع منه بالحركة الطبيعية و السكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطا كانت اجزائه متشابهة و اجزاء ما يلاقيه

واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بان يختص ببعض اجزاء المكان من بعض فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا يمنع ان يكون على غير ذلك الطبع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع او الاين بالقوة وكل جسم لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة ماما لسكته واما الاجزائه حتى يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء واذا صحت ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤ ميل ثم لا يخلو اما ان يكون على الاستقامة (٧١) او على الاستدارة والاجسام

السموية لا تقبل الحركة

المستقيمة كما سبق فهي

متحركة على الاستدارة

وقد بينا استناد حركاتها الى

مبادئها واما الكيف فيقول

اولا ان الاجسام السموية

ليست موادها مشتركة

بل هي مختلفة بالطبع كما

ان صورها مختلفة ومادة

الواحدة منها لا يصلح ان

يتصور بصورة الاخرى

ولو امكن ذلك كذلك

لقلبت الحركة المستقيمة

وهرحال فلها طبيعة خامسة

مختلفة بالنوع بخلاف

طائع العناصر فان مادتها

مشتركة وصورها مختلفة

وهي تنقسم الى حار يابس

كالنار والى حار رطب

كالهواء والى بارد رطب

كالماء والى بارد يابس

كالارض وهذه ارض فيها

لا صور ويقبل الاستحالة

بعضها الى بعض ويقبل

النمو والذبول ويقبل الانار

من الاجسام السموية اما

الكيفيات فالحرارة

والبرودة فاعلثان فالحر هو

الذي يثير جسما آخر

بالتحليل والخلل بحيث

(قال ابو محمد) ان الله تعالى انما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لان من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فهو جاهل به مخطيء في اعتقاده ظان للباطل وليس علما ولا حقا ولا هو عالم به وهذا ما لا شك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فكل ما كان ذاتها فهو في علم الله تعالى ذوقها ولا سبيل الى غير هذا البتة وليس للجنة والنار مدد غير متناهية محاط بها وانما لها مدد كل ما خرج منها الى الفعل فهو محصى محاط بمدده وما لم يخرج الى الفعل فليس بمحصى لكن علم الله تعالى احاطانه لانهاية لها واما قوله كما لا يجوز ان يوجد شيء غير الله تعالى لانهاية له لم يزل فان هذه قضية فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق بينهما ان اشياء ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان تتوهم البتة ولا يشكك بل هي محال في الوجود كما ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاغنى عن اعادته وليس كذلك قولنا لا يزال لان احداث الله تعالى شيئا بعد شيء ابدًا بلا غاية متوهم ممكن لاحواله في قياس الممكن المتوهم على المتوهم المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف عند من لا يقول به فان قال قائل ان كل ماله اول فله آخر قلنا هذه قضية فاسدة ودعوى مجردة وما وجب هذا تطلا بتضية عقل ولا يخبر لان كون الموجودات لها اوائل معلوم بالضرورة لان ما وجد بعد فقد حصره عدد زمان وجوده وكل ما حصره عدد فلذلك العدد اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يتأدى العدد ابدًا فيمكن الزيادة بلانهاية وتماضي الموجود بخلاف المبدأ لانه اذا ابقى وقتا جاز ان يبقى وقتين وهكذا ابدًا بلانهاية وكل ما خرج من مدد البقاء الى حد الفعل فذو نهاية بلا شك كذلك من العدد ايضا ولم تقل ان بقاء الناس في هذه الدنيا لانهاية الامن طريق النص ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان تبقى الدنيا ابدًا بلانهاية ولكن الله تعالى قادرا على ذلك ولكن النص لا يحل خلافه وكذلك لولا اخبار الله تعالى لحل احترامها وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) والبرهان على بقاء الجنة والنار بلانهاية قول الله تعالى * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجدوذ * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن * خالدين فيها ابدًا * وقوله تعالى * لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى * مع صحة الاجماع بذلك وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ماشاء الله ان يبقوا لسكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها

(قال ابو محمد) وهذا انما هو في اهل الاسلام الداخلين في النار بكبائرهم ثم يخرجون منها بالشفاعة ويبقى ذلك المكان خاليا ولا يحل لاحداث يظن في الصالحين الفاضلين خلاف القرآن وحاشا لها من ذلك وبالله تعالى التوفيق ثم كتاب الايمان والوعيد وتوابه بحمد الله وشكره على حسن تاييده وعونه وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يؤلم الحاس منه والبارد هو الذي يغير جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه واما الرطوبة واليبوسة منفصلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر البول لذلك فبساطت الاجسام المركبة تختلف وتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عدما لو واحدة من هذه وليست هذه صورا مقومة للاجسام لسكنها اذا تركت طباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما تكون او ميل او حركة فلذلك قيل قوة طبيعية وقيل النار حارة بالطبع

والماء متحركة بالطبع فمعرفة الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعية عليها باى وجه يقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير و بينهما مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء المذب انعمد حجرا جامدا والحجر يكاس فيعود رمادا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين الماء والارض ونشاهد هواء صحوا يفاظ (٧٢) دفعة فيستحيل اكثره أو كله ماء ويردا وتلجا وتضع الجدي في كوز صفر

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله عدة للقائه

(الكلام في الامامة والمفاضلة بين الصحابة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الانقياد لامام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي اتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا التجذات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم ان يضبطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقى منهم احد وم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم بالامامة

(قال ابو محمد) وقول هذه الفرقة ساقط يكفى من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على طلانه والقرآن والسنة قدورد بايجاب الامام من ذلك قول الله تعالى * أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم * مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وايجاب الامامة وأيضا فان الله عز وجل يقول * لا يكلف الله نفسا إلا الاوسمها * فوجب اليقين بان الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديته ان قيام الناس بما أوجه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظلم وانصاف المظلوم وأخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك تمتنع غير شكن اذ قد يريد واحد أو جماعة ان يحكم عليهم انسان ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافا مجردا عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد أو الى اكثر من واحد فاذا لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعدا بينهم ما اوبينهم ما ذكرنا فلا يتم امر البتة فلم يبق وجه تتم به الامور الا لاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوى على الانفاذ الا انه وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اقل منه مع الاثنين فصاعدا واذ ذلك كذلك ففرض لازم لكل الناس ان يكفوا من الظلم ما امكنهم ان قدروا على كفه كله لزمهم ذلك

وتجدد من الماء المجتمع على سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجرد وكان فوق مكانه ثم لا يتجدد مثله اذا كان حارا والكوز مملوء لو يجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجرد وقد يدفن القدح في جمد محفور حفرا مهندما ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع في الماء الحار الذي يفل مدة واحدة رأسه لم يجتمع شيء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء اراوه ما نشاهد من آلات حافنة مع تحريك شديد على صورة المنافع فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا تحرك الاعلى الاستقامة الى العلوى ولا على طريق الكمون اذ من المستحيل

أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذي في الجرة ولا يحرق والكمون اجمع لما والمتنشر أضف تاثيرا من المشتعل فتبين انه هواء اشتعل نارا فبين النار والهواء مادة مشتركة ويقول ان العناصر قابلة للسكر والصفر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهوى والكبر والصفر اعراض في الكميات وقد انشاهد ذلك اذا اعلى الماء انتفخ وتحلخل والخمر ينتفخ في الدن حتى يتصعد عند الغليان وكذلك القمقة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة

الرأس مملوء بالماء فاوقدت النار وتحترق وتكسرت وتصدت ولا يسبب له الا ان الماء صار كبرما كان ولا جائز ان يقال ان النار طليت وجهه الموق بطبعا فانه كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطيره لان تكسره واذا كان الاناء صلبا خفتا كان رفعه أسهل فمن كسره فتمين ان المسبب ان يسقط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان اضعف وله امثلة أخرى تدل على ان المقدار يزيد وينقص ويقول ان العناصر قابلة للتأثيرات السماوية اما (٧٣) اثار محسوسة مثل نفث الفواكه ومد

لبحار واطرها الضوء

والحرارة بواسطة الضوء

والتحريك الى فوق وتوسط

الحرارة والشمس ليست

بجمارة ولا متحركة الى

فوق وانما تأثيراتها معدت

لمادة في قول الصورة من

وامم الصور وقد يكون

للقوى الفلكية تأثيرات

خارجة من العناصر

والافكيك يبرد الايون

أقوى مما يبرد الماء والجزؤ

البارد فيه مغلوب بالتركيب

مع الاضداد وكيف يفعل

ضوء الشمس في عيون الفشي

والنباتات بادني تسخين مالا

تفعله النار بالتسخين يكون

فوقه قتيبن ان العناصر كيف

قبلت الاستحالة والتغير

والتأثير وتبين ما لها بالعصر

والجوهر المقالة الثالثة في

المركبات او الآثار الملوئية

قال ابن سينا ان العناصر

الاربعة عساها لا توجد

كلياتها صرفة بل يكون فيها

اختلاط ويشبه ان يكون

النار ابسطها في موضعها ثم

الارض اما النار فلان ما

بخطها يستحيل اليها قوتها

واما الارض فلان تقو

والافكيك ما قدروا على كنهه منه ولو قضية واحدة لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا
من يري فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز
الامام واحد الاممدين كرام السجستاني وابا الصباح السمرقندي واصحابهم ما فهم اجازوا
كون امامين في وقت واحد واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار او من قال منهم
يوم السقيفة لله اجرين منا امير ومنكم امير واحتجوا ايضا بامر علي والحسن معاوية رضي
الله عنهم

(قال أبو محمد) وكل هذا لاحجة لم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم
يكن سوابا بل كان خطأ اذ ادهم اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف
القائلان على قولين متنافيين من ان يكون احدهما حقا والآخر خطأ وذلك فواجب
رد ما تنازعوا فيه الى ما افترض الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول الله تعالى فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فنظرنا في
ذلك فوجدنا رسول الله صل الله عليه وسلم قد قال اذا بويع لامامين فاقتلوا الاخر منهما واول
تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ويحكم نحرم الله عز وجل التفرق والتنازع واذا كان امامان فقد حصل التفرق المحرم بوجود
التنازع ووقت المعصية لله تعالى وقلنا ما لا يحل لنا وامامين طريق النظر والمصلحة فلو جاز
ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة واكثر فان منع من ذلك مانع كان
متحكما بلا برهان ومدعي بالادلة وهذا الباطل الذي لا يجز عنه احد وان جاز ذلك زاد
الامر حتى يكون في العالم امام اوفى كل مدينة امام اوفى كل قرية امام او يكون كل
احد اماما وخليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصيح القول
الانصار رضي الله عنهم وعلو خطار رجوعنا الى الحق وعصمهم الله تعالى من التماذي عليه
واما امر علي والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارجه تخرج
من طائفتين من امة يقتلها اولي الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة على رضي الله عنهم
فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عليه السلام بان عمارا تقتله الفئة الباغية فصيح ان
عليها هو صاحب الحق وكان على السابق الى الامامة فصيح بمدانه صاحبها واثم من نازعه
فيها فيخطيء فمعاوية رحمه الله غطى ما جاوره لانه مجتهد ولا حجة في خطأ الخطيء فبطل
قول هذه الطائفة وايضا فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومنكم امير يخرج على انهم
انما ارادوا ان يلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين اخر وهكذا ابدا لا علي ان يكون
امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واماء علي ومعاوية رضي الله عنهما فما سلم قط
احدهما للآخر بل كل واحد منهما يزعم انه الحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان

(١٠ - فصل - في المدرابع)

قوى ما يحيط بها في كليتها باسرها
كالقليل وعسي ان يكون باطنها القريب من المركز قرب من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية العطين
والثالثة بمضماو بمضطين جففة الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض ينقلب ماء فتحصل
وهذه الماء يستحيل ارضا فتحصل رطوبة والارض صاب وليس يسيل كالماء والهواء حتى ينصب بعض اجزائه الى بعض

ويشكل بالاستدارة واما الهواء فهو اربع طبقات طبقة على الارض فيها مائة من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فيتعمى فيتمدى الحرارة الى ما يجاورها وطبقة لا يحلوعن رطوبة بخارية ولكن اقل حرارة وطبقة هي هواء صرف صافي وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الى الهواء وتقتصر كز النار فيكون كلتشر في السطح الاطي من الهواء الى ان يتصعد (٧٤) فيحترق واما النار فانها طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له وان رأى

لون النار فهي بما يخالفها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام الدالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها والكائنات الفاسدات تتولد من تأثيراتها والفلك وان لم يكن حارا ولا باردا فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة بقوى تفيض منه اليها ونشاهد هذا من احراق شماعه المزمكس عن المرأى ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شماعه لكان كل ما هو اقرب الى العلو أسخن بل سبب الاحراق التفات شماع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء فالملك اذا هيج بساخنه للحرارة ينجر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام لارضية واثار شيئا بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية والبخار اقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حارا رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كان حارة يابسة والحار الرطب اقرب الى طبيعة الهواء

اسلم الامر الى معاوية فاذا هذا كذلك فقد صح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وابي الصباح وبطل ان يكون لهم تعلق في شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجوب الامامة على قر يش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبض الممتزلة وجهور المرجئة الى ان الامامة لا تجوز الا في قر يش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان ابوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت امه من قر يش ولا في حليف ولا في مولى وذهبت الخوارج كلها وجهور الممتزلة وبض المرجئة الى انها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشيا كان او عربيا وابن عبدو قال ضرار بن عمرو الغطفاني اذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما قائم بالكتاب والسنة قالوا يجب ان يقدم الحبشي لانه اسهل خلقه اذا حاد عن الطريقة (قال ابو محمد) وبوجوب الامامة في ولد فهر بن مالك خاصة نقول بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الائمة من قر يش وعلى ان الامامة في قر يش وهذا رواية جاءت بحجى التواتر ورواها انس ابن مالك وعبد الله ابن عمر بن الخطاب ومعاوية وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناه وما يدل على صحة ذلك اذعان الانصار رضى الله عنهم يوم السقيفة وم اهل الدار والمنعة والعدد والسابقة في الاسلام رضى الله عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم على ان الحق اغيرم في ذلك فان قال قائل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قر يش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمولى القوم منهم ومن انفسهم وابن اخت القوم منهم فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان الاجماع قد تيقن وصح على ان حكم الحليف والمولى وابن الاخت كحكم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت فن اجاز الامامة في غير هؤلاء جوزها في هؤلاء ومن منها من غير قر يش منها من الحليف والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا يكون الا في قر يش لا فيمن ليس قرشيا صح بالاجماع ان حليف قر يش ولا مولى وابن اختهم كحكم من ليس قرشيا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقال قوم ان اسم الامامة قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولى الصلاة باهل مسجد ما قلنا انهم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين وامام بني فلان فلا يطلق لاحد اسم الامامة بلا خلافة من احد من الامة الا على المتولى لامور اهل الاسلام فان قال قائل بان اسم الامارة واقع بلا خلاف على من ولي جهة من جهات المسلمين وقد سمي بالامارة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات او سرية او جيشا هؤلاء مؤمنون فما المانع من ان يقع على كل واحد اسم امير المؤمنين فجوأنا وبالله تعالى التوفيق ان الكذب محرم بلا خلاف وكل ما ذكرنا قائما هو امير بعض

والحار اليابس اقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافى منقطع تأثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يشتد حيز الهواء حتى يوافي نخوم النار واذا احتبسا فيهما حدثت كائنات آخر فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فر بما سمي فيه الاشتعال فرأى كانه كوكب يقذف به وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسود وربما كان غليظا متدا وثبت فيه الاشتعال وونف نحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك

وكان ذنبا له وربما كان عريضا قراى كانه لحية كركب وربما حيت الادخنة في برد الهواء للتعاقب المذكور فانضطت
 مشتملة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف النعم وبرد صار ريحا وسط النعم فتدرك عنه بشدة يحصل منه صوت
 يسمى الرعد وان قويت حركته وتحريكه اشتغل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار نارا مضية يسمى البرق
 وان كان المشتعل كثيفا ثقيلا محرقا اندفع بمصادمات النعم الى جهة الارض ٧٥ فيسمى صاعقة ولكنه نار

لطيفة تنفذ في الثياب
 والاشياء الرخوة وينهدم
 بالاشياء الصلبة كالذهب
 والحديد فتذنيه حتى
 يذيب الذهب في الكيس
 ولا يحرق الكيس ويذيب
 ذهب المراكب ولا يحرق
 السير ولا يخلوا برق عن
 رعد لانهما جميعا عن الحركة
 ولكن البصر أحد فقد
 البرق ولا ينتهي الصوت
 الى السمع وقد يرى متقدما
 ويسمع متأخرا واما النجار
 الصاعد فمنه ما يطفئ
 ويرتفع جدا ويترام ويكثر
 مادته في أقصى الهواء عند
 منقطع الشعاع فيبرد فيكثف
 فيقطر فيكون المتكاثف
 منه سحابة والفاطر مطرا
 ومنه ما يقصر لثقله عن
 الارتفاع بل يبرد سريرا
 وينزل كما يوافيه برد الليلة
 سريرا قبل ان يترام سحابة
 وهذا هو الطل وربما جمد
 البخار المتراكم في الاعلى أعنى
 السحاب فنزل وكان ثلجا
 وربما جمد البخار الغير
 المتراكم في الاعلى أعنى مادة
 الطل فنزل وكان صقيما
 وربما جمد البخار بعد

المؤمنين لالكلهم فلو سمي أمير المؤمنين لكان مسميا بذلك كاذبا لان هذه اللفظة
 تقتضى عموم جميع المؤمنين وهو ليس كذلك وانما هو أمير بعض المؤمنين فصح انه ليس
 بجوز البتة ان يوقع اسم الامامة مطلقا ولا اسم أمير المؤمنين الاعلى القرشى المتولي لجميع
 أمور المؤمنين كلهم او الواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب
 عليهم من طاعته والمفترض عليهم من بيعته فكانوا بذلك ذميا بغية حال لا قتالهم وحرهم وكذلك
 اسم الخلافة باطلاق لا يجوز أيضا الا ان هذه صفة توفيق واختلاف القائلون بان
 الامامة لا تجوز الا في صلبة قریش فقالت طائفة هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط
 وهذا قول اهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد
 العباس بن عبد المطلب وهو قول الرولندية وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد علي ابن ابي
 طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض
 بني الحارث بن عبد المطلب انه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بني عبد المطلب خاصة
 ويراه في جميع ولد عبد المطلب وم ابو طالب وابولهب والحارث والعباس وبلغنا عن رجل
 كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بني أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك تاليف
 مجموع وروينا كتابا مؤلفا لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمجج فيه بان الخلافة
 لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

(قال ابو محمد) فاما هذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهة يستحق ان يشتغل بها الا
 دعاوى كاذبة لا وجه لها وانما الكلام مع الذين يرون الامر لولد العباس اولولد على فقط
 لكثرة عددهم

(قال ابو محمد) احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان الخلفاء
 من ولده وكل من له حظ من علم من غير الخلفاء منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به لكن
 تلك الطائفة قالت كان العباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان ذلك
 كذلك فقد ورث مكانه

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشيء لان ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان
 ذلك في المال خاصة واما الميراث فما جاء قط في الديانات انها تورث فبطل هذا التمسوه جملة
 والله الحمد ولو جاز ان تورث المراتب لكان من ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما
 اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما لا يقولونه فكيف وقد صح
 باجماع جميع اهل القبلة حاشا الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
 ما تركناه صدقة فان اعترض معترض بقول الله عز وجل تورث سليمان داود وهو بقوله تعالى

ما استحال قطرات ماء وكان بردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب
 وذلك اذا سخن خارجة فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكاثف
 الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرا ثم ربما وقع على سقيل السحاب صور النيرات واضواؤها كما يقع في المرائي
 والجدران الصقيلة فيري ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من الرائي وصفاتها

وكسورتها واستوائها ورعشها وكثرتها وقتلها فبرى هالة وقوس قزح وقوس وشهب قالمه المحدث عن انعكاس البصر عن الرش المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغمام المتوسط لانه يبرى دائرة كانه منطقة عورها الخط الواصل بين الناظر وبين النير وما في داخلها ينفذ عنه البصر الى النير وبريه غالبا على أجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة وكان الغالب هناك ٧٦ هؤلاء شفاف وأما القوس فان الغمام يكون في خلاف جهة النير فينعكس الزوايا عن الرش

حاليا عن ذكرها عليه السلام انه قال * فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجله رب رضى *

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بنى اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون غير سليمان عليه السلام فصحه انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه السلام ولي مكان ابيه عليهما السلام وليس له الاثنتي عشرة سنة ولد داود اربعة وعشرون ابنا كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص الاية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب * ومثوا الوفا يرث عنه النبوة فقط وايضا فمن المحال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراثه فانما يرغب في هذه الخطة ذو الحرس على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها السلام التي كانت في كفالتة من المعجزات قال تعالى * كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجله رب رضى * وامامنا اغترقه وله تعالى حاكبا عنه عليه السلام انه قال * راني خفت الموالي من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يعطه ولدا يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولدا وحسورا لا يقرب النساء قال تعالى * وسيدا وحسورا ونيامن الصالحين فصيح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولدانيا لا ولد ايراث المال وايضا فلم يكن العباس محيطا بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يكون له ثلاثة ائمانه فقط واما ميراث المسكينة فقد كان العباس رضى الله عنه حيا قائما اذ مات النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعي العباس لنفسه قط في ذلك حقه لا حيثئذ ولا بعد ذلك وجاءت الشورى فما ذكر فيها ولا انكره هو ولا غيره ترك ذكره فيها فصحه انه رأى محدثا فاسد لوجه الاشتغال به والخلفاء من ولده والا فاضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لا تقسمهم بهذه الدعوة ترفعا عن سقوطها ووهبها والله تعالى التوفيق وأما القائلون بان الامامة لا تكون الا في ولد علي رضى الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهوؤلاء المسنون الروافض وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي لكونه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهوؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه وكفروا ومن خالفه

الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر اقرب الى النير منه الى المراتفة الدائرة التي هي كالمنطقة ابعدهم الناظر الى النير فان كانت الشمس على الافق كان الخط المار بالناظر على سيط الافق وهو المحور فيجب ان يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فترى القوس نصف دائرة فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فنصار الظاهر من المنطقة الموهومة اقل من نصف دائرة واما تحصيل الالوان على الجهة الشافية فان لم يستنل بحد السحب ربما تفوقت وذابت وصارت ضبابا وربما اندفعت بعد التلطف الى أسفل فصارت رياحا وربما هاجت الرياح لا تدفع فيضها من جانب الى جهة وربما هاج الانبساط الهوا بالخلخل عند جهة واندفاعه الى أخرى واكثر ما يهيج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبادي الرياح فوقانية وربما عطفها مقاومة الحركة

الدورية التي تتبع الهواء العالي فانعطفت رياحا والسموم ما كان منها محترقا وأما الانجزة داخل الارض فتتميل الى جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمديخرج عيونا وان لم يدعها السخونة تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ في مجاري مستحصنة فاجتمعت واندفعت مرة فنزلت الارض فخسفت وقد تحدثت للزلزلة من تساقط اعالي وهدت في باطن الارض فيموج بها الهراء المحتقن واذا احتسبت الانجزة في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتأثير الكواكب حفظ ذلك بحسب

اختلاف المواضع والازمان والمواد فمن الجواهر ما هو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل ان يصلب زبقا ونظما وانظر اقها لحبة رطوبتها ولعصيانها الجمود التام ومنها ما لا يقبل ذلك وقد يتكون من العناصر اكون ايضا بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا اكثر اعتدالا من المادن فيحصل في المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوى متميزة بخصائصها * القالة الرابعة في النفوس وقواها * ٧٧ اعلم ان النفس كجس

واحد ينقسم ثلاثة اقسام

أحدها النائية وهي الكمال

الاول لجسم طبيعي الى من

جهة ما يتولد ويرب ويتنقى

والغذاء جسم من شأنه ان

يشته بطبيعة الجسم الذي

قيل انه غداؤه ويزيد

فيه مقدرا ما يحل أو

أكثر أو أقل والثاني النفس

الحيوانية وهي الكمال

الاول لجسم طبيعي الى من

جهة ما يدرك الجزئيات

ويتحرك بالادارة والثالث

النفس الانسانية وهي

الكمال الاول لجسم

طبيعي الى من جهة ما يفعل

الانفال الكائنة الاختيار

الفكري والاستنباط

لرأى من جهة ما يدرك الامور

الكلية والنفس النائية

قوى ثلاث وهي الغاذية

القوة التي تحيل جسما آخر الى

مشاكلة الجسم الذي فيه

فيلصقه به ما يدل ما يحل

عنه والقوة المنمية وهي قوة

تزيد في الجسم الذي هي فيه

بالجسم المشبه زيادة في

انطواره طول او عرضا

وعنفا بقدر يبلغ به كماله

النشوة والقوة المولدة

من الصحابة وم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابة رضى الله عنهم لم يظلموه لسكنه طربت نفسه بتسليم حقه الى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وانه اماما وهدى ووقف بعضهم في عمان رضى الله عنه وتولاه بعضهم وذكر طائفة ان هذا مذهب الفقيه الحسن ابن صالح بن

حي الهمداني

(قال ابو محمد) وهذا خطأ وقد رأيت لهشام ابن الحكم الرافضى السكونى في كتابه المعروف بالميزان وقد ذكر الحسن بن حى وأن مذهبه كان ان الامامة في جميع ولد فهر ابن مالك (قال ابو محمد) وهذا الذى لا يلى الحسن بن حى غيره فانه كان احد أئمة الدين وهشام ابن الحكم اعلم به ممن نسب اليه غير ذلك لان هشاما كان جاره بالكوفة واعرف الناس به وأدركه وشاهده والحسن بن حى رحمه الله يخرج بمعاودة رضى الله عنه وبأن الزبير رضى الله عنهما وهذا مشهور عنه في كنبه ورواياته من روى عنه وجميع الزيدية لا يختلفون في ان الامامة في جميع ولد علي بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب سل السيف معه وقالت الروافض الامامة في طي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين وادعوا نصا آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعد ايهما ثم على ابن الحسين لقول الله عز وجل * واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * قالوا فولد الحسين احق من اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهذا مذهب جميع متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور وعلي بن هيثم واي على السكاك تفيذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان الطاق وابى ملك الحضرمي وغيرهم ثم افرقت الرافضة بدموت هؤلاء المذكورين وموت جعفر بن محمد فقالت طائفة بامامة بن اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة بامامة ابنه محمد بن جعفر وم قليل وقالت طائفة جعفر حي لم يموت وقال جمهور الرافضة بامامة ابنه موسى بن جعفر ثم على ابن موسى ثم محمد بن علي بن موسى ثم علي بن علي بن موسى ثم الحسن بن علي ثم مات الحسن عن غير عقب فاقتروا فرقا وثبت جمهورهم على انه ولد للحسن بن علي ولد فاحفاه وقيل بل ولده بدموته من جارية له اسمها صقيل وهو الاشهر وقال بعضهم بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم بل من جارية له اسمها سوسن والظاهر ان اسمها صقيل لان صقيل هذه ادعت الحمل بعد الحسن بن علي سبدها فوق ميراثة لذلك سبع سنين ونازعها في ذلك اخوه جعفر ابن علي وتمصب لها جماعة من ارباب الدولة وتمصب لجمهور آخرون ثم انفس ذلك الحمل و بطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا سنة ستين ومائتين وزادت فتنة الروافض بصقيل هذه ودعواها الى ان حبسها المعتضد بعد نيف وعشر بن سنة من موت سيدها وقد عير بها انها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي

وهي التي تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزؤا وهو شبهه الواجب له بالقوة فيفعل فيه ما يتمدد اجسام اخر تشبه به من التخليق والتمزيق ما يصير شبيها به بالفعل فالنفس النباتية ثلاث قوى والنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة والحركة على قسمين اما حركتها باعته واما حركتها بانها فاعلة والاعثة هي القوة لنزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتمت في التخيل بدصورة مطلوبة او مهرورب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب

بمن الاشياء المتخيلة ضرورية وانافمة طلبا للذة وشبهة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة واما لقوة على انها فاعلة فهي قوة تبعث في الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشج العضلات فتجذب الاوتاد والرباطات الى جهة المبدأ او ترخيها او تمددها طولاً فتصير الاوتاد والرباطات الى خلاف المبدأ واما القدرة المدركة فتقسم قسمين احدهما قوة تدرك (٧٨) من خارج وهي الحواس الخمس والثانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في

العصب المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقلية ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى اليه بتزوج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت يتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه وتماس امواج تلك الحركة العصبية فيسمع ومنها الشم وهي قوة مرتبة في زائدتى مقدم الدماغ الشببيتين بمحلمتى التدى تدرك ما يؤدى اليه من الهواء المنتشق من الرائحة المخالطة البخار الريح والمنطبع فيه بالاستعالة من جرم ذى رائحة ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من

الكتائب فوجدت فيه وحملت الى قصر المعتضد فبقيت هنالك الى ان ماتت في القصر في ايام المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عاما وكانت طائفة قديمة قد بادت كان رئيسهم المختار بن ابي عبيدوكيسان اباعمره وغيرهما يذهبون الى ان الامام بهدا الحسين محمد اخوه المعروف بابن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحميرى وكثير عزة الشاعر ان كانوا يقولون ان محمد ابن الحنفية حتى يجبل رضى ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف وروى قال ابو محمد وعنده هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا يجوز عن توليد مثلها من لادين له ولا حياء

وقال ابو محمد لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها وانما يجب ان يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذى تقام عليه الحجة سواء صدقه المحتج او لم يصدقه لان من صدق بشئ ازمه القول به او بما يوجب العلم الضروري فيصير الخصم يومئذ مكارا منقطعا ان ثبت على ما كان عليه الا ان بعض ما يشعرون به احاديث صحاح نوافقهم على صحتها انما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لملى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى

وقال ابو محمد وهذا لا يوجب له فضلا على من سواء ولا استحقاق الامامة بعده عليه السلام لان هرون لم يل امر بنى اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وانما ولى الامر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فمضى موسى وصاحبه الذى سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولى الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في القار الذى سافر معه الى المدينة واذا لم يكن على نبي كما كان هرون نبيا ولا كان هرون خليفة بعد موت موسى على بنى اسرائيل فقد صح ان كونه رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى انما هو في القرابة فقط وايضا فانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول اذا استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المنافقون استقله فخلفه فلحق على برسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ انت منى بمنزلة هارون من موسى يريد عليه السلام انه استخلفه على المدينة مختار الاستخلافه كما استخلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام ايضا مختار الاستخلافه ثم قد استخلف عليه السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في اسفاره رجالا سوى على رضى الله عنه فصح ان هذا الاستخلاف لا يوجب لملى فضلا على غيره ولا ولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين

وقال ابو محمد * وعنده ما احتجت به الامامية ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس اليه في احكام الدين ليكونوا ماعبدوا به علي يقين

قال
الاجسام المماسية المخالطة للرطوبة المذبة التي فيه فتخيله ومنها اللبس وهي قوة منبثة في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه والاعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره في المزاج والهيمته ويشبه ان تكون هذه القوة لانوعا بل جنسا لاربعة قوى منبثة معا في الجلد كله الواحدة حاكمة في التضاد الذى بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذى بين الخشن والاملس الا ان اجتماعها في آلة واحدة توم اتحادها في الذات والمخصوصات كلها تتأدى الى آلات الحس فتطبع

فيما تندر كها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو أن الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معا ولكن الحس يدركه أولا ويؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما المعنى فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أو لا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها إياه وهرجها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ٧٩ ومنها ما لا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين

أن الفعل فيها هو أن تتركب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضا فيما ادرك والادراك لا مع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولا ومنها ما يدرك ثانيا والفرق بين القسمين أن الادراك الاول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من الادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليها من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسيا وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جمع الصور المنطبقة في الحواس الخمس متادية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ

(قال ابو محمد) هذا لاشك فيه وذلك معروف ببراهينه الواضحة واعلامه المجيزة وآياته الباهرة وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليانبيان دينه الذي الزمنا إياه صلى الله عليه وسلم فكان كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة معصومة من كل آفة أتى من محضرته والى من كان في حياته غائبا عن حضرته والى كل من يأتي بعده وته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أو إياه * فهذا نص ما قلنا وابطال اتباع أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحاجة الى فرض الامامة لتنفيذ الامام عهود الله تعالى الواردة اليانا علي من عند قط لا لان يأتي الناس مالا يشاؤون في معرفته من الدين الذي انام به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ دعي الى التحاكم الى القرآن اجاب واخبر ان التحاكم الى القرآن حق فان كان على اصاب في ذلك فهو قولنا وان كان اجاب الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجوز بحضرة الامام لقال علي حينئذ كيف تطلبون تحكيم القرآن وانا الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا اذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلابد من امام يبلغ الدين قلنا هذا باطل ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته وانما الذي يحتاج اليه اهل الارض من رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان بحضرته ومن غاب عنه ومن جاء بعده اذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين فالمراد منه عليه السلام كلام باقي ابد المبلغ الى كل من في الارض وايضا فلو كان ما قالوا من الحاجة الى امام موجود ابد لا تنقض ذلك عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام في اقطار الارض اذ لا سبيل الى ان يشاهد الامام جميع اهل الارض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بعمائه الذي يضيع ان اغفله فلا بد من التبليغ عن الامام فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالاتباع من التبليغ عن هود وناهيك ما لا انفكاك لهم منه (قال ابو محمد) لاسيا وجميع ائمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم ما امروا قط في غير منازل سكنهم وما حكموا على قرية فما فوقها بحكمة الحاجة اليهم لاسيا مذمومة عام وثانين عاما فانهم يدعون اماما ضالا لم يخلق كمنقاء مغرب وهم اولو فحش وقحة و بهتان ودعوى كاذبة لم يجز عن مثلها احد وايضا فان الامام المعصوم لا يعرف انه معصوم الا بمعجزة ظاهرة عليه او بنص نقله العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل امام بعينه واسمه ونسبه والافهي دعوى لا يجز عن مثلها احد لنفسه او لمن شاء ولقد يلزم كل ذي عقل سليم ان يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل الفث البارد السخيف الذي ترتفع عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان آخر ضروري وهو ان رسول الله

يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيها بعد غيبة المحسوسات والقوة التي تبقى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهو قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها ان تتركب بمصافي الخيال مع بعض وتفصل بعضها عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بان الذئب مهروب عنه

وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مغتربة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من امداني الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية واما النفس الناطقة للانسان فتقسم قواها ايضا الى قوة عامة وقوة عاملة وكل واحد من (٨٠) القوتين يسمى عقلا باستراك الاسم فالعامة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل

الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة المخيلة والمتوهمه واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها هيئات تخص الانسان يتهيء بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك وقياسها الى المتخيلة والمتوهمه وان يستعملها في استبطاء التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية رقياسها الى نفسها ان فيدا بينها وبين العقل النظري يتولد الاراء الدائمة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهي هذه القوى هي التي يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجهه احكام القوة لعامة حتي لا ينفل عنها البتة بن تفعل عنه فلا يحدث فيها عن البدن

صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم حاشاهن كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه ولا ادعى ذلك علي قط لافي ذلك الوقت ولا بد له ولا ادعاء له احد في ذلك الوقت ولا بد له ومن المحال المنتع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين الف انسان متنازعي الهمم والنيات والانساب اكثر من موتور في صاحبه في الدماء من الجاهلية علي طي عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا قط رواية عن احد بهذا النص المدعى الرواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى بالجرم لا يعرف من هو في الخلق ووجدنا علي رضي الله عنه تاخر عن البيعة ستة اشهر فما كرهه ابو بكر علي البيعة حتى بايع طائفا من راجعا غير مكره فكيف حل لى رضي الله عنه عنده ولا النوكى ان يبايع طائفا رجلا اما كافرا واما فاسقا جاحدا لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعينه علي امره ويحاسبه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم يبايع بعده عمر بن الخطاب مبادرا غير متردد ساعة فمافوقها غير مكره بل طائفا وصحبه واهانه علي امره وانكحه من ابنته فاطمة رضي الله عنها ثم قبل ادخاله في الشورى احدثت رجال فكيف حل لى عنده ولا الجاهل ان يشارك بنفسه في شورى ضالة وكفر ويغري الامة هذا الفرور وهذا الامرادى ابا كامل الى تكفير علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدهم هي كيان الديانة وعلي ما لا يتم الدين الابه

(قال ابو محمد) ولا يجوز ان يظن بلى رضي الله عنه انه أمسك عن ذكر النص عليه خوفا الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جنبه بين هاتين الحالتين وما الذي الف بين بصائر الدس على كتمان حق علي ومنه ما هو احق به مذمات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قتل عمار رضي الله عنه ثم لى حلى بصائرهم في عونه اذ دعا الى نفسه فقامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دون نورأوه حيث صاحب الامر والاولى بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنهم من الكلام واظهار النص الذي يدعي الكذابون اذ مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة ايام او يوم السقيفة واظرف من هذا بقوله ممسكا عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه ستة اشهر فما سألها ولا اجبر عليها ولا كلفها وهو ينصرف بينهم في اموره فلولا انه رأى احق فيها واستدرك امره فبايع طالبا حفظ نفسه في دينه راجعا الى الحق للمبايع فان قالت الروايات انه بعد ستة اشهر رأى الرجوع الى الباطل فهذا هو الباطل حقا لا ما قبل علي رضي الله عنه ثم ولي علي رضي الله عنه فما غير حكما من احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطال عهدا من عهدهم ولو كان ذلك عنده باطلا لما كان في

هيئات انقيادية مستعدة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى احلافا رفيلة بل تحدث في سعة القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها واما القوة العامة النظرية فهي قوة من شأنها ان تتطوع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذوار لم يكن فانها تصير هامجرة بتجر يدعا اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئا فيكون بالقوة قابلا له وقد يكون

بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه قوة مطلقة هيولانية وهو الاستعداد المطلق (٨١) من غير فعل ماكتوة الطفل على

الكتابة وقوة بمكنة وهو
استعداد مع فعل ماكتوة الطفل
بعد ما تعلم بسائط الحروف
وقوة تسمى ملكة وهي
قوة لهذا الاستعداد اذا
تم بالاكتوة يكون له ان يفعل
متى شاء بلا حاجة الى
اكتساب فالقوة النظرية
قد تكون نسبتها الى الصور
نسبة الاستعداد المطلق
وتسمى عقلا هيولانيا
واذا حصل فيها من المقولات
الاولى التي يتوصل بها
الى المقولات الثانية التي
تسمى عقلا بالفعل واذا
حصلت فيها المقولات الثانية
المكتسبة وصارت مخزونة
له بالفعل متى شاء طالعها فان
كانت حاضرة معه بالفعل
تسمى عقلا مستفادا
وان كانت مخزونة تسمى
بالمملكة وهاهنا ينتهي
النوع الانسانية ويتشبه
بالمبادئ الاولى بالوجود
كله وللناس مراتب في هذا
الاستعداد فقد يكون عقلا
شديد الاستعداد حتى لا يحتاج
في ان يتصل بالفعل الفعالي
الى كثير شيء من تجريح
وتعلم حتى كانه يعرف
كل شيء من نفسه لا تقليدا
بل بترتيب يشتمل على
حدود وسطى فيه امدافعة
في زمان واحد واما دفعات
في أزمنة شتى وهي القوة
القدسية التي تناسب روح
القدس فيفيض عليها من

سمة من أن يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه وأيضا فقد نازع الانصار رضى الله
عنهم أبابكر رضى الله عنه ودعوا الى يعة سديد بن عبادة رضى الله عنه ودعاهما جرون الى بيعة
ابى بكر رضى الله عنه عن جميعهم وقد طى رضى الله عنه في بيته لاني هو لاء ولا الى هؤلاء ليس
منه أحد غير الزبير بن العوام ثم استبان الحق للزبير رضى الله عنه فبايع سريعا وبقي على وحده لا
يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احدا من لقائه فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى
بيعة ابى بكر من ان يكون عن غلبة أو عن ظهور حقه اليهم فوجب ذلك الاقياد لبيعتهم او فعلوا
ذلك مطارفة اغير معنى ولا سبيل الى قسم رابع بوجه من الوجوه فان قالوا بايوة مذبة كذبوا
لانه لم يكن هنالك قتال لا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل ينفصح للوعيد ولا
سلاح ماخوذ ومحال ان يترك أزيد من الف فارس انجاد ابطال كلهم عشرة واحدة قد ظهر من
شجاعتهم مالا يرمى وراءه وهوانهم بقوثمانية اعوام متصلة محاربين لجميع العرب في اقطار
بلادهم موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيسرو الروم بمؤنة وغير هاول كسرى
والفرس بصري من يخاطبهم يدعوهم الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه صفة
الانصار التي لا ينكرها الا رقيق مجاهر بالكذب فمن المحال الممتنع أن يرهبوا ابابكر
ورجلين أتيا معه فقط لا يرجع الى عشرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصبة ولا مال فرجعوا
اليه وهو عندهم مبطل وبايوة بلا تردد ولا تطويل وكذلك يبطل ان يرجعوا عن قولهم
وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقه وعن يعة ابن عمهم مطارفة بلا خوف ولا ظهور الحق
اليهم فمن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يرفون انه باطل دون خوف يضطرم الى
ذلك ودون طمع بتجولونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك العز والدينا والرياسة وتسليم كل ذلك
الى رجل لا عشرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر يمنع فيه ولا موال ولا
مال فاين كان على وهو الذي لا نظيره في الشجاعة ومعه جماعة من بنى هاشم وبنى المطلب من
قتل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالمسا وعن منعه وزجره بل قد علم والله على
رضي الله عنه أن ابابكر رضى الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذا عن الحق بعد
ان عرضت له فيه كوة كذلك الانصار رضى الله عنهم واذا قد بطل كل هذا فلم يبق الا أن
عليار الانصار رضى الله عنهم انما رجعوا الى يعة ابى بكر رضى الله عنه لبرهان حق صح
عندهم عن النبي صلى الله عليه لا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذا قد بطل أن يكون
الامر في الانصار وزالت الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم اولهم عن آخرهم على ان يتفقوا
على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة على ومن المحال ان تتفق آرائهم كلهم على
معونة من ظلمهم وغضبهم حقهم الا ان تدعى الروايف انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد
فهذه أعجوبة من المحال غير ممكنة ثم لو أمكت لجاز لكل أحد ان يدعى فيما شاء من المحال
انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقائق كلهم وأيضا فان كان جميع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك النص وكتبانه واتفقت طبائهم كلهم
على نسيانه فمن أين وقع الروايف أنه ومن يلفه اليهم وكل هذا عن هوس ومحال فبطل
أمر النص على على رضى الله عنه ييقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قائل
ان على بن ابى طالب رضى الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة وتولد لك انحراف عنه قيل له هذا تأويله

المنخلة من روح القدس معقول تحاكيه المنخلة (٨٢) بامثلة محسوسة او كلمات مسموعة بامثلة فيعبر عن هذه الصورة بملك

في صورة رجل وعن الكلام
بوحى في صورة عبارة
المقالة الخامسة في ان النفس
الانسانية جوهر ليس
بجسم ولا قائم بجسم وان
ادراكها قد يكون بالات وقد
يكون بذاتها بالات وانها
واحدة وقواها كثيرة وانها
حادثه مع حدوث البدن
وباقية بعد فناء البدن اما
البرهان على النفس ليست
بجسم هو اننا نحس من
ذواتنا ادراكا معقولا مجردا
عن المواد وعوارضها
اعني الكم والابن والموضع
وما الان المدرك لذاته كذلك
كالم بالوحدة والعلم بالوجود
مطلنا واما لان العقل جرد
عن العوارض كالانسان
مطلقا فيجب ان ينظر في
ذات هذه الصور المجردة
كيف هي في مجردها اما
بالقياس الى الشيء الماخوذ
عنه واما بالقياس الى مجرد
الاخذ ولا يشك انها بالقياس
الى الماخوذ عنه ليست
مجردة ببقى انها مجردة
عن الوضع والابن عند
وجودها في العقل والجسم
ذو وضع وابن وملا وضع
له لا يحل ماله وضع وابن
وهذه الطريقة اقوى
الطرق فان الشيء المعقول
الواحد الذات المتجرد عن
المادة لا يخلو اما ان يكون له
نسبة الى بعض الاجزاء
دون بعض فيجل في جهة

ضعيف كاذب لانه ان ساغ لكم ذلك في بني عبد شمس وبني غزوم وبني عبد الدار وبني
عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلا او رجلا فقتل من بني عامر بن لؤي
رجلا واحدا وهو عمرو بن ود وقتل من بني غزوم وبني عبد الدار رجلا وقتل من بني
عبد شمس الوليد بن عتبة والعاص بن سهل بن العاص بلاشك وشارك في قتل عتبة بن
ربيعه وقيل قتل عتبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن ثابت الانصاري ولا مزيد
فقد علم كل من له اقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل
ولا عقد ولا رأى ولا أمر اللهم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان مائلا الى طي في ذلك
الوقت عصبية للقرابة لادنينا وكان ابنه يزيد وخاله بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام
ابن المغيرة الخزومي مائلين الى الانصار تدينوا والانصار قتلوا ابا جهل بن هشام اخاه وقد كان
محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي حين قهقهة عثمان وبعدها حتى قله
معاوية على ذلك فمرفونا من قتل علي من بني تميم بن مرة اومن بني عدى بن كعب حتى
يظن أهل الفتحة انها حقدوا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار اومن جرح منهم اومن
اذى منهم ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساو له وبعضهم متاخر
عنه فأي حقد كان له في قلوب الانصار حتى يتفقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال
حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايثار سعد بن عباد عليه ثم على ايثار ابي بكر وعمر عليه
والمسارعة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين اظهروا يروونه غدوا وعشيا لا يحول بينهم
وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل علي من أقارب أولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة
واليمن وقضاعة حتى يصفقوا (١) كلهم على كرامة ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه
ان هذه لجانب لا يمكن اتفاق مائمين في العالم أصلا ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن ابي
وقاص من القتل في المشركين كالذي كان لعل في الذي خصه باعتقاد الاحقاد دونه لو كان
لروافض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضى عنه في مضادة قريش في الدعاء
الى الاسلام ما لم يكن لعل في فامهم ذلك من بيعته وهو اسوأ الناس اثرا عند كفارهم ولقد
كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في مغالبة كفار قريش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم
يكن لعل رضى الله عنه فليت شعري ما الذي أوجب أن ينسى آثار هؤلاء كلهم ويمادوا عاليا
من بينهم كلهم لولادة حياء الروافض ومغافة وجهوهم حتى باغ الامر بهم الى ان عدوا على
سعد بن ابي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائع بن
خديج الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت الانصاري وابي هريرة رابي
الدرء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين انهم لم يبايعوا عليا اذ ولى الخلافة ثم بايعوا معاوية
وزيد ابنه من ادركه وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك

(قال ابو محمد) حق الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حياتهم هورم في الدمار والبوار
والمار والنار وقلة المبالاة بالفضائع وليت شعري أى حماسة وأى كلمة حسنة كانت بين علي
وبين هؤلاء أو أحد منهم وانما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة فلما
اتفق المسلمون على ما اتفقوا عليه كائنا من كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك
من هؤلاء ابن الزبير رضى الله عنه ومروان فانهم قعدوا عنها فلما انفرد عبد الملك بن

(١) يصفقوا كلهم بضم حرف المضارعة من أصفق كاجع أى يجمعوا عليه

واحدة أو لا يكون لها نسبة اليه ولا الى جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه (٨٣) ارتفع الحول في جملة الجسم

أو في جزء من اجزائه وان
تحقت النسبة صار الشيء
المقول ذا وضع وقد وضع
غير ذي وضع هذا خلف
وبه تبين ان الصور
المنظمة في المادة لا تكون
الاشباحا لا مورجزوية
منقسمة واسكل جزء منها
نسبة بالفعل أو بالقوة الي
جزء منها وايضا فان الشيء
المتكبر في اجزاء الحدله
من جهة العمام وحدة هو
بها لا ينقسم فتلك الوحدة
بما هي وحدة كيف ترسم
في منقسم وايضا من شان
القوة الناطقة ان تعقل
بالفعل واحدا واحدا من
المعتولات غير متناهية
بالقوة ليس واحد اولى
من الاخر وقد صح لنا ان
الشيء الذي يقوى على
امور غير متناهية بالقوة
لا يجوز ان يكون عمله جديما
ولا قوة في جسم ومن
الدليل القاطع على ان
محل المقولات ليس بجسم
ان الجسم ينقسم بالقوة
بالضرورة وما لا ينقسم
لا يحل المنقسم والمقول
غير منقسم فلا يحل المنقسم
اما ان الجسم منقسم فقد
دللنا عليه واما ان المقول
المجرد لا ينقسم فقد فرغنا
عنه واما ان ما لا ينقسم
لا يحل منقسما فانا لو قسمنا
الحل فلا يخلو اما ان يبطل

مروان بابه من ادركه منهم لارضاعه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفصيلا لعبد الملك على
ابن الزبير اسكن لما ذكرنا وهكذا كان امرهم في علي ومعاوية فلاحت نوكة هؤلاء المجانين
والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر خنظة بن ابي سفيان وهذا الزبير بن
الموام قتل يوم بدر ايضا عبيدة بن سعيد بن العاص وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ العاص بن
هشام بن المغيرة فلهذا عاداهم اهل هؤلاء المقتولين وما الذي خص عليا اولياء من قتل دون سائر
من قتلنا ولا جنون الرافضة وعدم الحياء من وجوههم ثم لو كان ماذ كروه حقا فما الذي كان دما
عمر الى ادخاله في الشورى مع من ادخله فيها ولو اخرجهم منها كما اخرج سعيد بن زيد أو
قصده الى رجل غيره فوله ما عترض عليه أحد في ذلك بكامة فصيح ضرورة بكل ماذ كان ان
القوم انزلوه منزله غير عاين ولا مقصرين رضي الله عنهم اجمعين وانهم قدموا الاحق فالاحق
والافضل فالافضل وساووه بنظر ائمة منهم ثم اوضح برهانا وبين بياض بطلان كاذب الرافضة
ان عاين رضي الله عنه لما ادعى الى نفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين
والانصار الى بيعته فهل ذكر احد من الناس ان احدا منهم اعتذر اليه بما سلف من بيعتهم
لا في بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد منهم من جحدته للنص على امامته او قال احد منهم
لقد ذكرت هذا النص الذي كنت انسيته في امر هذا الرجل ان عقولا خفي عليها هذا
الظاهر اللائح اعقول مخذولة لم يرده الله ان يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر
شورى بين ستة من الصحابة على احدهم ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطان يخاف ولا
رئيس يتوقى ولا مخافة من احد ولا جند ممد للقلب أن ترى لو كان لدى رضى الله عنه
حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من فضل بائن
على من معه ينفرد به عنهم اما كان الواجب على علي ان يقول ايها الناس كم هذا
الظلم لي وكم هذا الكتمان بحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء المقروين بي فاذ لم يفعل لا يدري لماذا اما
كان في بنى هاشم احده له دين يقول هذا الكلام اما العباس عه وجميع العالمين على توقيره
وتعطيه حتى ان عمر توسل به الى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء واما احديهم واما
عقيل اخوه واما احدي بنى جعفر اخيه او غيرهم فاذ لم يكن في بنى هاشم احد يتقى الله عز وجل
ولا يأخذه في قول الحق مدهانة اما كان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار
وغيرهم واحد يقول يا مشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا على له حق واجب بالنص وله
فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه فباي يوم فامره وبين ان اتفاق جميع الامة او لها من آخرها من
برقة الى اول خراسان ومن الجزيرة الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا
الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لاحدى عجائب الحال
المتع وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك اذ صار الحق حقه وقتلوا انفسهم دونه فاين كانوا عن
اظهار ما تنهيت له الروافض الانذال ثم المحب اذ كان غيظهم عليه هذا الفيظ واتفاقهم على
جحدته حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستريحوا منه ام كيف اكرموا وبروه
وادخلوه في الشورى وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة ان لا يكتموا النص
على علي وهم قد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضا فهل يحسن بهم الظن في هذا

الحال فيه وهذا كذب اولاً يبطل ولا يخلو اما ان بقي حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم البعض حكم الكل

كاشكل المعقول او العدد
وليس كل صورة معقولة
بشكل وتكون الصورة
المعقولة خيالية لا عقلية
صرفة واظهر من ذلك انه
ليس يمكن ان يقال ان كل
واحد من الجزئين هو بعينه
الكلي في المعنى وان كانا غير
متشابهين مثل اجزاء الحد
من الجنس والفصل فيلزم
منه محالات منها ان كل جزء
من الجسم يقبل القسمة
ايضا فيجب ان يكون
الاجناس والفصول غير
متناهية وهذا باطل وايضا
فانه ان وقع الجنس في جانب
والفصل في جانب ثم لوقسمنا
الجسم لكان يجب ان يقع
نصف الجنس في جانب
ونصف الفصل في جانب
وهو محال ثم ليس احد
الجزئين اولى لقبول الجنس
منه لقبول الفصل وايضا
ليس كل معقول يمكن ان
يقسم الى مقولات بسيطة فان
ها هنا مقولات هي بسيطة
المقولات ومبادئ التركيبات
في سائر المقولات ليس لها
اجناس ولا فصول ولا انقسام
في الكم ولا في المعنى فلا يتوهم
فيها اجزاء متشابهة فتبين بهذه
الجملة ان محل المقولات ليس
بجسم ولا قوة في جسم فهو
اذا جوهر معقول علاقته
مع البدن لا علاقة حلول
ولا علاقة انطباع بل علاقة

(قال ابو محمد) لو علم الفاسق ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا السخف لان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حين افترق الناس فكل مالحي المقتلين منهم
من حسن الظن بهم ومن سوء الظن بهم فهو لاحق لولي في قتاله ولا فرق بينه وبين سائر
الصعابة في ذلك كله والله تعالى التوفيق فان خصه متحكما كان كمن خص غيره منهم متحكما
ولا فرق وايضا فان اقتتلهم رضي الله عنهم او كدبرهان على انهم لم يماروا علي ماراؤه باطلا
بل قاتل كل فريق منهم على ماراؤه حقا ورضي بالموت دون الصبر علي خلاف ما عنده وطائفة
منهم قدمت اذ لم تر الحق في القتال فدل على بانه لو كان عدم نص علي على او عند واحد
منهم لا ظهوره ولا ظهوره كما اظهر واما رآوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فاز قالوا قد
اقرتم انه لا بد من امام فباي شيء يعرف الامام لاسيما وانتم خاصة معشر اهل الظاهر لا تأخذون
الا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضا مما سألنا عنه اصحاب القياس والرأي

(قال ابو محمد) فجوابنا والله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص علي
وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة واقترض علينا بنص قوله الطاعة للقرشي اماما
واحد لا ينزع اذا قادنا بكتاب الله عز وجل فصيح من هذه النصوص النص علي صفة
الامام الواجب طاعته كما صرح النص على صفة الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقراء
الواجب لهم الزكاة وصفة من يؤم في الصلاة وصفة من يجوز نكاحها من النساء وكذلك
سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاسماء اذ لم يكفنا الله عز وجل ذلك فكل قرشي
بالغ عاقل بادر اثر موت الامام الذي لم يعهد الى احد فبايعة واحد فصاعدا فهو الامام
الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر
الكتاب باتباعها فان زاع من شيء منها منع من ذلك واقام عليه الحد والحق فان لم يؤثر اذاه
الا بخله خلع وولي غيره ومنهم فان قالوا قد اختلف الناس في تاويل القرآن والسنة ومنع من
تاويلهم ما ينير نص آخر قلنا ان التاويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف الكلم عن مواضعه وقد
جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنن وما
اقتضاه لفظهما اللبري الذي خوطبنا به به الزمتنا الشريعة

(قال ابو محمد) ثم نسألكم فتقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايجاب امامتهم التي تدعيها
جميع فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة الفاقة اليه في بيان
الشريعة اذ علمها عنده لا عند غيره ولا مزيد فاخبروني باي شيء صار محمد بن علي بن الحسين
اولي بالامامة من اخوته زيد وعمر وعلی والحسين فان ادعوا نصا من ابيه عليه او
من النبي صلى الله عليه وسلم انه الباقر لم يكن ذلك بدع من كذبهم ولم يكونوا اولي بذلك الدعوى
من الكيسانية في دعواهم النص علي ابن الحنفية وان ادعوا انه كان افضل من اخوته فانت
ايضا دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضا ما الذي جعل موسى بن جعفر اولي
بالامامة من اخيه محمد او اسحاق او علي فلا يجدون الى غير الدعوى سبيلا وكذلك ايضا
يسألون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته ومجموعة عشر ذكرا فلا يجدون
شيئا غير الدعوى وكذلك يسألون ما الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولي بالامامة من
اخيه علي بن علي وما الذي جعل علي بن محمد اولي بالامامة من اخيه موسى بن محمد وما

الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة (٨٥) فيتصرف في البدن وله فعل خاص

يستغنى به عن البدن وقوة
فان من شأن هذا الجوهر
أن يعقل ذاته ويعقل انه
عقل ذاته وليس بينه وبين
ذاته علاقة ولا بينه وبين
آلته آلة فان ادراك الشيء
لا يكون الا بحصول صورته
فيه وما يقدر آلة من قلب
أو دماغ لا يخلو اما أن تكون
صورته بعينها حاصلة للعقل
حاضرة واما ان صورة
غيرها بالمدد حاصلة وباطل
أن يكون صورة الآلة
حاضرة بعينها فانها في
نفسها حاصلة أبدا فيجب
أن يكون ادراك العقل لها
حاصل أبدا وليس الامر
كذلك فانه تارة يعقل وتارة
يعرض عن الادراك
والاعراض عن الحاضر
محال ويجب أن يكون الصورة
غير الآلة بالمدد فانها
اما أن تحل في نفس القوة
من غير مشاركة الجسم
فبذل ذلك علي انها
قائمة بنفسها وليس في
الجسم واما بمشاركة
الجسم حتى لا تكون
هذه الصورة المغايرة في
نفس القوة العقلية وفي الجسم
الذي هو الآلة فيؤدي الى
اجتماع صورتين تامتين في
جسم واحد وهو محال
والمغايرة بين أشياء تدخل
في حد واحد لا اختلاف
المواد ولا اختلاف ما بين

الذي جعل الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى احق بالامامة من اخيه جعفر بن علي
فهل هاهنا شيء غير الدعوى الكاذبة التي لاهياء لصاحبها والتي لو ادعى مثلها مدعى للحسن
ابن الحسن اول عبد الله بن الحسن او لاهيه الحسن بن الحسن او لابن اخيه علي بن الحسن
أو لمحمد بن عبد الله القائم بالمدينة او لاهيه ابراهيم اول رجل من ولد العباس او من بني أمية
أو من أي قوم من الناس كان لسواهم في الحماقة ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من عقل
أو منحة من دين ولو قلت اورقة من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه في بيان
الشريعة فظاهر قط من أكثر أئمتهم بيان شيء مما اختلف فيه الناس وما يديهم من ذلك شيء
الادعوى متملة قد اختلفوا ايضا فيها كما اختلف غيرهم من الفرق بسواء سواء الا أنهم اسوأ
حالا من غيرهم لان كل من قلدا انسا كان صاحب أبي حنيفة لا بي حنيفة واصحاب مالك لمالك واصحاب
الشافعي للشافعي واصحاب احمد لاحمد فان هؤلاء المذكورين اصحابا مشاهير نقلت عنهم احوال
صاحبهم ونقلوا عنهم ولا سبيل الى اتصال خبر عنهم ظاهر مكتوف يضطر الخصم الى ان هذا
قول موسى بن جعفر ولا انه قول علي بن موسى ولا انه قول محمد بن موسى ولا انه قول علي بن محمد
ولا انه قول الحسن بن علي وامان بعد الحسن بن علي فعدم بالكلية وحماة ظاهرة وامان قبل موسى
ابن جعفر فلو جمع كل ما روي في النسخة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لما باغ اوراق فاترى
المصلحة التي يدعونها في امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عند
ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سموا احدا ولا
امر منهم احد قط بمعروف معلن وقد قرأنا صفة هؤلاء المخاذلين المنتهين الى الامامية القائلين
بان الدين عند أئمتهم لما رأينا الادعوى باردة وآراء قاسدة كاسخف ما يكون من الاقوال
ولا يخلو هؤلاء الاثمة الذين يذكرون من ان يكونوا امامورين بالسكوت او مفسوحا لم فيه
فان يكونوا امامورين بالسكوت فقد ايسع للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن
جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد لا يقولون بهذا أو يكونوا
امامورين بالسكوت والبيان فقد عصوا الله اذ سكوتوا وبطلت امامتهم وقد لجأ بعضهم اذ سئلوا
عن صحة دعواهم في الاثمة الى ان ادعوا الالهام في ذلك فاذا قد صاروا الى هذا الشغب فانه
لا يضيق عن احدمن الناس ولا يجوز خصومهم عن ان يدعوا انهم الهام بطلان دعواهم قال
هشام بن الحكم لا بد ان يكون في اخوة الامام آفات يبين بها انهم لا يستحقون الامامة
(قال ابو محمد) وهذه دعوى مردودة تزيد في الحماقة ولا ندرى في زيد وعمرو وعبد الله
والحسن وعلي بن علي بن الحسين آفات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما
علمنا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب في العبيد المتخذين للشيء وما يجوز
خصومهم ان يدعوا في محمد بن علي وفي جعفر بن محمد وفي سائر أئمتهم تلك الآفات التي
ادعاها هشام لاختوتهم ثم ان بعض أئمتهم المذكورين مات ابوه وهو ابن ثلاث سنين فنسأله
من ابن علم هذا الصغير جمع علم الشريعة وقد عدم توقيف ابيه عليها لصغره فلم يبق الا
ان يدعوا له الوحي فهذه نبوة وكفر صريح وم لا يبلغون الى ان يدعوا له النبوة وان
يدعوا له معجزة تصحح قوله فهذه دعوى باطلة مظهر منها في شيء اريدعوا له الالهام
فما يجوز احد عن هذه الدعوى

الكلية والجزمي وليس هذان الوجهان فثبت انه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة هي آله في الاراء ولا يختص ذلك بالعقل فان الحس

انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آله (٨٦) ولا احساسه وكذلك الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آله ولهذا

أن القوى الداركة بانطباع
الصور في الآلات يعرض
لها الكلال من ادامة العمل
والامور القوية المشاقة
الادراك توهنها وربما
تفسدها كالضوء الشديد
للبصر والردع القوي للسمع
وكذلك عند ادراك القوى
لا يقوى على ادراك الضعيف
والامر بالقوة العقلية
بالمعكس فان ادامتها للفعل
وتصورها الامور الاقوى
يكسبها قوة وسهولة قبول
وان عرض لها كلال وملال
فلاستعانة لمقل بالخيال على
ان القوى الحيوانية ربما
تعين النفس الناطقة في أشياء
منها أن يورد عليها الحس
جزئيات الامور فيحدث
لها أموراً بنة أحدها انزعاج
النفس الكليات المفردة
عن الجزئيات على سبيل
تجريد لمعانيتها عن المادة
وعلائقتها ولو احقتها
ومراعاة المشترك فيها
والمبتاين به والذاتي وجوده
والعرضي فيحدث للنفس من
ذلك مبادئ التصور وذلك
بماونة استعمال الخيال والوهم
الثاني يقع النفس مناسبات
بين هذه الكليات المفردة
على مثل سلب وإيجاب فما
كان التاليف منها بسلب
وايجاب ذاتيا بينا بنفسه أخذه
وما كان ليس كذلك تركه الى
ان يصادف الواسطة والثالث
با تحصيل المقدمات التجريبية

لكل أمة عملها الا وجود من يتقدم هذه الاقوال السخيفة لكان اقوى حجة واوضح برهان
والافما خلق الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله على عظيم منه علينا وهو المسؤول
منه دوامها بمنه آمين

(قال ابو محمد) وايضا فلو كان الامر في الامامة على ما يقول هؤلاء السخفاء لما كان الحسن
رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها معاوية رضي الله عنه فيعينه على الضلال وعلى ابطال الحق
وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلة ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافق
على ذلك الحسين اخوه رضي الله عنهما فما نقض قطبعة معاوية الى ان مات فكيف استحل
الحسن والحسين رضي الله عنهما ابطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما طائفتين غير
مكرهين فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه اذ رأى انها بيعة ضلالة فلولا انه رأى بيعة
معاوية حقاً لما سلمها له وانفعل كما فعل يزيد اذولى يزيد هذا لما لا يمتري فيه ذوا انصاف هذا
وبع الحسن أزيد من مائة الف عنان يموت وزدونه قتاله لولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه
في سعة من اسلامها الى معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها ستة
اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها بذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الافضل بلا شك
لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بحضرة المسلمين وارانم
الحسن معه على المنبر وقال ان ابني هذا السيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من
المسلمين رويانه من طريق البخاري حدثنا صدقة ابنانا ابن عيينة اناموسى انا الحسن سمع
ابا بكره يقول انه سمع ذلك وشهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه
صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيب التي لا تعلم البتة الا بالوحي ولقد امتنع زياد وهو فقهة (١)
القاع لا عشيرة ولا نسب ولا سابقة ولا قدم فا اطاعه معاوية بالمدارة وحتى ارضاه وولاه
فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يامر أحدا بالمعصية على اطفاء نور الاسلام بالكفر وعلى نقض عهد الله تعالى بالباطل
عن غير ضرورة ولا اكراه وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الروافض واحتج
بعض الامامية وجميع الزيدية بان عليا كان احق الناس بالامامة لبيئته فضلته على جميعهم
ولكنه فضائله دونهم

(قال ابو محمد) وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول والله تعالى التوفيق
هيك انكم وجدتم لعل رضي الله عنه فضائل معلومة كالسبق الى الاسلام والجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهدي وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله
عنهما حتى اوجبتم لها بذلك فضلا في شيء مما ذكرنا على سعد بن ابى وقاص وسيد بن زيد

(١) مثل يضرب للدليل والفقع بفتح اوله وكسره وسكون ثانيه الا بيض الرخوم من الكلمات
وهو أردوها ويجمع على فقهه كقردة والقاع المطمئن المستوى من الارض مشبهه بالفقهه اي
الكلمة البيضاء الرخوة التي تطلع من الارض فتظهر بياض ضيفه فقطوها الدواب بارجلها
وفي النهاية لابن الاثير (في حديث حاتكة) قالت لابن جرهموز يابن فقعه القردة الفقعه ضرب
من أردأ الكلمات والقردة ارض مرتفعة الى جنب وهذه احوال حزم يستعمل المفرد المذكر وجاء
بالقمة مفردة هي نثة ليدشاكل بينها وبين الكلمة التي هي واحدة الكلمة ولم أرفها اطلعت عليه من
كتب اللغة فقمة بالتاء الاجمعا كقردة وليس مرادها هنا كتبه مصححه

نوجود بالحس محمول لازم الحكم لموضوع أو تالى لازم تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما والرابع الاخبار وعبد

وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن العباس هذا ما لا يقدر احد على ان يدعي لهما فيه كلمة فما فرقها
يعني مما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شيء من هذه الفضائل فلم يبق الادعوي النص
عليهما وهذا ما لا يجوز عن مثله احد ولو استجازت الخوارج التوقع بالكذب في دعوى النص
على عبد الله بن وهب الراسي لما كانوا الامثل الرافضة في ذلك سواء بسواء ولو استحللت الاموية
ان تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الرافضة
لقوله تعالى * ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا *
ولكن كل امة ما عدا الرافضة والنصارى فانها تستحي وتصون انفسها عما لا تصون النصارى
والروافض انفسهم عنه من الكذب الفاضح البارود وقلة الحياء فيما يتون به ونعوذ بالله من الخذلان
(قال ابو محمد) وكذلك لا يجدون لعل بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل على سعيد بن
المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ولا على ابي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ولا على ابن عمه الحسن بن الحسن وكذلك لا يجدون لمحمد بن
علي بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل ولا ورع على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا
على محمد بن عمر بن ابي بكر بن المنكر ولا على ابي سلة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على
اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا على عمر بن عبد العزيز
وكذلك لا يجدون لجعفر بن محمد بسوقا في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم
الزهرى ولا على ابن ابي ذؤيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
ولا على عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ولا على ابي عمه محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن وعل بن الحسن بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوجه في العلم
والزهد وكلهم ارفع محلا في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيء من ذلك وهذا ابن
عباس رضى الله عنه قد جمع فقهه في عشرين كتابا ويبلغ حديثه نحو ذلك اذا تقصى ولا
تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقتين ويبلغ حديثهما ورقة او ورقتين وكذلك على بن الحسين الا
ان محمد بن علي يبلغ حديثه وفتياه جزا صغيرا كذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام
عنده جميع علم الشريعة فما بال من ذكرنا اظهروا ابض ذلك وهو الاقل لا تقص وكتبوا
سائرهم وهو الاكثر الاعظم فان كان فرضهم السكتان فقد خالفوا الحق اذ اعلنوا ما اعلنوا
وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كتبوا ما كتبوا واما من بعده جعفر بن محمد فما
عرفنا لهم علما اصلا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك
شيء لم عرف كما عرف عن محمد بن علي وابنة جعفر وعن غيره منهم ممن حدث الناس عنه فبطلت
دعواهم الظاهرة المكاذبة اللائحة السخيفة التي هي من خرافات السموم ومضاحك السفهاء فان
رجعوا الى ادعاء المعجزات لهم قلنا لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الاحاد
الثقات فكيف بولد الوقحاء الكذابين الذين لا يدري من هم وقد وجدنا من يروي لبشر الحافي
وشيبان الراعي ورابعة العدوية اضعاف ما يدعونه من الكذب لائمهم واطهر وافشى وكل
ذلك حماقة لا يشتغل ذو دين ولا ذو عقل بها ونحمد الله على السلامة فاذا بطل كل ما يدعونه
ولله تعالى الحمد فلنقل على الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرهان وبالله تعالى تنال
(قال ابو محمد) قد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
احدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضى الله عنه على الصلاة كان ذلك

والتصديق وأما اذا كان استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليها على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخلالية وغيرها صارفة لما عن فعلها وربما يصير الوسائط والاسباب عوائق قال والدليل على أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما أن تكون متكررة الذوات أو تكون ذاتا واحدة ومحال أن يكون متكررة الذوات فان تكثرتا اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من جهة النسبة الى العصر والمادة وبطل الاول لان صورتها واحدة وهي متفقة في النوع والماهية لا تقبل اختلافا ذاتيا وبطل الثاني لان البدن والعصر فرض غير موجود قال ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسما تلك النفس الواحدة وهو محال لان ما ليس له عظم وحجم لا يكون منقسما واما أن تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله فقد صرح ان النفس تحدث كما حدث البدن

الصالح لا استعماله اياه ويكون البدن لحادث ممكته وآتته ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحققة نزاع طبعي

واما بمفارقة البدن فان
الانفس قد وجد كل واحد
منها ذاتا مفردة باختلاف
موادها التي كانت وباختلاف
ازمنة حدوثها واختلاف
هيئاتها التي هي بحسب
ابدانها المختلفة لاحالة
ياحواله ولا نه لا تموت بموت
البدن لان كل شيء يفسد
بنسبته شيء آخر فهو متعلق
به نوعا من التعلق فاما ان
يكون تعلقه به تعلق المكافي
في الوجود وكل واحد
منهما جوهر قائم بنفسه
فلا يؤثر المكافاة في الوجود
في فساد احدهما بفساد
الثاني لانه امر اضافي وفساد
احدهما يبطال الاضافة لا
الذات واما ان يكون تعلقه
به تعلق المتأخر في الوجود
فالبدن علة للنفس والعلل
اربع فلا يجوز ان يكون علة
فاعلية فان الجسم بما هو
جسم لا يفعل شيئا لا بقواه
والقوى الجسمانية اما اعراض
أوصاف مادية فمحال ان
يفيد امر قائم بالمادة وجود
ذات قائمة بنفسها لا في مادة
ولا يجوز ان يكون علة
قابلية فقد بينا ان النفس
ليست منطبعة في البدن ولا
يجوز ان يكون علة صورية او
كمالية فان الاولى ان يكون
الامر بالعكس فاذا تعلق
النفس بالبدن ليس تعلقا
على انه علة ذاتية لها نعم
البدن والمزاج علة بالعرض

دليلا على انه اولام بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كان ايدهم فضلا
فقدموه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابي بكر
بعده على امور الناس نصا جليا
*(قال ابو محمد) * وبهذا نقول لبراهين احدها اطباق الناس كلهم وم الذين قال الله تعالى
فيهم * فانقرءوا للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
و ينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون * فقد اصدق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق
وجميع اخوانهم من الانصار رضى الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير
هذا البتة في اللغة بلا خلاف نقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفة له واستخلفه فان
قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف ومحال أن يصنوا
بذلك الاستخلاف على الصلاة لو جيز ضروريين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم
على الاطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفة على الصلاة فصح
يقينا ان خلافة المسمى هو بها هي غير خلافة على الصلاة والثاني ان كل من استخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي في غزوة تبوك وابن ام مكتوم في غزوة الخندق وعثمان
ابن عفان في غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه الى البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها
لم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احدهم الامة ان يسمي خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاطلاق فصح يقينا بالضرورة التي لا محيد عنها انها لا خلافة بعده على امته
ومن الممتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصا ولو لم يكن هاهنا الا
استخلافه اياه على الصلاة ما كان ابو بكر اولى بهذه التسمية من غيره بمن ذكرنا وهذا برهان
ضروري نمارض به جميع الخصوم وايضا فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله
ارأيت ان رجعت ولم اجدك كانا تار يد الموت قال فأتا ابا بكر وهذا نص جلي على استخلاف
ابى بكر وايضا فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك واخيك
فاكتب كتابا واعد عهدا لكيلا يقول قائل انا حق او يتمنى متمنى ويأبى الله والمؤمنون الا
ابا بكر وروي ايضا ويا بى الله والجبون الا ابا بكر فهمذان نص جلي على استخلافه عليه الصلاة
والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

*(قال ابو محمد) * ولو اننا استجيز العديس والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا
أرأبلسوا اسفا لاحتججنا بما روي اقتدوا بالذين من بعدى ابي بكر وعمر

*(قال ابو محمد) * ولكنه لم يصح و يميزنا الله من الاحتجاج بما لا يصح
*(قال ابو محمد) * واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر المأثور عن
عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال ار استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى ابا بكر
وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير منى يعنى سول الله صلى الله عليه وسلم و بما روى
عن عائشة رضي الله عنها امن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف فمن
الحال ان يمارض الاجماع من الصحابة الذي ذكرنا الاثر ان الصحیحان المسندان الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بمثل هذين الاثرين الموقوفين على عمر وعائشة رضي الله عنهما

مما لا يقوم به حجة ماله وجه ظاهر من أن هذا الاثر خفي على عمر رضي الله عنه كما خفي عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستئذان وغيره أو أنه أراد استخلافا بعد مكتوب ونحن نقران استخلاف أبي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك عن عائشة فكذلك نصا وقد يخرج كلامها على سؤال سائل وإنما الحجة في روايتها لا في قولها وأما من ادعى أنه إنما قدم قياسا على تقديمه إلى الصلاة فباطل يبين لانه ليس كل من استحق الامامة في الصلاة يستحق الامامة في الخلافة اذ يستحق الامامة في الصلاة اقرأ القوم وان

كان اعجميا او عربيا ولا يستحق الخلافة الا قرشي فكيف والقياس كله باطل

قال ابو محمد في نص القرآن دليل على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلى وجوب الطاعة لهم وهو ان الله تعالى قال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراب * فلنرجمك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي ابدوا ولن تقتالوا معي عدوا * وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف فيها الثلاثة المعذرون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك الى أن مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضا * سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مقام لناخذوها ذرونا نقيمكم يريدون ان يدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل * فيبين ان العرب لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا ثم عطف سبحانه وتعالى عليهم اثر منة ايام من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلق باب التوبة فقال تعالى * قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولي باس شديد تقتالونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تنولوا كاتوليت من قبل يذبكم عذابا ليما فاخير تعالى انهم سيدعون غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقتالونهم او يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم الى ذلك يحزى بل الاجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم الى ذلك العذاب الاليم (قال ابو محمد) ومادعا اولئك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم يقتالونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فان ابا بكر رضي الله عنه دعاهم الى قتال مرتدي العرب بنى حنيفة واصحاب الاسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تاويلا واذا قد وجبت طاعتهم فرضاقة وصحت امامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم وليس هذا بموجب تقليد في غير ما أمر الله تعالى بطاعتهم فيه لان الله تعالى لم يأمر بذلك الا في دعائهم الى قتال هؤلاء القوم وفيما يجب الطاعة فيه للائمة جملة وبالله تعالى التوفيق. واما ما افتوا به باجتهادهم فما وجبهم قط اتباع اقوالهم فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم وبالله تعالى التوفيق. وايضا فان هذا اجماع الائمة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا وقد خالف بعض فتاوى هؤلاء الائمة الثلاثة رضي الله عنهم فصح ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

(فصل قال ابو محمد) وجميع فرق اهل القبلة ليس منهم احد يجزأ امامة امرأة ولا امامة صبي لم يبلغ الا الرافضة فانها تجزأ امامة الصغير الذي لم يبلغ والحمل في بطن امه وهذا خطأ لان من لم يبلغ فهو غير مخاطب والا امام مخاطب باقامة الدين وبالله تعالى التوفيق. قال الباقراني واجب ان يكون الامام افضل الامة

لها احدثت الملل المفارقة
النفس الجزئية فان
احداثها بلا سبب يخص
احداث واحد دون واحد
يمنع عن وقوع السكره فيها
بالمعدولان كل كائن بعد
ما لم يكن يستدعى ان
يقدمه مادة يكون فيها تهيؤ
قبوله او تهيؤ نسبته اليه
كما تبين ولانه لو كان يجوز
ان يكون النفس الجزئية
تحدث ولم تحدث لها
آلة بها تستكمل وتعمل
لكانت معطلة الوجود
ولا شيء معطلة في الطبيعة
ولكن اذا حدث التهيؤ
والاستعداد في الآلة حدث
من الملل المفارقة شيء هو
النفس وليس اذا وجب
حدوث شيء من حدوث
شيء وجب ان يبطل مع
بطلانه واما القسم الثالث
مما ذكرنا وهو ان تعلق
النفس بالجسم تعلق التقدم
ان كان بالزمان فيسهل تحيل
ان يتعلق وجوده به وقد
تقدمه في الزمان وان كان
بالذات فليس فرض عدم
المتاخر يوجب عدم المتقدم
على ان فساد البدن بامر
يخصه من تغير المزاج والتركيب

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا خطأ متيقن لبرهانين أحدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا بالظن في ظاهر امره وقد قال تعالى ﴿ان الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ والثاني ان قرشنا قد كثرت وطبقت الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً ثم يكفي من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة رضى الله عنه من جميع المسلمين في ذلك العصر قد اجمروا على صحة امامة الحسن او معاوية وقد كان في الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابن عمرو وغيرهم فلو كان ما قاله الباقر في حقنا كانت امامة الحسن ومعاوية باطلة وحاشا لله عز وجل من ذلك. وايضاً فان هذا القول الذي قاله هذا المذكور دعوى فاسدة ولا على صاحبها دليل لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من ائمة ولا من قول صاحب ولا من قياس والمعجب كله ان يقول انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث يثبت الى ان مات ثم لا يجوز ان يكون احد افضل من الامام

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفاء به وفيه خلاف لاهل الاسلام وانما يجب ان يكون الامام قرشياً بالغاذ كرامين ايرثا من المعاصي الظاهرة حاكماً بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلعه مادام يمكن منه من الظلم فان لم يمكن الا بازالته ففرض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ وبالله تعالى التوفيق

﴿الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة﴾

﴿قال ابو محمد﴾ اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب بعض اهل السنة وبعض اهل المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان افضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقدروا بهذا القول نصاعاً بعض الصحابة رضى الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهب الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة الى ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ورويان علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب وبهذا قال عاصم النبيل وهو الضحاك بن غنم وعيسى بن حاضِر قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضى الله عنه . ورويان نحو عشرين من الصحابة ان اكرم الناس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام ورويان عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجال لا يمد احد عليهم بفضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعبد بن بشر ورويان عن ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها انها ذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن هو خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويان عن مسروق بن الاجدع او تميم بن حذلم وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فلما رايت عبد الله بن مسعود ورويان عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضى الله عنهما وبأخيه عن محمد بن

ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان البدن لا يقتضى بطلان النفس ونقول ان شيئاً آخر لا يفسد النفس ايضاً بل هي ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه ان يفسد بامر ما فيه قوة بان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى فان تم بقاءه للفساد شيء وفعله للبقاء شيء اخر فلا شيء المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لو جهن اما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها ومن الدليل على ذلك ايضاً ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى ايضاً لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجباً كان ممكناً والامكان هو طبيعة القوة فاذا يكون له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون فعل ان يبقى منه امر ايعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فذلك الشيء الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء امر مشترك له فلي البقاء كالصورة

عبد الله الحاكم النيسابوري أنه كان يذهب إلى هذا القول. قال داود بن طي الفقيه رضى الله عنه أفضل الناس بعد الانبياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الصحابة الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم من بعدهم منهم ولا تقطع على انسان منهم بعينه انه افضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من متقدمي اهل العلم ممن يذهب إلى هذا القول وقال لى يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري غير مامرة ان هذا هو قوله ومعتقده (قال ابو محمد) والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على انه الحق عند الله عز وجل ان افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ولا خلاف بين احد من المسلمين في ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامة لقول الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وان هذه قاضية على قوله تعالى لى اسرائيل وفضلناكم على العالمين وانها مبينة لان مراد الله تعالى من ذلك عالم الامة حاشا هذه الامة (قال ابو محمد) ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الكلام المهمل دون تحقيق المعنى المراد بذلك الكلام فانه طمس للمعاني وصد عن ادراك الصواب وتبرج عن الحق وابعاد عن الفهم وتخليط وعمى فلنبداً بكون الله تعالى وتأييده بتقسيم وجوه الفضل التي بها يستحق التفاضل فاذا استبان معنى الفضل وطى ماذا تقع هذه اللفظة في الضرورة نعلم حينئذ ان من جدت فيه هذه الصفات أكثر فهو افضل بلا شك فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ان الفضل ينقسم الى قسمين لثالث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بلا عمل وفضل مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والجمادات كفضل الملائكة في ابتداء خلقهم على سائر الخلق وكفضل الانبياء في ابتداء خلقهم على سائر الجن والانس وكفضل ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الاطفال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق وكفضل ذبيحة ابراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد وكفضل المدينة بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البقاع وكفضل الحجر الاسود على سائر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سائر الشهور وكفضل يوم الجمعة وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الايام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالي وكفضل صلاة الفرض على النافلة وكفضل صلاة الصلوة على سائر الصلوات وكفضل السجود على القعود وكفضل بعض الذكر على بعض فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بلا عمل فاما فضل المجازاة بالعمل فلا يكون البتة الا للحي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط وهذا هو القسم الذي تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الان من أحق به فوجب ان ننظر أيضاً في اقسام هذا القسم التي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها ونذكرها بحول الله وقوته ثم ننظر حينئذ من هو أحق به واسعد بالسوق فيه فيكون بلا شك افضل ممن هو أقل حظا فيها بلا شك وبالله تعالى التوفيق فقول وبالله تعالى نستعين ان العامل بفضل العامل في عمله بسبعة أوجه لا ثامن لهارى الماتية وهى عين العمل وذاته والكمية وهى العرض في العمل والكمية والكم الزمان والمكان والاضافة فاما الماتية فهى ان تكون الفروض من أعمال احدهما وفاة كلها ويكون الآخر يضيع بعض فروضه وله نوافل او يكون كلاهما وفي جميع فرضة ويعملان نوافل زائدة الا ان نوافل احدهما افضل من نوافل

وقوة البقاء كالمادة فيكون مركبا من مادة وصورة وقد فرضنا واحدا فردا فهو خلف فقد بان كل أمر بسيط فخير مركب فيه قوة ان يبقى وفعل ان يبقى بل ليس فيه قوة ان يعدم اعتبار ذاته والفساد لا يتطرق الا الى المركبات واذا تقرر ان البدن اذا تنها واسمه واستحق من واهب الصور نفسا مدبرة ولا يختص هذا بدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك فاذا استحق النفس وقارته في الوجود فلا يجوز ان يتعلق به نفس أخرى لانه يودي الى ان يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ اذا باطل المقالة السادسة في وجه خروج العقل النظري من القوة الى الفعل وأحوال خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب ومشاهدتها صور الوجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجزات وخصائصها التي تتميز بها عن المخاريق أما الاول قد بينا ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية

الآخر كان يكون احدهما يكثر الذكر في الصلاة والاخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما أشبه هذا وكانسان قاتل احدهما في المعركة والموضع المخوف وقاتل الآخر في الردة او جاهد احدهما واشتغل الآخر بصيام وصلاة تطوع او يجتهدان في صايف احدهما ويحرمه الآخر فيفضل احدهما الاخر في هذه الوجوه بنفس عمله او بان ذات عمله افضل من ذات عمل الاخر فهذا هو التفاضل في المائبة من العمل وأما الكمية وهي المرض فان يكون احدهما يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج به شيئا البتة ويكون الاخر يساويه في جميع عمله الا انه ربما مزج بعمله شيئا من حب البر في الدنيا وان يستدفع بذلك الاذى عن نفسه وربما مزج به شيئا من الرياء ففضله الاول برضه في عمله وأما الكيفية فان يكون احدهما يوفى عمله جميع حقوقه ورتبه لا منتقصا ولا متزيدا ويكون الاخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل وسننه وان لم يعطل منه فرضا او يكون احدهما يصفى عمله من الكبائر وربما أتى الاخر ببعض الكبائر ففضله الاخر بكيفية عمله وأما الكم فان ستوا في أداء الفرض ويكون احدهما اكثر نوافل ففضله هذا بكثرة عدد نوافله كارتوى في رجلين اسدا وهاجر ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وحاش الاخر بعده سنة ثم مات على فراشه فرأى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احدهما في النوم وهو آخرهما موتا في افضل من حال الشهيد فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلام معناه فاين صلاته وصيامه بعده ففضل احدهما الاخر بالزيادة التي زادها عليه في عدد اعماله وأما الزمان فكم عمل في صدر الاسلام او في طم الحاجة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد قوة الاسلام وفي زمن رخاء وأمن فان الكلمة في اول الاسلام والتمرة والصرحين ذكرمة في ذلك الوقت تعدل اجتهد الا زمان الطوال وحماها وبذل الاموال الجسام بعد ذلك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الى أصحابي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهباً فانفق ما بلغ مداحدم ولا ينصفه فكان نصف مد شميرا وتدر في ذلك الوقت افضل من جبل احد ذهباً تنفقه نحن في سبيل الله عز وجل بذلك قال الله تعالى * لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى

(قال ابو محمد) هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدم مهم رضى الله عنهم أجمعين (قال ابو محمد) وهذا يكذب قول أبي هاشم محمد بن علي الجبائي وقول محمد بن الطيب الباقلاني فان الجبائي قال حائز ان طال عمر امرى ان يعمل ما يوازي عمل نبي من الانبياء وقال الباقلاني جائز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث بمت بالنبوة الى ان مات

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد وردة وخروج عن دين الاسلام بالامرية وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره انا لاندرك احدا من اصحابه وفي اخباره عليه السلام عن اصحابه رضى الله عنهم بانه ليس مثلهم وانه اتقام الله واعلمهم بما ياتي وما يذرو وكذلك قالت الخوارج والشيعات فان الشيعة يفضلون أنفسهم وهم شر خلق الله عز وجل علي ابى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطائفة وجميع الصحابة رضى الله عنهم حاشا عليا والحسين وعمر بن ياسر والخوارج يفضلون أنفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاهما النار على عثمان

أى استمداد لقبول المقولات فالفعل وكل ماخرج من القوة الى الفعل لا بد له من سبب يخرج به الى الفعل وذلك السبب يجب ان يكون موجودا بالفعل فانه لو كان موجودا بالقوة لاحتاج الى مخرج آخر فاما ان يتسلسل أو ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه فلا يجوز ان يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوى فهو اذا جره مجرد عن المادة وهو الفعالي وانما سمي فعلا لان كل العقول الهيولانية منفصلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وليس يخص فعله بالقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانها هي من فيضه العام فيعطى كل قابل ما يستعمله من الصور واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئا فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو أثر الجسم لاثرب مشاركة المادة وهي عدم والمعدم لا يؤثر في الوجود فالعقل الفعالي

هو المجرد عن المادة وعن كل
قوة فهو بالفعل من كل وجه
وأما الثاني من الاحوال
الخاصة بالنفس النوم
والرؤيا فالنوم غرور
القوة الظاهرة في أعماق
البدن وانحسار الارواح
من الظاهر الى الباطن
ونفى الارواح هاهنا أجساما
لطيفة مركبة من بخار
الاخلاق التي منها القلب
وهي مراكب القوي
النفسانية والحيوانية ولهذا
اذا وقعت سدة في مجاريها
من الاعصاب المؤدية للحس

بطل الحس وحصل
الصرع والسكتة فاذا
ركدت الحواس ورقدت
بسبب من الاسباب بقيت
النفوس فارغة عن شغل
الحواس لانها لاتزال مشغولة
بالتفكير فيما يورد الحواس
عليها فاذا وجدت فرصة
ورفع عنها المانع واستعدت
الابصار للجواهر الروحانية
الشريفة العقاية التي فيها
نقش الموجودات كلها
فانطبع في النفس ما في
تلك الجواهر من صور
الاشياء لاسيما ما يناسب
أغراض الرأي ويكون انطباع
تلك الصورة في

وطني وطبيعة والنزير ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) وكذلك القليل من الجهاد والصدقة في زمان الشدة اذ أفضل من كثيرهما
في وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المرء بدم في زمان فقره ومحبته يرجو الحياة ويخاف
الفقر أفضل من الكبير يتصدق به في عرض غناه وفيه وصيته بدموته وقد صبح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سق درهم مائة الف وهو انسان كان له درهمان تصدق باحدهما
والآخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بمائة الف وكذلك صبر المرء على اداء الفرائض في
حال خوفه ومرضه وقليل تنفله في زمان مرضه وخوفه أفضل من عمله وكثير تنفله في زمان
صحته وامنه ففضل من ذكرنا غيرهم بزمان عملهم وكذلك من وفق لعمل الخير في زمان آخر
اجله هو أفضل ممن خلط في زمان آخر أحله وأما المكان فك الصلاة في المسجد الحرام او مسجد
فيهما أفضل من الف صلاة فيما عداهما وتفضل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكسيام في بلد العدو او في الجهاد على صيام
في غير الجهاد ففضل من عمل في المكان الفاضل غيره ممن عمل في غير ذلك المكان بمكان عمله
وان تساوى العملان واما الاضافة فركعة من نبي أو ركعة مع نبي أو صدقة من نبي أو صدقة
معه أو ذكر منه أو ذكر معه وسائر أعمال البر منه أو معه فقليل ذلك أفضل من كثير الأعمال
بعده وبين ذلك ما قد ذكرنا أنفا من قول الله عز وجل * لا يستوى ميم من أنفق من
قبل الفتح وقاتل * واخباره عليه السلام ان احدا نالوا نفاق مثل احدهما ما بلغ نصف مد
من احد من الصحابة رضى الله عنهم

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا على ان كل عمل عملوه بانفسهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم لا يوازي شيئا من البر عمله ذلك صاحب نفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما عمله
غير ذلك صاحب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما نقول لجاز ان يكون انس
وابوامامة الباهلي عبد الله بن أبي اوفى وعبد الله بن بسر وعبد الله بن الحارث بن حزم وسهل
بن سعد الساعدي رضى الله عنهم أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وزيد بن حارثة
وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن مااذ عثمان بن مظعون
وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضى الله عنهم اجمعين لان بعض اولئك
عبدوا الله عز وجل بعد موت اولئك بعضهم بعد موت بعض بتسعين عاما فاذا بين ذلك الى
خمين عاما وهذا مالا يقوله احد يعتد به

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا على ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل من آخر منهم فان ذلك المفضل لا يلحق درجة الفاضل له حيث ابدوا ان
طال عمر المفضل وتجل موت الفاضل وبهذا ايضا لم تقطع على فضل احد منهم رضى الله
عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبي صلى الله عليه وسلم بمن مات منهم في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم بل تقف في هؤلاء على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فهذه وجوه الفضائل بالاعمال التي لا يفضل ذو عمل ذاعل فيها سواها
البتة ثم نتيجة هذه الوجوه كلها وثمرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضا لا
نالت لها البتة احدهما يحباب الله تعالى تمظيم الفاضل في الدنيا على المفضل فهذا الوجه يشترك
فيه كل فاضل بعمل او اختصاص مجرد بلا عمل من عرض او جادا وحى ناطق او غير ناطق

وقد أمرنا الله تعالى بتعظيم الكعبة والمساجد ويوم الجمعة والشهر الحرام وشهر رمضان وناقاة صالح وإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله والملائكة والنبين على جميعهم صلوات الله وسلامه والصحابة أكثر من تعظيمنا وتوقيرنا غير ما ذكرنا ومن ذكرنا من المواضع والأيام والنوق والاطفال والكلام والناس هذا مالا شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا يخلو منها فاضل أصلا ولا يكون البتة إلا الفاضل والوجه الثاني هو إيجاب الله تعالى للفاضل درجة في الجنة أعلى من درجة المفضول إذا لم يجوز عند أحد من خلق الله تعالى أن يأمر بإجلال المفضول أكثر من إجلال الفاضل ولأن يكون المفضول أعلى درجة في الجنة من الفاضل ولو جاز ذلك لبطل معنى الفضل جملة ولما كان لفظ لا حقيقة له ولا معنى تحية وهذا الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل يميل فقط من الملائكة والانس والجن والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) فكل مأمور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فمأمور بتعظيمه وليس الاحسان والبر والتوقير والتذلل المفترض في الابوين الكافرين من التعظيم في شيء فقد يحسن المرء الى من لا يعظم ولا يهين كاحسان المرء الى جاره وغلامه واجيره ولا يكون ذلك تعظيما وقد يبر الانسان جاره والشيخ من أكرته (١) ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يوفى الانسان من يخاف ضره ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يتذلل الانسان للتسلط الظالم ولا يسمى ذلك تعظيما وفرض على كل مسلم البراءة من ابويه الكافرين وعداوتهم في الله عز وجل قال الله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان وایدسهم بروح منه * وقال عز وجل * قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابد الحق تؤمنوا بالله وحده * وقال عز وجل * وما كان اسفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها لايه فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه ان ابراهيم لاواه حليم * فقد صبح ييقن ان ما وجب للابوين الكافرين من بر واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل هو مودة في الله ومحبة فيه وولاية له أو ما البر الواجب للابوين الكافرين والتذلل لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وللبراءة منه واسقاط المودة كما قال الله تعالى في نص القرآن والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) * وقد يكون دخول الجنة اختصاصا مجردا دون عمل وذلك للاطفال كما ذكرنا قبل فاذا قد صبح ما ذكرنا قبل يقينا بلا خلاف من أحد في شيء منه فبيقين ندرى انه لا تعظيم يستحقه أحد من الناس في الدنيا بإيجاب الله تعالى ذلك علينا بعد التعظيم الواجب علينا للأنبياء عليهم السلام اوجب ولا أو كدما الزمنا الله تعالى من التعظيم الواجب علينا ان شاء النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى * النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم * فوجب الله لمن حكم الامومة على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهم بالصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينرضى الله تعالى عنهم مع ذلك حق الصحبة له كسائر الصحابة الا ان لمن من الاختصاص في الصحبة ووكيد الملائمة له عليه السلام ولطيف المنزلة عنده عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لأحد من الصحابة رضي الله عنهم فمن اعلى (١) أكرته ثلاثي من باب نصرأى وقدين الشيخ امرأة أكرته أي أجرته للحرانة والزرع

النفس كأنطباع صورة في مرآة فان كانت الصور جزئية وورقة من النفس في الصورة وحفظها الحافظة على وجهها من غير تصرف الخيلة صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير وان وقت في الخيلة حاك ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه تحتاج الى تعبير وتاويل ولما تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلفت التعبير واذا تحركت الخيلة منصرفه عن عالم العقل الى عالم الحس واختلطت تصرفاتها كانت الرؤيا أضغاث أحلام لا تعبير لها وكذلك لو غلبت على المزاج إحدى الكيفيات الأربع رأى في المنام أحوالا مختلطة وأما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة ان بعض النفوس يقوى قوة لا تشغله الحواس ولا يتسع بالقوة للنظر الى عالم العقل والحس جميعا فيطالع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف وبقي المتصور المدرك في الحافظة بيمينه وكان ذلك

وحيا صريحا وان وقع في
 المتخيلة واشتغلت بطبيعة
 المحاكاة كان ذلك منتقرا
 الى التأويل وأما الرابع في
 مشاهدة النفس صورا
 محسوسة لوجودها وذلك
 ان النفس تدرك الامور
 الغائبة ادراكا قويا فيبقى
 عين ما أدركه في الحفظ
 وقد يقبله قبولاً ضميماً
 فيستولى عليه المتخيلة
 وتحاكيه بصورة محسوسة
 واستتبع الحس المشترك
 وانطبعت الصورة في الحس
 المشترك سرية اليه من
 الصورة المتخيلة والابصار هو
 وقوع صورة في الحس
 المشترك فسواء وقع فيه امر
 من خارج بواسطة البصر
 أو وقع فيه امر من داخل
 بواسطة الخيال كان ذلك
 محسوساً فمهما يكون من
 قوة النفس وقوة آلات
 الادراك ومنه ما يكون من
 ضعف النفس والالات وأما
 الخامس فالمعجزات
 والكرامات قال
 خصائص للمعجزات
 والكرامات ثلاث خاصة
 في قوة النفس وجوهرها
 ليؤثر في هيول العالم بازالة
 صورة وايجاد صورته وذلك

درجة في الصحبة من جميع الصحابة ثم فضلن سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومة
 الواجب لمن كلهم بنص القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصحابة الفضل قد شاركهم
 فيه وفضلهم فيه ايضاً ثم فضلهم بحق زائد وهو حق الامومة ثم وجدناهم لا يعمل من الصلاة
 والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد سبق فيه صاحب من الصحابة الا كان فيهم فقد كن
 يجهدن انفسهن في ضيق عيشهن على الكد في العمل بالصدقة والعق ويشهدن الجهاد معه عليه
 السلام وفي هذا كفاية بيذة في انهن افضل من كل صاحب ثم لاشك عند كل مسلم وبشهادة
 نص القرآن اذ خيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترن
 الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فهن ازواجه في الآخرة يتيقن فاذهن
 كذلك فهن معه صلى الله عليه وسلم بلا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلى سرره
 اذ لا يمكن البتة ان يحال بينهما بينهما في الجنة ولا ان ينحط عليه السلام الى درجة يسفل فيها
 عن احد من الصحابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذا لاشك في حصولهن على هذه المنزلة فبالنص
 والاجماع علمنا انهن لم يؤتىن ذلك اختصاراً مجرداً دون عمل بل باستحقاقهن لذلك باختيارهن
 الله ورسوله والدار الآخرة اذ امر الله عز وجل ان يخيرهن فاخترن الله عز وجل ونبه صلى
 الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لمن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة
 التي قدمنا انما أنه لا يكون التفاضل الا بها في الاعمال خاصة ثم قد حصل لمن على ذلك
 أوكد التنظيم في الدنيا ثم قد حصل لمن ارفع الدرجات في الآخرة فلا وجه من وجوه
 الفضل الاوهم فيه اعلى الحفظ كلها بلا شك ومارية ام ابراهيم داخله معهن في ذلك
 لانها معة عليه السلام في الجنة ومع ابنها منه بلا شك فاذ قد ثبت كل ذلك على رغم
 الأبى فقد وجب ضرورة ان يشهدن كلهن بأنهن افضل من جميع الخلق كلهن بعد الملائكة
 والنبين عليهم السلام وكيف ومعنا نص النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن
 عبد الله الطائفي ثنا محمد بن احمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي الصوت ثنا احمد بن
 عمر وابن عبد الخالق البزار ثنا احمد بن عمر وحدثنا المعتمر بن سليمان التيمي ثنا حميد الطويل
 عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال من الرجال
 قال فابوها * حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي قال حدثنا احمد بن نعيم حدثنا عبد الوهاب
 ابن قيس حدثنا احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن علي القلانسي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
 يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطلحان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي قال
 اخبرني عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه الى جيش ذات السلاسل
 قال فاتبته فقلت اي الناس احب اليك فقال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
 قال عمر فعد رجالاً فهذان عدلان انس وعمر ويشهدان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
 بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال عز وجل عنه عليه السلام * وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحى يوحى * فصح ان كلامه عليه السلام انها احب الناس اليه وحى
 اوحاه الله تعالى اليه ليكون كذلك ويخبر بذلك لا عن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب
 الله تعالى لكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين والتقديم فيه على جميع الناس الموجب لان
 يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من محبة لجميع الناس فقد فضلها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ايها وعلى عمرو وعلى فاطمة تنقيب لظاهره بلا شك فان قال قائل فقل ان ابراهيم ابن

رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لكونه مع
 ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة فلناله وبالله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزلة بعمل كان منه وامامه اختصاص مجرد واماتع
 المفاضلة بين الفاضلين اذا كان فضلها واحدا من وجه واحد ففاضلا فيه وامان كان الفضل من
 وجهين اثنين فلا يبيل الى المفاضلة بينهما لان معنى قول القائل أى هذين افضل انما هو أى هذين
 اكثر أو صافي الباب الذي اشتركا فيه ألا ترى انه لا يقال ايها افضل رمضان أو ناقة صالح ولا
 ايها افضل الكعبة أو الصلاة بل نقول ايها افضل مكة أو المدينة وانها افضل رمضان أو
 ذو الحجة وايها افضل الزكاة أو الصلاة وايها افضل ناقة صالح أو ناقة غيره من الانبياء فقد
 صح أن التفاضل انما يكون في وجه اشتركا فيه المسؤول عنهم فسبق احدهما فيه فاستحق ان يكون
 افضل وفضل ابراهيم ليس على عمل اصلا وانما هو اختصاص مجردوا اكرام لايه صلى الله عليه
 وسلم وأماناؤه عليه السلام فكونهن وكون سائر اصحابه عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء
 لمن ولهم على أعمالهم وأعمالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضى الله عنهم * جزاء بما
 كانوا يعملون * وقال بعد ذكر الصحابة * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
 مغفرة واجرا عظيما * وقال تعالى مخاطبا لنسائه عليه السلام * ومن يقنت منكن لله ورسوله
 وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين * وهذا نص قولنا والله الحمد وقال تعالى * وتلك الجنة
 التي أوردتموها بما كنتم تعملون * وقال تعالى * غرف من فوقها غرف مبنية * وقال تعالى
 وان ليس للانسان الاماسى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوى * فان قال
 قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام لن يدخل الجنة احد بعمله قيد ولا نيات يارسول
 الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمته وفضل قلنا نعم هذا حق موافق للايات المذكورة
 وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شيئا الا انه لا يجب على
 الله تعالى شيء اذ لا موجب للاشياء الواجبة غيره تعالى لانه المبتدئ لكل ما في العالم
 والخالق له فلو لا ان الله تعالى رحم عباده حكم بان طاعتهم له يطعيم بها الجنة لما وجب
 ذلك عليه فصيح انه لا يدخل احد الجنة بعمله مجردا دون رحمه الله تعالى لكن يدخلها برحمه
 لله تعالى التي جعل بها الجنة جزاء على أعمالهم التي اطاعوه بها فانفتحت الايات مع هذا
 الحديث والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فاذا لاشك في هذا كله فقد امتنع يقينا ان يجازى بالافضل من كان انقص
 فضلا وان يجازى بالنقص من كان اتم فضلا وصح ضرورة انه لا يجزى احد من اهل
 الاعمال في الجنة الا بما استحقه برحمه الله تعالى جزاء على عمله والله تعالى ان يفضل على من
 شاء بما شاء وجائز ان يقدم على ذوى الاعمال الرفيعة قال تعالى * ينقص برحمته من يشاء
 وقال تعالى * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان
 من خالفها كذب القرآن ولولا هذه النصوص لما ابعدنا ان يذهب الله تعالى على الطاعه له
 وان ينعم على مصيته وان يجازى بالافضل بالنقص والانقص بالافضل لا ركل شيء ملكه
 وخلق لا مالك لشيء سواء ولا معقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد أمنا ذلك كله
 باخبار الله تعالى انه لا يجازى ذاعمل الا بعمله وانه يفضل على من يشاء فلزم الانرار بكل
 ذلك وبالله تعالى العرفيق فلو قال قائل انما فضل في الجنة واعلى قدرا مكان ابراهيم ابن رسول

ان اليهودى منقادة لشير
 النفوس الشريفة المفارقة
 مطيعة لقواها السارية في
 العالم وقد تبلغ نفس انسانية
 في الشرف الى حد يناسب
 تلك النفوس فيعمل فعلها
 وتقوى على ما قويت هي
 فتزيل جبلا عن مكانه
 وتذيب جوهر افيستحيل
 ماء ويجمد جسما سائلا
 فيستحيل حبرا ونسبة
 هذه النفس الى تلك النفوس
 كنسبة السراج الى الشمس
 وكما ان الشمس تؤثر في
 الاشياء تسخينا بالاضاءة
 كذلك السراج يؤثر بقدره
 وأنت تعلم ان للنفس
 تأثيرات جزئية في البدن
 فانه اذا حدث في النفس
 صورة الغلبة والغضب حتى
 المزاج واحمر الوجه وادا
 حدثت صورة مشتهات
 فيها حدثت في اوعية المني
 حرارة منجرة مهيبة
 للريح حتى يمتلي عروق آله
 الواقع فتستبدله والمؤثر
 ها هنا مجرد النصور لا غير
 والخاصية الثانية أن تصفو
 النفس صفاء يكور شديد
 الاستعداد للاتصال لمعلم
 الفعال حتى يفيض عليها
 المعلوم فاننا قد ذكرنا
 حال القوة القدسية التي

الله عليه وسلم أو مكان أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلنا مكان إبراهيم أعلى بلاشك ولكن ذلك المكان اختصاص مجرد لإبراهيم المذكور لم يستحقه بعمل ولا استحق أيضا أن يقصر به عنه وما اوضح هؤلاء المذكورين جزاء لهم على قدر فضلهم وسوابقهم وكذلك نسائه صلى الله عليه وسلم مكانهم جزاء لمن على قدر فضلهم وسوابقهم فلا يقال إن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من أبي بكر وعمر ولا يقال أيضا إن أبي بكر وعمر أفضل من إبراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلاشك فإن قال قائل انهم لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن تلك الدرجة وانما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق نعم ولاشك أيضا في أن جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا أيضا على الدرج التي لهم فيها فانما هي اذا على قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاتم ولا فرق وبقي الفضل والتقدم لمن كان في كل ذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) واما فضلهم على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبين بنس القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول * فهذا بيان قاطع لا يسع احدا جهله فان عارضنا معارض يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد قلنا له وبالله تعالى التوفيق في هذا الحديث بيان جلي لما قلنا وهو انه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وانما قال خير نسائها فخص ولم يعم وتفضيل الله عز وجل النساء النبي صلى الله عليه وسلم على النساء عموم لا خصوص لا يجوز ان يستثنى منه احدا لمن استثناء نص آخر فصيح انه عليه السلام انما فضل فاطمة على نساء المؤمنين بعد نسائه صلى الله عليه وسلم فاتفقت الآية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا ايضا عموم موفى الآية ووجب ان يستثنى ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نسائها من هذا العموم فصيح ان نساءه عليه السلام افضل النساء جملة حاشا الاواني خصهن الله تعالى بالنبوة كما اسحق وام موسى وأم عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * ولا خلاف بين المسلمين في ارجح الانبياء كل نبي منهم افضل ممن ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفر وكذلك اخبر عليه السلام فاطمة انها سيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل اخبر عن سواه وبرهان آخر وهو قول الله تعالى مخاطبا لمن * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صامحاتها اخرها مرتين *

(قال ابو محمد) فهذا فضل ظاهر وبيان لا تحج في انهم افضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذه الآية محجة متينة لا يمتري فيها مسلم فابوبكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم اذا عمل الواحد منهم عملا يستحق عليه مقدار امان الاجر وعملت امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثل ذلك المقدار من الاجر فاذا كان نصيب الصحابي وفاطمة رضي الله عنهم يفي بأكثر من مثل جبل احد ذهبا من بده كان للمرأة من نساءه عليه السلام في نصيبها أكثر من ملي ثجبلين اثنين مثل جبل احد ذهبا وهذه فضيلة ليست لاحد بعد الانبياء عليهم السلام الا هن وقد صح عن النبي صلى

تحصل لبعض النفوس حتى تستفي في أكثر أحواله عن التفكير والتعلم والشريف البالغ منه يكاد يضيها ولو لم تمسسه نار نور على على نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بان تقوى النفس وتتصل في اليقظة بعالم الغيب كاسبق ونحاكي المتخلة ما أدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع فتكون الصورة المحاكاة للجواهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعا قال والنفوس وان اتفقت في النوع الا انها اتميز بنحو خاص تختلف افعالها

الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له (١) علي ذلك كفابين من الاجر
(قال ابو محمد) وليس بمد هذا بيان في فضل من على كل احد من الصحابة الا من اعمى الله
قلبه من الحق ونمذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن أهل
الكتاب اذ آمنوا * اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا * قال فيلزم انهم افضل مناقات
لان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين فذا كرم مؤمن أهل الكتاب والعبد
الناصح ومعتق امته ثم تزوجها فيهما بيان الوجه الذي أجروا به مرتين وهو الابنان بالنبي
صلى الله عليه وسلم وبالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن تؤمن بهذا كله كما آمنوا
فتحن شركاء ذلك المؤمن منهم في دينك الايمانين وكذلك العبد الناصح يؤجر لطاعة سيده
اجرا ولطاعة الله أجرا وكذلك معتق امته ثم تزوجها يؤجر على عتقه اجرا ثم على نكاحه اذا
اراد به وجه الله تعالى اجرا ثانيا فصح بالنص يقينا ان هؤلاء انما يؤتون أجرهم مرتين في
خاص من اعمالهم لافي جميع اعمالهم وليس في هذا ما يمنع من ان يؤجر غيرهم في غير هذه
الاعمال اكثر من اجور هؤلاء وايضا فانما يضاعف هؤلاء على ما عمله أهل طاعتهم وليست
المضاعفة لاجور نساء النبي صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة
لهن انما هي في كل عمل عملته بنص القرآن اذ يقول تعالى * ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة له فيه اجر فللكل
امراة منهم في مثل ذلك العمل اجران والمضاعفة لمن انما تكون على ما عمله طبة تن من
الصحابة وقد علمنا ان بين عمل صاحب وعمل غير اعظم مما بين احد ذهب ونصف مدشير
فيقع لكل واحدة منهم مثلا ذلك مرتين وهذا لا يخفى على ذي حس سليم فبطات المعارضة
التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واعترض علينا ايضا بعض الناس في الحديث الذي فيه ان عائشة احب
الناس اليه ومن الرجال ابو هبان قال قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سامة بن
زيد ان اباك كان احب الناس الي وان هذا احب الناس الي بعده وصح انه عليه السلام قال
للانصار انكم احب الناس الي

(قال ابو محمد) واما هذا اللفظ الذي في حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه
السلام فقد روى من طريق حماد بن سامة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي
فيه ذكر اسامة وزيد رضي الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه
وعمر بن حمزة هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا منم في فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال
يعني لزيد بن حارثة وايم الله ان كان الخلق بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا
من احب الناس الي بعده وهذا يقضي على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه لانه
مختصر من حديث عبد الله بن دينار وبهذا ينتهي التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن
انس وعمر والا فليس احدهما اولى من الآخر واما حديث الانصار فرووه كما ذكره
هشام بن زيد عن انس ورواه عبد العزيز بن صهيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه

(١) الوعك الحمي وقيل لها وقد وعكها المرض وعكا ووعك فهو موعوك والكفل
بالكسر الحظ والنصيب

اختلافات عجيبة وفي
الطبيعة أسرار والاتصالات
العلويات بالسفليات عجائب
وجل جناب الحق عن
ان يكون شريعة لكل واحد
وان يرد عليه الا واحد
بعد واحد بعد فاشتمل
عليه هذا الفن ضحكة
المغفل عبرة للمحصل
فمن سمعه فاشماز عنه فليتهم
نفسه بانها لا تناسبه وكل
ميسر لما خالق له نعمت
بحمد الله (آراء العرب
في الجاهلية) قد ذكرنا
في صدر هذا الكتاب ان
المزب والمند يتقاربان
على مذهب واحد وأجملنا
القول فيه حيث كانت
المقارنة بين الفريقين
والمقاربة بين الامتين متصورة
على اعتبار خواص الاشياء
والحكم باحكام الماهيات
والغالب عليهم الفطرة
والطبع وان الروم والمجم

وسلم انه قال انتم من احب الناس الى وهو حديث واحد وزيادة العدل مقبولة فصح زيادة من في الحديث من طريق العدول ان الانصار وزيدوا سامة رضى الله عنهم من جهة قوم هم احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حق لا يشك فيه لانهم من اصحابه واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه في عائشة رضى الله عنها اذ سئل من احب الناس اليك فقال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها لان هذا قطع على بيان ما سأل عنه السائل من معرفة من المنفرد بالبائن عن الناس بحبته عليه السلام واعترض علينا بعض الاشعرية بان قال ان الله تعالى يقول * انك لاتهدى ولكن الله يهدي من يشاء * فصح ان محبته عليه السلام لمن احب ليس فضلا لانه قد احب عمه وهو كافر (قال ابو محمد) فقلنا ان هذه الآية ليست على ما ظن وانما مراد الله تعالى * انك لاتهدى من احببت * اى احببت هداية برهان ذلك قوله تعالى * ولكن الله يهدي من يشاء * اى من يشاء هداية وفرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا ان نحب الهدى لكل كافر لان نحب الكافر وايضا فلو صح ان معنى الآية من احببت كما ظن هذا المعتز لما كان علينا بذلك حجة لان هذه آية مكية نزلت في ابى طالب ثم انزل الله تعالى في المدينة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم * وانزل الله تعالى في المدينة * لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا اتقوا ربهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابد الحق تومنون بالله وحده * وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ابا طالب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك ونهاه عن محبته واقترض عليه عداوته وبالضرورة يدري كل ذى حس سليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلا والمودة هي المحبة في اللغة التي بها نزل القرآن بلا خلاف من أحد من اهل اللغة فقد بطل ان يحب النبي صلى الله عليه وسلم احدا غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلى لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاذا لا شك ولا خلاف في ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقينا ان كل من كان اتم حظا في الفضيلة فهو افضل ممن هو اقل حظا في تلك الفضيلة هذا شيء يعلم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظا في المحبة التي هي اتم فضيلة فهي افضل ممن حظها في ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال قال ابوها ثم عمر فكان ذلك موجبا لفضل ابي بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم قال الحكم بالبطل لا يجوز في ان يكون يقدم أبو بكر ثم عمر في الفضل من اجل تقدمهما في المحبة عليهما وما نعلم نصافي وجوب القول بتقديم ابي بكر ثم عمر على سائر الصحابة الا هذا الخبر وحده (قال ابو محمد) وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النساء فذكر الحسب والمال والجمال والدين ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت يداك فمن المحال المتع ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن للدين فقط ثم يكون هو عليه السلام يخالف ذلك فيحب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحل لمسلم ان يظن في ذلك شيئا غير الفضل عند الله تعالى في الدين فوصف الرجل امرأته للرجال لا يرضى به الا خسيس نذل ساقط ولا

يتقاربان على مذهب واحد حيث كانت المقاربة مقصورة على اعتبار كيفيات الاشياء والحكم باحكام الطبائع والغالب عليهما الا كتساب والجهود والآن نذكر أقاويل العرب في الجاهلية ونعتبها بذكر أقاويل الهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم نريد ان نذكر حكم البيت العتيق ونصل بذلك حكم البيوت المبينة في العالم فان منها ما بنى على دين الحق والرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان * أول بيت وضع للناس الذي يكة مباركا وهدى للعالمين وقد اختلفت الروايات في أول من بناء قبل ان آدم لما هبط الى الارض وقع الى سرنديب من ارض الهند وكانت يتردد في

يحل لمن له ادنى مسكة من عقل ان يمر هذا به الله عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولولا انه بلغنا عن بعض من تصدر لنشر الدلم من زماننا وهو الملب بن ابي صفرة التميمي صاحب عبد الله بن ابراهيم الاصيل انه اشار الى هذا الامنى القبيح وصرح به ما نطلق لنا بالايماء اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تغييره فوضا على حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد) وكذلك عرض الملك لمارضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولادتها في سرعة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من عند الله يمضيه فهل بعد هذا في الفضل غاية

(قال ابو محمد) واعترض علينا مكى بن ابي طالب المقرئ بان قال يلزم على هذا ان تكون امرأة ابي بكر افضل من على لان امرأة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة وهي اعلى من درجة على فمنزلة امرأة ابي بكر اعلى من منزلة على فهي افضل من على

(قال ابو محمد) فاجبت بان قلناه وبالله تعالى تاييد أن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة على في الفضل الموجب لملودرجته في الجنة على درجة على ايسر من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة ابي بكر في الفضل الموجب لملودرجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضى الله عنهم بل قد ايقنا ان درجة اقل رجل من في الفضل اقرب نسبة من اعلى درجة لاعلى رجل من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فليس بين ابي بكر وعلى في المباني في الفضل ما يوجب ان تكون امرأة ابي بكر التامة له افضل من على بل منازل المهاجرين الاولين الذين اودوا في سبيل الله عز وجل متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهدا مشهدا درجهم في الفضل متقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق بعد الهجرة مشهدا مشهدا درجهم متقاربة في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح ايضا ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فتقول ان امرأة ابي بكر المستحقة بعملها الكون معه في درجته مثل ام رومان لسنا ندري اهي افضل ام على لانا لا نص معنا في ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي بعث فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخير والفضل فلا شك ثم كذلك في الجزاء في الجنة والافكان يكون الفضل لامعنى له وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * وايضا فلنسنا نذكر ان المهاجرات الاوليات من نساء الصحابة رضى الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل ففاضلة ومفضولة وفاضل ومفضول ففهم من يفضل كثيرا من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيرا منهم وما ذكر الله تعالى منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات * الاية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء ولستنا نذكر ان يكون لابي بكر رضى الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم يتعامل من نساء تلك المنازل منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهم من الصحابة فقد نكح الصابة رضى الله

الارض متحيرا بين فقدان زوجته ووجدان ثوبه حتى رافى حواء بجبل الرحمة من عرفات وعرفها وصار الى ارض مكة ودما وتضرع الى الله تعالى حتى ياذن له في بناء بيت يكون قبلة لصلاته ومطافا لعبادته كما كان قد عهد في السماء من البيت الممور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين فانزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لاتوفى تولى وصيه شيث بناء البيت من الحجر والطين على الشكل المذكور حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ثم لما خربت ذلك بطوفان نوح وامتد الزمان حتى غيىض المساء وقضى الامر واتته النبوة الى

عنهم التاييمات بعد الصحابات وعليهن فتكون تلك المنازل زائدة في فضل أزواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون الى منازلهم العالية بل قد صرح هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلاما معناه واكثر منه انه عليه السلام زعيم بيت في ريع الجنة وفي وسط الجنة وفي أعلى الجنة لمن قل كذا الامر اوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصيح نص ما قلنا من ان لمن دونه عليه السلام منازل عالية واخر مسفلة عن تلك المنازل ينزلون اليها ثم يصعدون الى الاعالي وهذا مبعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين احدهما ان جميع نسائه عليه السلام لمن حق الصحة التي يشتركون فيها جميع الصحابة وفضلهم فيها بقرب الخاصة فليس في نسائه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحة التي هي فضيلتهم التي بها توافر من سواهم فقط وقد كفينا الباب والوجه الثاني ان تاخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الاماكن موجود وان كان ذلك المتاخر في بعض الاماكن متقدما في مكان آخر فقد علمنا ان بلالا عذب في الله عز وجل ما لم يذهب الى وان عليا قاتل ما لم يقتل بلال وان عثمان انفق ما لم ينفق بلال ولا على فيكون المفضلون منهم في الجملة متقدما للذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم في شيء من الفضائل اولها عن آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا سبيل الى ينسفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف ان يعلو عليه صاحب هذا امر تقشعر منه جلود المؤمنين وقد استعظم ابو ايوب رضى الله عنه ان يسكن في غرفة على بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بان هذا يكون في دار الجزاء فاذا كان العالي من الصحابة في اكثر منازل ينسفل أيضا في بعضها عن صاحب آخر قد علاه في منازل آخر على قدر تفاضلهم في اعمالهم كما ذكرنا آنفا فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصائمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون من باب الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعى من جميع تلك الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضى الله عنه غيره من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن انفرد بباب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من ابواب البر فبطل هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب العالمين واعترض ايضا علينا مكي بن ابي طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الانبياء عليهم السلام وكان عليه السلام اعلى درجة في الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته في الجنة فدرجتهم فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام فهن على هذا الحكم افضل من موسى وسائر الانبياء عليهم السلام

(قال ابو محمد) فاجبنا بان هذا الاعتراض ايضا لا يلزمنا والله الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل * واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا * وقال تعالى عن موسى عليه السلام * وكان عند الله وجيها * واخبر عز وجل عن جبريل صلى الله عليه وسلم * فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين * فقد علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام انه رأى الانبياء عليهم السلام مع اتباعهم فالنبي معه الواحد والاثنان والثلاثة والنفر والجماعة فاخبر عز وجل

الخليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع المبارك وولادة اسماعيل هناك ونشوة وتربيته ثم وعود ابراهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * فرفعا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي مرجع فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشرها المناسك والمشاعر محفوظا فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وتقبل الله ذلك منهما وبقي الشرف والتعظيم الى زماننا وإلى يوم القيامة دلالة على حسن القبول فاختلفت آراء العرب في ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو ابن لحي لما ساد قومه بمكة وأستولى على امر

ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجاهة والاتباع والاستثمار وانما عرض الله تعالى علينا في الدنيا من الملك طرفا لنعلم به مقدار الملك الذي في دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات والحريير والديباج والخمر والذهب والفضة والمسك والجواري والحلي واعلنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يزكو على اعظم ملك عرفه في الدنيا فيتمني مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات (قال ابو محمد) فلما صح ما ذكرنا وكانت الملائكة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها وكانت طبقة المرسلين النبيين طبقة واحدة والنبيون غير المرسلين طبقة واحدة لانهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلا شك ان لا يكون اتباع الرسل من النساء والاصحاب كالمتبوعين الذين هم الرسل لان بالضرورة نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلى منه كما ان التابعيات من نساء الصحابة رضى الله عنهم لا يلحقن نظراء ازواجهن من الصحابة اذ ليس هن معهن في طبقة وانما ينظر بين اهل كل طبقة ومن هو في طبقة ونساء النبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصح التفاضل بينهم وليس واحدة منهم ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يجوز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه رأى ليلة الاسراء الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء وبالضرورة ان نعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في سماء الدنيا امره هناك مطاع اعلى من منزلة التابع في السماء السابعة للنبي الذي هنالك واذا قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي يأتي مع أمته فتحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما الزمناه مكي لازما لنا فيلزمه مثل ذلك فينا ايضا ان نكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من اهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلا شك وليس ذلك في الطباق المختلفة الا ترى ان كون مالك خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا تحط درجته عن درجة من في الجنة من الناس الذين الملائكة جملة افضل منهم لان مالكا متبوع للنار ومقدم مطاع منفضل بذلك على التابعين والخدمة في الجنة بلا شك فبطل هذا الشب وبجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرق ساء والمتبوعين في كل طبقة في الجنة اعلى من التابعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبياء متبوعون فانما ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين التابعين ايهم افضل ويعلم الفضل بملود درجة كل فاضل من دونه في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين التابعين والمتبوعين لان المتبوعين لا يكونون البتة احط درجة من التابعين وبالله الله تعالى التوفيق. فان قال قائل فكيف يقولون في الحور العين انهن افضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملائكة. فاجوبنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا بمرهان مسموع من الله تعالى في القرآن او من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كائن على فضل الملائكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب اتراب يجامعن ويشاركن أزواجهن في اللذات كلها وانهن خلقن ليلتذبن المؤمنين فاذا الامر هكذا فانما محل الحور العين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لمن بلا عمل وتكليف فمن خلاف الملائكة في ذلك وبالله الله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وما يؤكد قولنا قول الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهن في ظلال على الارائك متكثون وهذا النص اذ قد صح فقد وجب الاقرار به

البيت ثم صار الى مدينة البلقا بالشام فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستغصر بها فنستغصر ونستسقى بها فنسقى فاعجبه ذلك فاطلب منهم صنما من اصنامهم فدفنوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه أسعاف وثلاثة على زوجين فدعاه الناس الى تعظيمهما والتقرب اليهما والتوسل بهما الى الله تعالى وكان ذلك في أول ملك شابور ذي الاكتاف الى ان أظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت وبهذا يعرف كذب من قال ان ببت الله الحرام انما هو بيت زحل بناء الباني الاول على طوابع معلومه واتصالات مقبولة وسماء بيت زحل

فلو عجزنا عن تفضيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما الزمنا في ذلك نقصا اذ لا يجوز الاعتراض على هذا النص وكلما صح ييقن فلا يجوز ان يمارض ييقن آخر البرهان لا يطله برهان وقد اوضحنا ان اللجنة دار جزاء على أعمال المكلفين فاعلام درجة اعلام فضلا ونساء النبي صلى الله عليه وسلم اعلال وجدة في اللجنة من جميع الصحابة فمن افضل منهن فمن أبي هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لابد ان يكون لهذه الكلمة معنى فان قال لا معنى لها فقد كفا ناموته وان قال لها معنى سالتاه ما هو فانه لا يجد غير ما قلناه وبالله تعالى التوفيق فكيف وقد اتينا بتأييد الله عز وجل لنا على كل ما عترض علينا به في هذا الباب ولا حرج الوجه في ذلك بينا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واستدركنا بيانا زائدة في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ الحديث واتخاذ كره عليه السلام في هذا الحديث السيادة ولم يذكر الفضل وذكر كره عليه السلام في حديث عائشة الفضل نصاب قوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

(قال ابو محمد) والسيادة غير الفضل ولا شك ان فاطمة رضى الله عنها سيدة نساء العالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسيادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تمارض بين الحديث البعة والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما وهو حجة في اللغة العربية كان ابو بكر خيرا وفضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابى بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لا الشئ اذا كان خيرا من شئ آخر فهو افضل منه بلا شك

(قال ابو محمد) وقد قال قائل من يخالفنا في هذا قال الله عز وجل * وليس الذكركالا نثى * فقلنا وبالله تعالى التوفيق فانت اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانك ذكر وهؤلاء أناث فان قال هذا الحق بالتوكى وكفر بان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على ظاهرها ولا شك في ان الذكركليس كالا نثى لانه لو كان كالا نثى لكان انثى والانثى ايضا ليست كالا نثى لان هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شئ البتة وكذلك الحمرة غير الخضرة والخضرة ليست كالحمرة وليس هذا من باب الفضل فان عترض معترض بقول الله تعالى * وللرجال عليهن درجة قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودى وكل مجوسى وكل فاسق من الرجال افضل من أم موسى وأم عيسى وأم اسحاق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى * او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * انما ذلك في تقصيرهن في الاغلب عن الحاجة لقله ذريتهن وليس في هذا ما يعطى من الفضل عن ذوات الفضل منهن فان عترض معترض فقال الذي امرنا بطاعتهم من خلفاء الصحابة رضى الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم * فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولى الامر منا الذين امرنا بطاعتهم فبما بلغنا اليها عن النبي صلى الله عليه وسلم كالا نمة من الصحابة سواء

ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاء والتعظيم له لقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر اكثر مما يدل عليه سائر الكواكب وهذا خطأ لان البناء الاول كان مستند الى الوحي على يدى اصحاب الوحي ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا مواضع التي كان بيوت النيران ثمة في مقالات المجوس فلما بيوت الاصنام التي كانت للعرب والمهند في البيوت المعروفة المبنية على السبع الكواكب فيها ما كانت فيها اصنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان بين اصحاب الاصنام وبين اصحاب النيران مخالفت كثيرة والامر دول فيما بينهم وكان كل من استولى وقهر

ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت لمن وجبته وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوز لمن غيره أفضل منه وقد كان عمر رضي الله عنه مأمورا بطاعة عمرو بن العاص اذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للأفضل فالأفضل وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كثيرا ولم يأمرا بأب ذر وأبو ذر أفضل خيرة منهما بلا شك وأيضا فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أمورهم مذولوا لا قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تزد فضل طاعتهم على ما كانوا عليه وانما زادت فضلا عنهم في الولاية لا الولاية نفسها وعدهم داخل في جملة أعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى ان معاوية والحسن اذوليا كانت طاعتهم واجبة على سعد بن أبي وقاص وسعد أفضل منهما بيون بعيد جدا وهي حى معهما ما ورط طاعتهم وكذلك القول في جابر وأنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وأنس وابن عمرو بن عبد الملك في الفضل كالذي بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاة ما يوجب لهم فضلا في الجنة فان اعترض معترض يقول الله تعالى * والذين آمنوا واتبعهم ذريةهم بايمان الحقايبهم ذريةهم ومالتام من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين * فبيان اعتراضه ظاهر في آخر الآية وهو ان الحاق الذرية بالآباء لا يقتضي كونهم معهم في درجة ولا هذا مفهوم من نص الآية بل انما فيها الحاقهم بهم فيما ساووم فيه بنص الآية ثم بين تعالى ذلك ولم يدعنا في شك بقوله * كل امرئ بما كسب رهين * فصح ان كل واحد من الآباء والابناء يجازى حسب ما كسب فقط وليس حكم الأزواج كذلك بل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وهي سريره ملتذبهن وممن جزاء لهن بما عملن من الخير وبصرهن واختيارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة وهذه منزلة لا يحلها احد بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فمن أفضل من كل واحد دون الانبياء عليهم السلام فان شغب مشغب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين اصاب للرجل الخازم من احدا كن قلنا لله وبالله تعالى التوفيق ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيازمك ان تقول انك اتم عقلا ودينا من مريم وأم موسى وام اسحاق ومن عائشة وفاطمة فان تمادى على هذا سقط الكلام معه ولم يبعد عن الكفر وار قال لاسقط اعتراضه واعترض بان من الرجال من هو انقص دينا وعقلا من كثير من النساء فان سال عن معنى هذا الحديث قيل له قديين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كون شهادة على المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها اذا حاضت لا تصلي ولا تصوم وليس هذا بدوجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندرى ان في النساء من هن افضل من كثير من الرجال واتم دينا وعقلا غير الوجه الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا يقول لاحقا فصح يقينا انه انما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والحيف فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد علمنا ان ابا بكر وعمر وعليا لو شهدوا في زنا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به اربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك بدوجب اننا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة

غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه ومنها بيت فارس على رأس جبل باصفهان على ثلاث فراسخ كانت فيه اصاب الى ان اخرجها كستاشف الملك لما تمجس وجعلها بيت نار ومنها البيت الذي بموالة من أرض الهند فيه اصاب لم تغير ولم تبدل ومنها بيت سدوسان من أرض الهند أيضا وفيه اصاب كبيرة كثيرة العجب والهند ياتون البيتين في أوقات من السنة حجا وقصدا اليها ومنها النور بهار الذي بناء منو جهر بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت عبدان الذي بمدينة صنماء اليمن بناء الضحك على اسم الزهرة وخربه عثمان ذو النورين ومنها بيت كاووسا بناء كاووس الملك بناء عجيبا على

من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن تقف فيها عندما حده النص فقط ولا شك عند كل مسلم في ان صوابه من نسائه وبناته عليهم السلام كخديجة وعائشة وفاطمة وأم سلمة افضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع اتى بعدهن ومن كل رجل ياتي في هذه الامة الى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح انه علي مافسرناه وبيناه والحمد لله رب العالمين وايضا فقول الله تعالى * يانسئ النبي لستن كأحد من النساء خرج لهن عن سائر النساء في كل ما اعترض به معترض مما ذكرناه وشبهه

(قال ابو محمد) فان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الامريم بنت عمران وامرأة فرعون فان هذا الكمال انما هو الرسالة والبوّة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون ايضا فيها فيكون بعض الانبياء اكمل بعض ويكون بعض الرسل اكمل من بعض قال الله عز وجل * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * فانما ذكر في هذا الخبر من بلغ غاية الكمال في طبقته ولم يتقدمه منهم احد وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقوله عليه السلام لا يفالج قوم اسندوا امرم الى امرأة فلا حاجة له في ذلك لانه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبلا لا وزيد ابن حارثة رضى الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب ان يكون الحسن وابن الزبير ومعاوية افضل منهم والخلافة جائزة لهؤلاء غير جائزة لأولئك ومنهم في الفضل ما لا يحمله المسلم

(قال ابو محمد) وأما افضل نسائه فعائشة وخديجة رضى الله عنهما لعظم فضائلهما واخباره عليه السلام ان عائشة أحب الناس اليه وان فضلا على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكر عليه السلام خديجة بنت خويلد فقال افضل نساها مريم بنت عمران وافضل نساها خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الاسلام وثباتها رضى الله عنها ولا م سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحفصة سوابق في الاسلام عظيمة واحمال للشقات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والغربة عن الوطن والادعاء الى الاسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكهن بعد ذلك الفضل المبين رضوان الله عليهن أجمعين

(قال ابو محمد) وهذه مسألة تقطع فيها على اننا المحققون عند الله عز وجل وان من خالفنا فيها خطيئته عند الله عز وجل بلا شك وليست مما يسمع الشك فيه أصلا

(قال ابو محمد) فان قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا لا وبالله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمنا ضرورة ان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك فلا بد من البحث عنها فليقل مخالفنا في أي منزلة نضعهن ابعد جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد ام بعد طائفة منهم فعليه الدليل وهذا ما لا سبيل له الى وجوده واذا قد بطل هذان القولان احدهما بالاجماع على انه باطل والثاني لانه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضلته ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه خطب الناس حين ولى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح

اسم الشيء بمدينة فرغانة
خبره المتصم واعلم
ان العرب اصناف شتى
فهن معطلة العرب وهى
اصناف فصنف منهم
أنكروا الخالق والبعث
والاعادة وقالوا بالاطبع الحى
الدهر الملقى وم الذين
أخبر عنهم القرآن المجيد
وقالوا ما هى الاحياتنا
لدينا موت ونحى وما يهلكنا
الا الدهر اشارة الى الطباع
المحسوسة وقصر الحياة
والموت على تركها وتحللها
فالجامع هو الطبع والمهلك
هو الدهر وما يهلكنا الا
الدهر وما لم بذلك من
علم انم الا يظنون فاستدل
عليهم بضروريات فكرية
وآيات قرآنية فطرية في كم
آية وكم سورة فقال تعالى .
اولم يتفكروا ما يصاحبكم
من جنة ان هو الا نذير
مبين اولم ينظروا فى ملكوت

عنه رضي الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم انه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في أحد من الحاضرين لخطبته انسان يقول فيه احدم الناس انه خير من ابي بكر الا على ابن مسعود وعمر واما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسألة من أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج فانهم لا يختلفون في ان ابا بكر افضل من علي وعمر وابن مسعود وخير منهم فصيح انه لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعا قلنا له هذا هو الباطل المتيقن لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشاله من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصيح ان الصحابة متفقون في الاغلب على تصديقه في ذلك قاذ ذلك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون احدم الصحابة رضي الله عنهم خيرا من ابي بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونساؤه ووضع اتنا لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يعد من الصدق

(قال ابو محمد) وايضا فان يوسف ابن عبد الله النسري حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا أبو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الكندي حدثنا محمد بن الباس البغدادي ثنا ابراهيم ابن محمد البصري ثنا أبو ايوب سليمان ابن داود الشاذ كوني قال كان عمار بن ياسر والحسن ابن علي بن فضال علي بن ابي طالب علي ابي بكر الصديق وعمر حدثنا أحمد بن محمد الخوزي ثنا احمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري ان علي بن ابي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة اذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلما اتياها اجتمع اليهما الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكروا لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم اني للمول لسكم ووالله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم به بالتطيعوها او لتطيعوه فقال له سروق او ابو الاسود يا ابا اليقظان فحقن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والكوفة يؤثم مملؤة منهم يسمعون تفضيل عائشة علي طي وهو عند عمار والحسن افضل من ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه احوج ما كانوا الى انكاره فصيح انهم متفقون على انها وازواجه عليه السلام افضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما بين ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل وليكم ولست بخيركم الا عقا صادقا لا تواضعا يقول فيه الباطل وحاشاله من ذلك ما حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن ايوب الصموت الرقي انا احمد بن عمر بن عبد الحاق البران ثنا عبد الملك ابن سعد ثنا عتبة بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الحريري عن ابي بصرة عن ابي سميد الخدرى قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ألت حق الناس بها أولست أول من اسلم ألت صاحب كداء

(قال ابو محمد) فهذا ابو بكر رضي الله عنه يذكرفضائل نفسه اذا كان صادقا فيها فلو كان افضلهم لصرح به وما كتمه وقد نزهه الله تعالى عن الكذب فصيح قولنا نصا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ثم وجب القول فبين هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

السموات والارض: وقال: ولم ينظر الى ما خلق الله. وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم فثبت الدلالة الضمنية من الخلق على الخالق فانه قادر على الكمال ابداء واعادة وصنف منهم أقرؤا بالخلق وابتداء الخلق والابداع وانكروا البعث والاعادة يوم الدين اخبر عنهم القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فاستدل عليهم بالنبأ الاول اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال: قل يحييها الذي انشاها اول مرة: وقال: أنعمينا بالخلق بلم في لبس من خلق جديد. وصنف منهم أقرؤا بالخلق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا

فلم نجد لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابي طالب او اباسلمة والثلاثة الاسهلين على جميع الصحابة حجة يستمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزده على انه لم يلحق له البرهان أنهم افضل ولولا حله لقال به ووجدنا المدد والمعارضة في القائلين بان عليا افضل اكثر فوجب ان آتى بما شغبوا به ليلوح الحق في ذلك والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وجدنا من يمتحنون بان عليا كانا كثر الصحابة جهادا وطعنا في الكفار وضرر باو الجهاد افضل الاعمال

(قال ابو محمد) هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساما ثلاثة احدها الدعاء الى الله عز وجل باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأى والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه احد بمدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكر وعمر أما ابو بكر فان كابر الصحابة رضى الله عنهم اسلموا على يديه فهذا افضل عمل وليس لمولى من هذا كثير حفظ وأما عمر فانه من يوم أسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جهر او جاهد المشركين بمكة بيديه فضرر وضرب حتى ملوه فتركوه فبعد الله تعالى علانية وهذا اعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لمولى في هذا اصلا وبقي القسم الثاني وهو الرأى والمشورة فوجدناه خالصا لابي بكر ثم لعمر وبقي القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه اقل من مراتب الجهاد ببرهان ضرورى وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشك عند كل مسلم انه لخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله واحواله القسمين الاولين من الدعاء الى الله عز وجل والتدبير والارادة وكان اقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزة لانه حين بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة نفسا ويدا واتهم بجدته ولكنه كان يؤثر الافضل فالفضل من الافعال فيقدمه عليه السلام ويشغل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابو بكر رضى الله عنه معه لا يفارقه ايثار من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهارا برأيه في الحرب وأنسا بمكانه ثم كان عمر ريبا شورى في ذلك ايضا وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا عليا رضى الله عنه لم ينفرد بالسوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وعمر قتل في صدر الاسلام كهمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد ابن معاذ وسماك ابن خرسة وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحفظ حسن وان لم يلحقا بخطوط هؤلاء وانما ذلك لشغلها بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازنة في حين الحرب وقد بشهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعث اكثر مما بعث عليا وقد بعث أبا بكر الى بنى فزارة وغيره وبعث عمر الى بنى فلان وما نعلم لمولى بعثا الا الى بعض حصون خيبر ففتحها وقد بعث قبله ابا بكر وعمر فلم يفتحاه فحصل اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركنا عليا في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(قال ابو محمد) واحتج ايضا من قال بان عليا كانا كثر معلما

(قال ابو محمد) كذب هذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لانهما احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فنالحال

الاصنام وزعموا انهم سفهاؤم عند الله في الآخرة وحجوا اليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وتقرّبوا اليها بالمناسك والمشاعر وحملوا وحرّموا وم الدهماء من العرب الاشزيمة منهم نذكرم وم الذين اخبر عنهم التعزيل وقالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الاسواق الى قوله تعالى ان تبغون الارجلا مسحورا فاستدل عليهم بان المرسلين كانوا كذلك قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويبشون في الاسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين احدهما انكار البعث بعث الاجساد والثانية حجة البعث بعث الرسل فعلى الاولى قالوا ه انما متنا وكنا ترابا وعظاما ائتنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون ه الى امثالها من الايات

الباطل ان يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لاعلم له وهذه كبر شهادات على العلم وسعته
فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قدولى ابا بكر الصلاة بمحضته طول علته
وجميع كبار الصحابة حضور كل وعمر و ابن مسعود وابي وغيرهم قاتله بذلك على جميعهم
وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غزا لان المستخلف في الغزوة لم يستخلف الا على
النساء وذوى الاعذار فقط فوجب ضرورة ان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرائعها
واعلم المذكورين بها وهي عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات
فوجب ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما
كانا اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضا عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالما
بما استعمله عليه والزكاة ركن من اركان الدين بمد الصلاة وبرهان ما قلنا من تمام علم ابي
بكر رضى الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في الزكاة اصحابها الذي يلزم العلم به ولا يجوز
خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذي من طريق عمرو وامن طريق على فضطرب وفيه ما
قد تراه الفقهاء جملة وهو ان في خمس وعشرين من الابل خمس شياه ووجدناه عليه السلام
قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم
الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من احكام الجهاد
مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث في الجهاد اذ لا يستعمل
عليه السلام على العمل الا عالما به فعند ابي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند علي وسائر
امراء البعوث لا اكثر ولا اقل فاذا تصح التقدم لابي بكر على غيره في علم الصلاة
والزكاة والحج وسواها في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد لزم نفسه في
جلوسه ومرتاته ووطنه واقامته ابا بكر مشاهد احكامه عليه السلام وقتا ويداكثر من مشاهدة
على ما فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية الا و ابو بكر المتقدم فيها الذي لا
يلحق او المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين واما الرواية
والفتوى فان ابا بكر رضى الله عنه لم يعيش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سنتين وستة
اشهر ولم يفارق المدينة الا حاجا او ممترا ولم يحتاج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حو اليه ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله
فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثا مستندة ولم
يرو عن علي الا خمس مائة وست وثلاثون حديثا مستندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما
عنده لذهاب جمهور الصحابة رضى الله عنهم وكثر سماع اهل الآفاق منه مرة بصفين واعواما
بالكوفة ومرة بالبصرة والمدينة فاذا نسبنا مدة ابي بكر من حياته واضفنا تقرى (١) على البلاد
بلدا بلدا وكثرة سماع الناس منه الى لزوم ابي بكر موطنه وانه لم تكثر حاجته من حو اليه الى
الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث وفتاوى من فتاوى علم كل ذى حظ من العلم ان
الذي كان عند ابي بكر من العلم اضعاف ما كان عند علي منه وبرهان على ذلك ان من ممر من

وعبروا عن ذلك في
اشعارهم فقال بعضهم
حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يام عمرو
ولبعضهم في مرثية أهل
بيت المشركين
فما ذا بالقلب قلب بدر
من الشيرى تكلم بالسفام
يخبرنا الرسول بان سنحى
وكيف حياة اصداء وهام
ومن العرب من يستند
التناسخ فيقول اذا مات
الانسان او قتل اجتمع
دم السماع واجزاء بنيته
فانتصب طيراهامة فيرجع
الى رأس القبر كل مائة سنة
ولهذا غلبهم الرسول فقال
لا هامة ولا عدوى
ولا صفر واما على الشبهة

(١) مصدر مضاف الى على كرم الله وجهه من تقرى البلاد كتر كى بتقراها تقرى يا كاستقرها
تتبعها الرضا رضوا بلدا بلدا وسار فيها ينظر حالها وامرها

احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا قليلا قل النقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر النقل عنهم الا اليسير من اكتفا بناية غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش طي بعد عمر بن الخطاب سبعة عشر عاما غير اشهر ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح منها نحو خمسين كالذي عن طي سواء بسواء فكل مازاد حديث طي طي حديث عمر تسعة واربعين حديثا في هذه المدة الطويلة ولم يزد عليه في الصحيح الاحديثا أو حديثين وفتاوى عمر موازنة لفتاوى طي في ابواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضرنا في البلاد من ضرب فيها واضفنا حديث الى حديث وفتاوى الي فتاوى علم كل ذي حس علما ضروريا ان الذي كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند طي من العلم ثم وجدنا الامر كل ما طال كثرت الحاجة الى الصحابة فيما عديم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها التي مسند ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلثمائة مسند واربع وسبعين مسندا ووجدنا مسندا بن عمر وأنس قريبا من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسندا جابر بن عبد الله وعبد الله ابن عباس لكل واحد منهما أزيد من ألف وخمسمائة ووجدنا لابن مسعود ثمان مائة مسند ونيف ولكل من ذكرنا حاشا باهريرة وأنس بن مالك من الفتاوى أكثر من فتاوى علي ونحو هاتين قول هذه الطائفة الوقاح الجهال فان عاندنا معاندي هذا الباب جاهل او قليل الحياء لاح كذبه وجهله فانا غير متهمين طي خطا احد من الصحابة رضي الله عنهم عن مرتبته ولا طي رفقه فوق مرتبته لاننا لو انحرفنا عن طي رضي الله عنه ونوذ بالله من ذلك لذهبنا فيه مذهب الخوارج وقد زهنا الله عز وجل عن هذا الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنا فيه مذهب الشيعة وقد اعاذنا الله تعالى من هذا الانك في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه او الغالين فيه هم المتهمون فيه اما له واما عليه وبعد هذا كله ليس يقدر من ينتمى الى الاسلام أن يعاند في الاستدلال طي كثرة العلم باستعمال النبي صلى الله عليه وسلم بمن استعمله منهم طي ما استعمله عليه من امور الدين فان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل عليا طي الاخماس وطى القضاء باليمين قلنا لهم نعم ولكن مشاهدة أبي بكر لا قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم وثابت مما عنده علي وهو باليمين وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على بيعوت فيها الاخماس فقد ساوى علمه علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل عليه السلام الا عالما بما يستعمله عليه وقد صح ان أبا بكر وعمر كانا يفتيان علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام يعلم ذلك ومحال ذلك أن يبيح لهما ذلك الا وهما اعلم ممن دونها وقد استعمل عليه السلام أيضا على القضاء باليمين مع علي معاذ بن جبل واما موسى الاشعري فعمل في هذا شركاء كثير منهم ابو بكر وعمر ثم قد انفرد ابو بكر بالجمهور الاغلب من العلم على ما ذكرنا . وقال هذا القائل ان عليا كان اقرأ الصحابة

(قال ابو محمد) وهذه القصة المتجردة والبهتان لوجوه اولها انه رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام قال يؤم القوم اقرؤهم فان استووا فاقمهم فان استووا فاقدمهم هجرة ثم وجدنا عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلاة مدة الايام التي مرض فيها وعلى بالحضرة براه النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فما رأى لما عليه السلام احدا حق من انبي بكر بها فصاح انه كان اقرأهم واقمهم واقدمهم هجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ

الثانية كان انكارم البعث
الرسول في الصور البشرية
اشد واصرارهم على ذلك
ابلق واخبر عنهم التنزيل
وامنع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان
قالوا ايت الله بشرا رسولا
ابشر يهودنا فمن كان
يعترف بالملائكة كان يريد
ان يأتي ملك عن السماء
وقالوا لولا انزل عليه ملك
ومن كان لا يعترف بهم كان
يقول الشفيع والوسيلة
منا الى الله تعالى م الاصنام
المنصوبة اما الامر والشرية
من الله اليها فهو المنكر
في عبدون الاصنام التي هي
الوسائل وداء وسواها
ويغوث ويعوق ونسرا
وكان ود لكلب وهو
بدومة الجندل وسواع
لهزبل وكانوا يحجون اليه
وينحرون له ويغوث
لمدحج ولقبائل من
اليمن ويعوق لمعدان
ونسرا الذي الكلاع

القرآن كله طي ظهر قلب اقرأ من جمه كله عن ظهر قلب فيكون ألفظ به واحسنهم ترتيبا هذا طي أن ابابكر وعمر وعلى لم يستكمل احد منهم حفظ سور القرآن كله ظاهرا الا انه قد وجب يقينا بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر على الصلاة وطى حاضران ابابكر اقرأ من طي وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقدم الى الامامة الا قل عدا بالقرآءة على الاقرأ ارا الاقل فقها طي الاقعه فبطل ايضا شنبهم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين وقال قائلهم ان عليا كان اتقام (قال ابو محمد) كذب هذا الافاك ولقد كان على رضي الله عنه تقيا الا ان الفعائل يتفاضل فيها اهلها وما كان اتقام لله الا ابو بكر والبرهان على ذلك أنه لم يسوء قط ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمة ولا خالف ارادته عليه السلام في شيء قط ولا تاخر عن تصديقه ولا تردد عن الاتمار له يوم الحديبية اذ تردد من تردد وقد نظم رسول الله صلى الله عليه وسلم طي المنبر اذ اراد على نكاح ابنة أبي جهل بما قد عرف وما وجدنا قط لابي بكر توقفا عن شيء أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاز له فله وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا فوجده يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر تاخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان اقم مكانك فحمد الله تعالى ابو بكر طي ذلك ثم تاخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك ان ثبت حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه واذا قد صبح بالبرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابابكر اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجب انه اخشام لله عز وجل قال الله عز وجل * انما يخشى الله من عباده العلماء * والتقى هو الخشية لله عز وجل وقال قائلون طي كان ازهدم (قال ابو محمد) كذب هو الجاهل وبرهان ذلك ان الازهدا انما هو عزوب (١) النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس الزاهد مني يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فلما عزوب النفس عن المال فقد عام كل من له ادنى بصر بشيء من الاخبار الخالية ان ابابكر اسلم له مال عظيم قيل أر بين الف درهم فانفقها كلها في ذات الله تعالى وأعتق المستضعفين من السبيد المؤمنين المذنبين في ذات الله عز وجل ولم يتق عبدا جليدا بمنوعة (٢) لكن كل مذهب ومذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الا ستة الف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنه منها درهم ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء سوى عبادة له قد خلها بعود اذ انزل افترشها واذا ركب لبسها اذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عن جميعهم واقتنوا الرباع (٣) الواسعة والضياع العظيمة من حملها وحتمها الا ان من آثر بذلك

بارض حير واما اللات فكانت اثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقرم من بني سليم ومناة للوس والخزرج وغسان وهيل أعظم أصنامها عندهم وكان طي ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وضمهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما اتجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم أساف بن عمرو ونائلة بن سهل ففجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل لابل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما طي الصفا وكان لبي ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله أتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلانحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة

(١) عزوب النفس أي بعدها عن حب الصوت هو لغة في الصيت وهو الذكر الحسن الذي يشتهر وينتشر بين الناس

(٢) جليدا كحمر أي اقويا جمع جلد بفتح فسكون

(٣) الرباع المنازل والبور جمع ربيع والضياع جمع ضيمة وهي مال الرجل من النخل والمكرم والارض

سبيل الله عز وجل أزهدهم أنفق وأمسك ثم ولي الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال واعد عند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه إلا بعض حقه وأمر بصرفه إلى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من شهامة في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه أحد من الصحابة لاهلي ولا غيره إلا أن يكون أباذروا عبيدة من المهاجرين الأولين فانهم أجري يابلي هذه الطريقة التي فارقها عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي أحله الله عز وجل لهم الأمن أثر سبيل الله على نفسه أفضل ولولا أن أباذر لم يكن له سابقة غيره لما تقدمه الأمن كان مثله فهذا هو الزهد في المال واللذات ولقد تلا أبابكر عمر رضي الله عنهما في هذا الزهد فكان فوق على في ذلك يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما علي رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب من حله ومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولدا من ذكر وأنثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من اغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور لا يقدر على إنكاره من له أقل علم بالأخبار والآثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها ضبعة كانت نقل الفوسق ثم أسوى زرعها فإن هذا من هذا وأما حب الولد والميل إليهم وإلى الحاشية فالأمر في هذا بين من أن يخفى على أحده أقل عام بالأخبار فقد كان لابي بكر رضي الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين والسابقين من ذري الفضائل العظيمة في كل باب من ابواب الفضل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فاستعمل أبو بكر رضي الله عنه منهم أحدا على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على ستمها وكثرة أسعها لعماد عمان وحضر موت والبحرين واليامة والطائف ومكة وخيبر وسائر أعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا لذلك أهلا ولكن خشى المحابة وتوقع أن يميل إليهم شيء من الموى ثم جري عمر على مجراه في ذلك فلم يستعمل من بني عدى بن كعب أحدا على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة الفرس إلى خراسان إلا النعمان بن عدى وحده على ميسان ثم أسرع إلى عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من اتخاذ قو يش لأن بني عدى لم يبق أحد منهم بمكة إلا أبا حنيفة وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الأولين ذوي السوابق وأبي الجهم ابن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعم بن عبد الله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الله على الخلافة وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضى به الناس وكان لذلك أهلا ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فما فعل ووجدنا عليا رضى الله عنه أذولى قد استعمل أقرار به عبد الملك بن عباس على البصرة وعبد الله بن عباس على اليمن وخثعم ومعيد ابني العباس على مكة والمدينة وجمدة بن نميرة وهو ابن اخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان وعمر بن ابي بكر وهو ابن امرأة وأخو ولده علي مصرور رضى بيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة وأساننكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن العباس للخلافة فكيف أماره البصرة لكانا نقول أن من زهد في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن ابي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في أنه أتم زهدا وأعرب (١) عن جميع

(١) واعرب أي ابدنفسا

من الأرض لا يدعو لنفي ولا رشد وكانت العرب إذا لبثت وهلمت قالت لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملكه ومن العرب من كان يميل إلى اليهودية ومنهم من كان يميل إلى النصرانية ومنهم من يصبو إلى الصابئة ويعتقد في الأنواء اعتقاد المذبحين في السيارات حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم إلا بنوء من الأنواء ويقول مطرنا بنوء كذا ومنهم من يصبوا إلى الملائكة فعبدوا بل كانوا يعبدون الجن ويعتقدون فيهم أنهم بنات الله المحصلة من العرب اعلم أن العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العلوم أحدها علم الانساب والتواريخ والاديان

معاني الدنيا تسام من أخذ منها ما يبيح له أخذه فصح بالرهان الضرورى ان ابا بكر أوهد من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القائل وكان على أكثرهم صدقة (قال ابو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل لانه لم يحفظ لى مشاركة ظاهرة بالمال واما امر ابي بكر رضي الله عنه في اتفاق ماله في سبيل الله عز وجل فاشهر من أن تخفي على اليهود والنصارى فكيف على المسلمين ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش العسرة ما ليس لغيره فصح ابا بكر اعظم صدقة وأكثر مشاركة وغناه (٢) في الاسلام بماله من على رضى الله عنه وقوا على هو السابق الى الاسلام ولم يبد قطوثنا

(قال ابو محمد) اما السابقة فلم يقل قط احد يعتد به ان عليا مات ولما أكثر من ثلاث وستين سنة ومات بلا شك سنة أربعين من الهجرة فصح انه كان حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في النبوة ثلاث عشرة سنة فبعث عليه السلام ولعل عشرة أعوام فاسلام ابن عشرة أعوام ودعاؤه اليه انما هو كتنديد المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غناء ولا ان عليه انما ان ابي فان اخذ الامر على قول من قال ان عليا مات وله ثمان وخسون سنة فانه كان اذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمسة أعوام وكان اسلام ابي بكر بن ثمان وثلاثين سنة وهو الاسلام المأمور به من عند الله عز وجل وأما من لم يبلغ الحلم فقير مكلف ولا مخاطب فسابقة ابي بكر وعمر بلا شك أسبق من سابقة على . وأما عمر فانه كان اسلامه تاخر بمدا بعث ستة أعوام فان غناؤه كان أكثر من غناؤه أكثر من اسلم قبله ولم يبلغ على حد التكليف الا بعد أعوام من بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان اسلم كثير من الصحابة رجال ونساء بعد ان عذبوا في الله تعالى ولقوا فيه الا لاقى (٣) وأما كونه لم يبعثوا فنحن وكل مولود في الاسلام لم يبعث قطوثنا وعمار والمقداد وسلمان وابوذر وحزمة وجعفر رضى الله عنهم قد عبدوا الا وثان اقترانا أفضل منهم من أجل ذلك معاذ الله من هذا فانه لا يقوله مسلم فبطل ان يكون هذا يوجب لى فضلا زائدا والالكانت حائثة سابقة للى رضى الله عنهما في هذا الفضل لانها كانت اذا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثمانى سنين واشهر ولم تولد الا بعد اسلام ابيها بسنين وعلى ولد وأبوه عابدون قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وعبد الله بن عمر ايضا أسلم أبوه وله أربع سنين لم يبعث قطوثنا فهو شريك للى في هذه الفضيلة . وقال بعضهم على كان اسوسهم

(قال ابو محمد) وهذا باطل لا خفاء به على مؤمن ولا كافر فقد درى القريب والبعيد والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الاسلام اذ كفر من كفر من اهل الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واذعن الجميع للبقية وقبول ما دعت اليه الرب حاشا ابا بكر فهل ثبت أحد ثبات ابي بكر على كلب العدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الاسلام افواجا كما خرجوا منه افواجا وأعطوا الزكاة طائمين وكارهين ولم تهله جموعهم ولا تصافروا ولا قلة اهل الاسلام حتى انار الله الاسلام وظهره ثم هل ناطح كسرى وقصر على أسرة

ويمدونه نوعا شريفا خصوصا معرفة أنساب اجداد النبي عليه الصلاة والسلام والاطلاع على ذلك النور الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب سيد الوادى سقى المجدود جده الفيل الاعظم وعليه قصة المحاب الفيل وبركة ذلك النور دفع الله تعالى شر ابرهت وارسل عليهم طيرا أبابيل وبركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في تعريف ووضع ززم ووجدان الغزاة والسيف التى دفنها جرم وبركة ذلك النور ألهم عبد المطلب النذر الذى نذر في ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر النبي عليه الصلاة والسلام حين قال أنا ابن الذبيحين أراد بالذبيح الاول

(٢) الثناء بالفتح النفع

(٣) الا لاقى بتشديد الياء هي الشدائد جمع القية بضم فسكون فتشديد الياء

ملكها حتى أخضع حدود فارس والروم وصرع جنودهم ونكس راياتهم وظهر الاسلام في اقطار الارض وذل الكفر واهل رشع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستثنى فقيرهم وصاروا اخوة لا اختلاف بينهم وقرؤ القرآن وتفقوا في الدين الابو بكر ثم نبي عمر ثم ثلث عثمان ثم قدرأي الناس خلاف ذلك كله واقتراق كلمة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه بعض بالسيف وشكت بعضهم قلوب بعض بالرمح وقتل بعضهم من بعض عشرات الالوف وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يذعر لهم سرب او يجاهد منهم أحد حتى ارتجع أهل الكفر كثيرا مما صار بأيدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى يوم القيامة فإين سياسة من سياسة

(قال ابو محمد) فاذ قد بطل كل مادعاء هؤلاء الجهال ولم يحصلوا الا على دعاوى ظاهرة الكذب لادليل على صحة شيء منها وصرح بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو الذي فاز بالقدح المعلى والسبق المبرز والحظ الاسبق في العلم والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية والصدقة والتقى والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو الاشك افضل من جميع الصحابة كلهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولم يحتاج عليهم بالا حاديت لانهم لا يصدقون أحاديثنا ولا نصدق احاديثهم انما اقتصرنا على البراهين الضرورية بنقل الكراف فان كانت الامامة تستحق بالتقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف والنس على خلافته صحيح واذ قد سحت أمامة ابي بكر رضى الله عنه فطاعته فرض في استخلافه عمر رضى الله عنه فوجب أمامة عمر فرضا بما ذكرنا وباجماع أهل الاسلام عليهما دون خلاف من أحد قطا ثم أجمت الامة كلها أيضا لاخلاف من احد منهم على صحة أمامة عثمان والديونة بها وأما خلافة علي فحق لا ينس ولا باجماع لكن ببرهان سنذكره ان شاء الله في الكلام في حروبه

(قال ابو محمد) ومن فضائل ابا بكر المشهورة قوله عز وجل * اذا خرج الذين كفروا مني اثنيين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة لاخلاف بين أحد في انه ابو بكر فوجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في اخراجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم الصحبة له وبانه ثانيه في الغار واعظم من ذلك كله ان الله مهمما وهذا لا ياحقه فيه أحد

(قال ابو محمد) فاعترض في هذا بعض أهل القحّة فقال قد قال الله عز وجل * اذ قال لصاحبه وهو يحاوره اناأ كثر منك مالا * قال وقد حزن ابو بكر فنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضا لله عز وجل لما نها رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل أما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يحاوره قد أخبر الله تعالى بان أحدهما مؤمن والاخر كافرو بانهما مختلفان فانما ساء صاحبه في المحاورة والمجالسة فقط كما قال تعالى والي مدين أخام شعيبا فلم يجعله أخام في الدين لكن في الدار والنسب فليس هكذا قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في الدين والمجرة وفي الاخراج وفي الغار وفي نصرة الله تعالى لها اخافة الكفار لها وفي كونه تعالى مهمما فهذه الصحبة غاية الفضل وتلك الاخرى غاية النقص ينص القرآن. وأما حزن ابي

اسماعيل وهو اول من انحدر اليه النور فاخفى وبالذبيح الثاني عبد الله ابن عبد المطلب وهو آخر من انحدر اليه النور فظهر كل الظهور وببركة ذلك النور كان عبد المطلب يامر اولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور وببركة ذلك النور قد سلم اليه النظر في حكومات العرب والحكم في خصومات المتخاصمين فكان يوضع له وسادة عند الملتزم فيستند الي الكعبة وينظر في حكومات القوم وببركة ذلك النور قال لا برهت ان لهذا البيت ربا يذب عنه ويحفظه وفيه قال وقد سعد جبل ابي قبيس لام ان المرء ينع حله فامنع حلالك

بكر رضى الله عنه فانه قبل ان ينهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله لانه كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه وهو تعالى لا يكون مع العاصاة بل عليهم ومالحزن ابو بكر قط بعد ان ينهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان هؤلاء الارذال حياء او علم لم ياتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابى بكر عيبا عليه لكان ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبا لان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام سنشد عضدك باخيك ونجمل لك ما لم تطا فلا يصلون اليك ما ياتنا انما ومن اتبعكمما الغالبون * ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى اما ان تلقى واما ان تكون اول من اتى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاطى * فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليهما قد كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وملاه لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه هو الغالب ثم اجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ رأى امر السحرة حتى اوحى الله عز وجل اليه لا تخف فهذا امر اشد من امر ابى بكر واذا لزم ما يقول هؤلاء الفساق ابى بكر وحاشا لله ان يلزمه من ان حزنه لو كان رضا لما نهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليه السلام وان ايجسه الخيفة في نفسه لو كان رضا لله تعالى ما نهاء الله تعالى عنه وماذا لله من هذا بل ايجس موسى الخيفة في نفسه لم يكن الانسيان الوعد المتقدم وحزن ابى بكر رضى الله عنه رضا لله تعالى قبل ان ينهى عنه ولم يكن تقدم اليه نبى عن الحزن واما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل * قال ومن كفر فلا يجزيك كفره * وقال تعالى * ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق * وقال تعالى * ولا يحزنك قولهم ان الدرة لله جميعا * وقال تعالى ولا تذهب نفسك عليهم حسرات * وقال تعالى * فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا * ووجدناه عز وجل قد قال * ولقد علم انه ليحزنك الذى يقولون * وقاله ايضا فى الانعام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه الذى يقولون ونهاء الله عز وجل عن ذلك نصا فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نهاء الله تعالى عنه كالذى ارادوا في حزن ابى بكر سواء بسواء ونعم ان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان ينهاء الله عز وجل ومالحزن عليه السلام بعد ان نهاء به تعالى عن الحزن كما كان حزن ابى بكر طاعة لله عز وجل قبل ان ينهاء الله عز وجل عن الحزن ومالحزن ابو بكر قط بعد ان نهاء الله عليه السلام عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يوما ثم لکن نهاء عليه السلام عن ان يكون منه حزن كما قال تعالى لنبيه عليه السلام * ولا تطع منهم آثما او كفورا * فنهاء عن ان يعطيهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يمترض به اهل الجهل والسخافة ونموذ بالله من الضلال

(قال ابو محمد) واعترض علينا بعض الجهال بعمته رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب خلف ابى بكر رضى الله عنهما في الحجة التي حجها ابو بكر واخذ براءة من ابى بكر وتولي على تبليغها الى اهل الموسم وقرأتها عليهم
(قال ابو محمد) وهذا من اعظم فضائل ابى بكر لانه كان اميرا على بنى طالب وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفنه ولا يتفون الا بوقوفه ولا يصلون الا بصلاته

لا يظن صليهم
ومعالم عدو اعمالك
ان كنت تاركهم وكع
بقتنا فامر ما بدالك
ببركة ذلك النور كان يقول
في وصاياه ان لن يخرج من
الدنيا ظلم حتى ينتقم الله
منه وتصيبه عقوبة الى
أن هلك رجل ظلم
حقف أنف لم تصبه عقوبة
فقبل لبد المطلب في ذلك
ففكر فقال والله ان وراء
هذه الدار دار يجزى فيها
المحسن باحسانه والمسيء
بما قب ابا ساءته وما يدل على
اثباته المبدأ والمعاد انه كان
يضرب بالقдах على ابنه
عبد الله ويقول
يارب أنت الملك المحمود
وأنت ربى المبدء والمعيد
من عندك الطارف والتليد

وينصتون اذا خطب وطي في الجملة كذلك وسورة براءة وقع فيها فضل ابى بكر رضى الله عنه وذكره في امر النار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معها فقرأة طي لها أبلغ في اعلان فضل ابى بكر طي طي وطى سواء وحجة لابی بكر قاطمة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) الان ترجع الروافض الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امر يظهر فيه قبحهم وجهلهم وسخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بانه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بمن عده

(قال ابو محمد) وما يترض امامة ابى بكر الا زار (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم راد لامره في تقديمه أبا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مريد لازالته عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولسنا من كذبهم في تاويلهم * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيسا وأسيرا * وان المراد بذلك على رضى الله عنه بل هذا لا يصح بن الآية على عمومها وظاهرها لسكل من فعل ذلك

(قال ابو محمد) فصح بما ذكرنا فضل ابى بكر على جميع الصحابة رضى الله عنهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث في ذلك فكثيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابى بكر دعوا الى صاحبي فان الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخى وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره واما اخوة على فلا تصح الا مع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بسد كل باب وخوذة في المسجد حاشا خوذة ابى بكر وهذا هو الذي لا يصح غيره ومنها غضبه صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وعلى من اشار عليه بغير ابى بكر للصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في ماله ابوا بكر وعمدتنا في تفضيل ابى بكر ثم عمر على جميع الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اسئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فن الرجال قال ابو هاقيل ثم من يا رسول الله قال عمر

(قال ابو محمد) فقطعنا هذا ثم وقفنا ولوزادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لزدنا لكننا لا نقول في شيء من الدين الا بما جاء به النص

(قال ابو محمد) واختلف الناس فيمن افضل أعمان ام طى رضى الله عنهما

(قال ابو محمد) والذي يقع في نفوسنا دون ان تقطع به ولا نخطي من خالفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من على والله اعلم لان فضائلهما تتقاوم في الاكثر فكان عثمان أقرأ وكان على أكثر رواية وله في ايضا حظ قوى في القراءة واشان ايضا حظ قوى في الفيا والرواية وله مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولشان مثل ذلك بماله ثم انفرد عثمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ليسار المقدسة عن عمن عثمان في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة قديمة وصهر مكرم محمود ولم يحضر بدرا فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه

(١) أسم فاعل من الزراية وهى العيب

وما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان أهل مكة لما اصابهم ذلك الجذب العظيم وامسك السحاب عنهم سنتين أمر أبا طالب ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قاطفوضعه على يده وواستقبل الكعبة ورماء الى السماء وقال يارب بحق هذا الغلام ورماء ثانيا وثالثا وكان يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا دائما هاتلا فلم يلبث ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وامطر حتى خافوا على المسجد وانشد ابوا طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه وايض يستسقى الغمام بوجهه

ثم قال اليتامى عصمة للارامل

يطيف به الحلال من اهل

هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

عن حضرها فهو معدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن لملئ وسيرة
في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحي
منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضائل على فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لا اعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل
وعهده عليه السلام ان عليا لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صح مثل هذه في
الانصار رضي الله عنهم انه لا يبغضهم من مؤمن بالله واليوم الآخر واما من كنت مولاه
فلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات اصلا واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الرافضة
فوضوعة يعرف ذلك من له ادني علم بالاخبار وقتلتها

(قال ابو محمد) ونقول بفضل المهاجرين الاولين بعد عمر بن الخطاب تطا الا اننا لا نقطع
بفضل احد منهم على صاحبه كثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وطى وجمهر وخرزة وطلحة
والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسيد وزيد بن حارثه
وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبد الله ابن جحش وغيرهم
من نظر انهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهرا مشهرا
فاهل كل شهد افضل من اهل المشهد الذي بعده حتى بلغ الامر الى الحديدية فكل من تقدم
ذكره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب
قلوبهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر كلهم من اهل الجنة لا يليج
احد منهم النار البتة لقول الله تعالى * والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم *
وكقوله عز وجل * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم *

(قال ابو محمد) فمن اخبرنا الله عز وجل انه علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم وانزل
السكينة عليهم فلا يحل لاحد التوقف في امرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحبا الجمل الاحمر ولا خبار
عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنية صادة ولو ساعة فانه من اهل الجنة لا يدخل النار لتعذيب الا انهم
لا يلحقون بمن اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل * لا يستوى منكم من اتقى من اتقى
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقال
تعالى * وعد الله لا يخلف الله وعده * وقال تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى او انك
عنهم اعمدون لا يسمعون حسببها وهم فيما اشتمت انفسهم خالدين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم
الملائكة هذاب يومكم الذي كنتم توعدون * فصيح بالضرورة ان كل من اتقى قبل الفتح وقاتل فهو
مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى ايام الله تعالى لا يفضل الا مؤمنا فاضلا وامانا اتقى
بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن
قال الله تعالى * ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم
(قال ابو محمد) فلماذا لم نقطع على كل امريء منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم

كذبتم وبيت الله يبرئ محمد
ولما تطاعن دونه
وتناضل
ولانساه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابائنا
والخلائل
وقال العباس بن عبد المطلب في
النبي عليه الصلاة والسلام
قصيدة منها
من قبلها طبت في الظلال وفو
مستودع حين يحصف
الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضفة ولا
علق
بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله
المرق
تنقل من صلب الى رحم
اذا مضى عالم بدا
طبق
حق احتوي بيتك المهيمن في
خندق عليا تحتها
النطق
وانت لما ظهرت أشرف ال
ارض وضأت بنورك الافق

من المنافقين فهو من أهل الجنة يقينا لانه قد وعد الله تعالى الحسنى كلهم واخبرانه لا تخلف وعده وان من سمعت له الحسنى فهو مبعود من النار لا يسمع حسيسها ولا يحزنه الفزع الا كبر وهو فيما انتهى خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل انه رضى عن المبائين تحت الشجرة وعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وقد علم كل احده ان علم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وعمار والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم من اهل هذه الصفة والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان الملعونتان البريئة منهم خلافا لله عز وجل وعنادا له ونموذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) فهذا قولنا في الصحابة رضى الله عنهم فاما التابعون ومن بعدهم فلا تقطع على غيبهم واحدا واحدا الامر بان منه احتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا لغير غرض استعجله الا اننا لا ندري على ما ذامات وان بلغنا الغاية في تعظيمهم وتوقيرهم والدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان لهم لكن تتولاهاهم جلة قطعوا تتولى كل انسان منهم بظاهره ولا تقطع على احد منهم بجنة ولا نار لكن زجرهم ونحاف عليهم اذ لانص في انسان منهم بعينه ولا يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبركم القرن الذي بعثت فيه ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم ومعنى هذا الحديث انما هو كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام اكثر فضلا بالجملة من القرن الذي بعده لا يجوز غير هذا البتة وبرهان ذلك ان قد كان في عصر التابعين من هو اسقى الفاسقين كسليم بن عتبة المرمى وحبيش بن دلحة القيني والحجاج بن يوسف الثقفي وقتله عثمان وقاتله ابن الزبير وقتله الحسين رضى الله عنهم ولمن قتلهم ومن بعثهم فمن خالف قولنا في هذا الخبر ازمه ان يقول ان هؤلاء الفساق الاخايب افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومسعر بن كدام وشعبة ومنصور بن المقتمر ومالك والاوزاعي والليث وسفيان بن عيينة ووكيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق ابن راهوية ودาวود بن طي رضى الله عنهم وهذا ما لا يقوله احد وما بعد ان يكون في زماننا وفيمن ياتي بعدنا من هو افضل رجل من التابعين عند الله عز وجل اذ لم يات في المنع من ذلك نص ولا دليل اصلا والحديث المأثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على اسيد بن جابر وليس بالقوى وقد ذكر شعبة انه سال عمر بن مرة وهو كوفي قرني مرادى من اشرف مراد واعلمهم بهم عن اويس القرني فلم يعرفه في قومه واما الصحابة رضى الله عنهم فيخلاف هذا ولا سبيل الى ان يلحق اقلهم درجة احدهم اهل الارض وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وذهب بعض الروافض الى ان لذوى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لثالث لهما امان بينى كل مؤمن فقد قال ذلك بعض العلماء اويسى مؤمنى اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والدا ابراهيم الامودة في القرى * وبقوله تعالى * وابعث فيهم رسولا منهم *

(وقال ابو محمد) وهذا كله لاحجة فيه اما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابراهيم وآل عمران على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لثالث لهما امان بينى كل مؤمن فقد قال ذلك بعض العلماء اويسى مؤمنى اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والدا ابراهيم

فنحن في ذلك الضياء وفي الا

نور وسبل الرشاد نخترق
وأما النوع الثاني من العلوم
فهو الرؤيا وكان أبو بكر
ممن يعبر الرويا في الجاهلية
ويصيب فيرجعون اليه
ويستخبرون عنه والثالث علم
الانواء وذلك ما يدولاه الكهنة
والقافة منهم وعن هذا
قال عليه الصلاة والسلام من
قال مطر نابوء كذا فقد كفر
بما أنزل الله على محمد ومن
العرب من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر وينتظر النبوة
وكانت لهم سنن وشرائع
فمن ذكرناها لانها نوع تحصيل
فمن كان يعرف النور
الظاهر والنسب الطاهر
ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر
المقدم النبوي زيد بن عمر
ابن نفيل كان يسند

عليه السلام كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله تعالى الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانه ولا تنازع في ازموسى وهارون من آل عمران وآل اسماعيل واسحاق ويوسف و يعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين * فاي حجة هاهنا بنى هاشم * فان ذكرنا الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد فالقول في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف وكذلك الدعاء في الشهادتين في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنو هاشم وغيرهم في اطلاق الدعاء بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانآله راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى كله بنو هاشم وقريش والمرب والعجم ومن كان جميعهم هذه الصفة وايضا فيلزم من احتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * أن يقول ان من اسلم من الهارونيين من اليهود افضل من بنى هاشم واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ورد النص

* (قال ابو محمد) * فصح يقيننا ان الله عز وجل انما اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط وبين هذا بيان قول الله عز وجل * كما عن ابراهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين * من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذرية غيره وقال عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فخص الله تعالى بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كائنا من كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة ولا فضل واما قول الله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى * فهذا حق على ظاهره وانما اراد عليه السلام من قریش ان يودوه لقربته منهم ولا يختلف احد من الامة في انه عليه السلام يرد قط من المسلمين ان يودوا اباه وهو عمه ولا شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسليمان وسالم ومولى ابي حذيفة واما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام * وابث فيهم رسولا منهم * فقد قال عز وجل * وان من امة الا اخلا فيها نذير * وقال تعالى * وما رسلا من رسول الا بلسان قومهم يبين لهم فاستوت الامم كلها في هذه الدعوة بان يبعث فيهم رسولا منهم عن مرقوم فان احتج بحديث الثابت الذي فيه ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قریشا من كنانة واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم فمعناه ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بنى هاشم وكون بنى هاشم من قریش وكون قریش من كنانة وكون كنانة من بنى اسماعيل كما صطفى ان يكون موسى من بنى لاوى وان يكون بنو لاوى من بنى اسحاق عليه السلام وكل نبي من عشيرته التي هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسال من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى يدخل احد من بنى هاشم او من قریش او من كنانة او من اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا

ظهم الى الكعبة ويتول
ايها الناس هلموا الى فانه لم
يبقى على دين ابراهيم احد غيري
وسمع أمية بن أبي الصلت
يوما ينشد
كل دين يوم القيامة عند الله
الا دين الحنيفية زور
فقال له صدقت وقال زيد
ايضا فلن تكون انفسى
منك واقية

يوم الحساب اذا ما يجمع
البشر ومن كان يتقند
التوحيد ويؤمن بيوم
الحساب قس بن ساعدة
الايدى قال في مواعظه
كلا ورب الكعبة ليعودون
ماباد ولان ذهب ليعودون
يوما وقال ايضا
كلا بل هو الله الواحد
ليس بمولود ولا والد
اعادى وابدى
واليه المآب غدا

كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنة وقد قال عليه السلام ابي وابوك في النار وان ابا طالب في النار وجاء القرآن بان ابا لهب في النار وسائر كفار قريش في النار كذلك قال الله تعالى * تبث يد أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب * فاذا اقر بأنه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها صحت المساواة بينهم وبين سائر الناس (قال ابو محمد) ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يافاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئا يافضيلة عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا يابني عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا وابن من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر كروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقوله تعالى * لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم * وقوله تعالى * واخشوا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا * وقال تعالى وذ كر عادا وثمودا وقوم نوح وقوم لوط ثم قال * كفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر * فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من نبي من الانبياء والرسل عليهم السلام ولو ان النبي ابنه او ابوه وامه نبية وقد نص الله تعالى في ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام مافية الكفاية وقد نص الله تعالى علي ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فصح ضرورة ان بلالا وصهيبا والمقداد وعمار ارساما وسلمان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعبود وعبيد الله وعقيل بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذا هذا الاشك فيه ولا جزاء في الآخرة الا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات وليست الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحشبي وابن زنجية والكرم والفوز لن اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن بيان انبأنا احمد بن عبد الله البصري حدثنا قاسم بن اصبح حدثنا عبد السلام بن الحسن حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبعي عن حسان بن فايد العسبي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا

— الكلاب في حرب علي ومن حاربه من الصحابة ورضي الله عنهم —

(قال ابو محمد) اختلف الناس في تلك الحرب علي ثلاث فرق فقال جميع الشيعة وبعض المرجئة وجمهور المعتزلة وبعض أهل السنة ان عليا كان المصيب في حرب به وكل من خالفه علي خطأ وقال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد وابو الهذيل وطوائف من المعتزلة ان عليا مصيب في قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا في قتاله مع اهل الجمل وقالوا احدي الطائفتين مخطئة ولا نفر انهما هي وقالت الخوارج علي المصيب في قتاله اهل الجمل واهل صفين وهو مخطيء في قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وجمهور الصحابة الى الوقوف في علي واهل الجمل واهل صفين و به يقول جمهور أهل السنة وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة من الصحابة وخيار التابعين وطوائف ممن بعدهم الى تصويب محاربي علي من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون لقتاله في اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضا ابو بكر بن كيسان

وانشا في معنى الاعادة
يا ابا كي الموت والاموات
في جدث
عليهم من بقايا بزمهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم
كايته من نوماته الصمعي
حتى يجيشوا بحال غير حالهم
خلق مغي ثم هذا بعد خلقوا
منهم عرافة وموتى في ثيابهم
منها الجديد ومنها الازرق
الخلق ومنهم عامر بن
الظرب العدواني كان من
حكاه العرب وخطبائهم
وله وصية طويلة يقول
في آخرها اني ماريت
شيئا قط خلق نفسه
ولا رايت موضوعا الا
معصوبا ولا جانيا الا ذاهبا
ولو كان يميت الناس الداء
لاحيام الدواء ثم قال
اني اري امورا شتى وحتى
قيل له وما حتى قال
حتى يرجع الميت

قال ابو محمد (ع) اما الخوارج فقد اوضحنا خطا وخطا أسلافهم فيما سلف من كتابنا هذا
 حاشا احتجاجهم بانكار تحكيم علي الحكمين فستكلم في ذلك ان شاء الله تعالى كاتكمنا في
 سائر أحكامهم والحمد لله رب العالمين وامامن وقف فلاحجة له اكثر من انه لم يشين له الحق
 ومن لم يتبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان نبين له وجه الحق حتى يراه وذكرنا
 ايضا احاديث في ترك القتال في الاختلاف سنذكر لكم جملتها ان شاء الله تعالى فلم يبق الا
 الطائفة المصوبة لعل في جميع حروبه والطائفة المصوبة لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين
 (قال ابو محمد) احتج من ذهب الى تصويب عماري علي يوم الجمل ويوم صفين بان قال
 ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل . ومن
 قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا . وقال تعالى . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
 على الاثم والعدوان . قالوا ومن آوى الظالمين فهو امام شارك لهم وامام ضيف عن اخذ الحق
 منهم قالوا وكلا الامرين حجة في اسقاط امامته علي من فعل ذلك ووجوب حربه قالوا وما
 انكروا علي عثمان الاقل من هذا من جواز انفاذ اشياء بغير علمه فقد نفذ مثلها امر رولا
 يملكها احد الا بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل ما أنكر علي عثمان يصح ما حل بذلك قتله
 بلا خلاف من احد من اهل الاسلام لانهم انما انكروا عليه استنثارا بشيء يسير من فضلات
 الاموال لم يجب لاحد بينه فممنها وتولية اقربيه فلما شكوا اليه عزلهم واقام الحد علي من
 استحققه وانه صرف الحكم بن ابي الماس الى المدينة ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للحكم لم يكن حدا واجبا ولا شريعة علي التأييد وانما كان عقوبة علي ذنب استحق به النفي
 والتوبة مبسطة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بالاخلاف من احد من اهل الاسلام
 وصارت الارض كلها مباحة وانه ضرب عمارا خمسة اسواط ونفى باذرا الى الربدة وهذا كله
 لا يبيح الدم قالوا وايواء علي المحدثين اعظم الاحداث من سفك الدم الحرام في حرم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لاسيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع
 من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكرنا بلا شك قالوا وامتناع معاوية من بيعه علي كاستنـ
 علي من بيعة ابي بكر فما حاربه ابو بكر ولا اكرهه وابو بكر اقدر علي علي من علي علي معاوية
 ومعاوية في تاخير عن بيعة علي اعذر وافصح مقالا من علي في تاخير عن بيعه ابي بكر لان
 عليا لم يمتنع من بيعة ابي بكر احد من المسلمين غيره بعد ان باه الانصار والزبير وما بيعة
 علي فان جمهور الصحابة تاخروا عنها اما عليه واما لاله ولا عليه وماتابه فيهم الا اقل سوى
 ازبد من مائة الف مسلم بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعته تهل معاوية
 الا كواحد من هؤلاء في ذلك وايضا فان بيعة علي لم تكن علي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما
 كانت بيعة ابي بكر ولا عن اجماع من الامة كما كانت بيعة عثمان ولا عن عهد من خليفة
 واجب الطاعة كما كانت بيعة عمر ولا بسوق بائن (١) في الفضل علي غيره لا يختلف فيه أحد
 ولا عن شوري فالتاخذون عنها بلا شك ومعاوية من جملتهم اعذر من علي في قعوده عن بيعه ابي
 بكر ستة اشهر حتى رأى البصرة وراجع الحق علي في ذلك قالوا فان قلتم خفي علي علي نص رسول
 الله صلى الله عليه وسلم علي ابي بكر قلنا لكم لم يخف عليه بلا شك تقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا بان يصلي وراة في جماعة للمسلمين فتاخر عن بيعة

حيا ويمود اللاتشي شيئا
 ولذلك خلقت السموات
 والارض فقولوا عنه
 ذاهبين وقال ويل أمها
 نصيحة لو كان من يقبلها
 وكان قد حرم الخمر علي
 نفسه فيمن حرمه وقال
 فيه شعرا
 ان اشرب الخمر اشربها
 للثنا
 وان أدعها نائي ماقت قال
 لولا اللذاذ قوا القيان لم أرها
 أولارأني الامن مدى العالى
 سالت الفتى ما ليس في يده
 ذهابه بقول القوم والمال
 مورث القوم اضفانا بلا احن
 ومرزيا بالفتى ذى
 النجدة الحالى
 قسمت بالله أسقيه أو أشربها
 حتى تمزق ترب الارض
 أو صالى ومن كان قد حرم
 الخمر في الجاهلية قيس
 بن عاصم التميمي

ابى بكر سعى منه في خطه عن مكان جملة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لاني بكر
وسمى منه في فسح نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد
من رد انسان نفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للذنب ثم تاب منه وايضاً فان علياً قد
تاب واعترف بالخطاء لانه اذا بايع ابا بكر بعد ستة اشهر تأخر فيها عن بيعته لا يخلو ضرورة
من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تأخره فقد اخطا اذ بايع او يكون مصيباً في بيعته
فقد اخطا اذ تأخر عنها قالوا والممتنعون من بيعته على لم يعترفوا قط بالخطا على انفسهم في
تأخرهم عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطا فهو أخف من الخطا في تأخر على عن بيعته ابي
بكر وان كان فعلهم صوابا فقد برئوا من الخطا جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسمد
بن ابي وقاص وطى خفي جدا فقد كانوا في الشورى معه لا يدو له فضل تفوق عليهم
ولا على واحد منهم وأما البون بين علي وابي بكر فابين واطهر فهم من امتناعهم عن بيعته
اعذر لخصاء الفضل قتلوا وهلا فعل على في قتلة عثمان كما فعل بقتله عبد الله ابن خباب بن
الارث فان القصتين استويا في التحريم فالمصيبة في قتل عثمان في الاسلام وعند الله عز وجل
وطى المسلمين اعظم جرماً واوسع خرقاً واشنع اثمًا واهول فستاً من المصيبة في قتل عبد الله
بن خباب قالوا وفعله في طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تاول على علي انه يمكن
ان يكون لا يرى قتل الجماعة بالواحد
(قال ابو محمد) هذا كل ما يمكن ان تحتج به هذه الطائفة قد تقصيناها ونحن ان شاء الله
تعالى متمكمون على ما ذهب اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بعون
الله تعالى وثايد

(قال ابو محمد) نبداً بمون الله عز وجل بانكار الخوارج للتحكيم

(قال ابو محمد) قالوا حكم على الرجال في دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله
* ان الحكم الا لله * وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله *

(قال ابو محمد) ما حكم على رضى الله عنه قط رجلاً في دين الله وحاشاه من ذلك وانما
حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف
على الرماح وتداعوا الى ما فيها على الحكم بما ازل الله عز وجل في القرآن وهذا وهو الحق
الذى لا يمل لاحد غيره لان الله تعالى يقول * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فانما حكم على رضى الله عنه ابا موسى وعمر ورضى الله
عنهما ليكون كل واحد منهما مبدلياً بحجة من قدمه وليكونا متخصصين عن الطائفتين ثم
حاكمين لمن اوجب القرآن الحكم له واذ من الحال الممتنع الذى لا يمكن الذى لا يفهم لفظ
المسكرين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فصيح يقيناً لا يحيد عنه صواب على في تحكيم
الحكمين والرجوع الى ما اوجبه القرآن وهذا الذى لا يجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج
كانوا اعراباً قرأوا القرآن قبل ان يفتقروا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن فيهم احدم من الفقهاء لا من اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمرو ولا اصحاب علي ولا
اصحاب عائشة ولا اصحاب ابي موسى ولا اصحاب ما ذين جبل ولا اصحاب ابي الدرداء ولا
اصحاب سلمان ولا اصحاب زيد و ابن عباس وابن عمر ولهذا تجد يكفر بعضهم بعضاً عند
اقل نازلة تنزل بهم من دقائق التميها وضغائر ما فطره ضمف القوم وقوت جهلهم وانهم انكروا

وصفوا ان بن أمية بن محرب
الكثاني وعفيف بن معدى
كرب الكندى وقالوا
فيها وقال الا سلوم اليالى
وقد حرم الزناوا الخمر شرًا
سالت قوى بعد طول
مضاضة

والسلم أبقي في الامور
واعرف

وتركت شرب الراح
وهى أميرة

والمومسات وترك ذلك
أشرف

وعففت عنه يا أميم تكره
وكذلك يفعل ذوالالحجى

المتعفف

ومن كان يؤمن بالخالق
تعالى وبخلق آدم عبداً

الطائفة بن ثعلب ابن
وبرة من قضاة قال فيه

أدعوك لياربى بما أنت الله
دعاء غريق قد تعبت

بالصم

لأنك أهل الحمد والخير كله
وذالطول لم تعجل

بسط خط ولم تلم

وأنت الذى لم يحبه الدهر
ثانياً

ولم ير عبد منك فى صالح
وجم

ما قام البرهان الذي أوردنا بانه حق ولو لم يكن من جعلهم لا قرب عهدهم بخبر الانصار يوم
السقيفة واذعانهم رضي الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الامر في قريش دون الانصار
وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب منذ خمسة وعشرين عاماً واشهر وجمهورهم ادر لك ذلك بسنة
وثبت عند جميعهم كثبات أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اليهم القرآن والشرائع فدانوا بكل ذلك بما عيانهم لا
زيادة فيهم ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في
قريش وم يقررون ويقرؤون قوله تعالى * لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
او لك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وقوله تعالى
* محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً الآية
وقوله تعالى * لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فلم ياتيهم فائز
السكينة عليهم وأنابهم فتحاً قريباً * ثم اعلم ان الشيطان واضاهم الله تعالى على علمه فجلوا به مثل
على واعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد بن عمرو وغيرهم عن انفق من قبل الفتح رقاتل
واعرضوا عن سائر الصحابة الذين أنفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوهم
يقرون بان الله تعالى عز وجل علم ما في قلوبهم فائز السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله
وتركوا جميع الصحابة وم الاشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجد المتبغون فضلاء من
الله ورضواناً سيام في وجوههم من اثر السجود المثنى عليهم في التوراة والانجيل من عند
الله عز وجل لذين غط الله بهم الكفار المقطوع على ان باطنهم في الخير كظاهريهم لان الله
عز وجل شهد بذلك فلم يبايعوا احدا منهم وبايعوا شيث بن ربي مؤذن سجاح ايام ادعت
النبوة بفد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل ففر عنهم وتبين لهم
ضلالته فلم يقع اختيارهم الا على عبد الله بن وهب الراعي اعرابي وال على عتيبه لاسابقة
له ولا صحبة ولا بقاء ولا شهد الله له بخير قط فن اضل ممن هذه سيرته واختياره ولكن
حق لمن كان احداً يمينه ذو خو بصره الذي بلغه ضعف عقله رقة دينه الى تجويره رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حكمه والاستمرار الشورى اى نفسه اروع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا وهو يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اعتدى وبه عرف الدين ولولا
لكان حماراً او اضل ونود الله من الخذلان واما الطائفة المصوبة للقاعدين فان من لم يلج له
الحق منهم فانما يكلم حتى يبين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول والله تعالى التوفيق انه قد
صح ووجب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامامة واذهي فرض فلا يجوز تضييع
الفرض واذ ذلك كذلك فالمبادرة الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب وقد ذكرنا
وجوب الائتمام بالامام فاذا هذا كله كما ذكرنا فاذا مات عثمان رضي الله عنه وهو الامام ففرض
اقامة امام ياتمه به الناس ثلاثاً يلقوا بلا امام فاذا بدر على فبايعه واحد من المسلمين فصاعداً
فهو امام قائم ففرض طاعته لا سيما لم يتقدم بيعة يمينه ولم ينازعه الامامة احداً فهذا
اوضح وواجب في وجوب امامته وصحة بيعة ولزوم امر المؤمنين فهو الامام بحقه وما
ظهر منه قط الى ان مات رضي الله عنه شيء يوجب نقض بيعته وما ظهر منه قط الا العدل
والجد والبر والتقوى كالمسبقت بيعة طلحة او الزبير او سعد وسعيد او من يستحق الامامة
لكانت ايضا حق لازمة لبي واغيره ولا فرق فعلى مصيب في الدعاء الى نفسه والى

وانت القديم الاول الماجد
الذي

تبدات خلق الناس
في اكتم العدم
فانت الذي أحللتني غيب
ظلمة

الى ظلمة من صلب آدم
في ظلم
ومن هؤلاء زهير بن أبي
سلمى كان يمر الغضا وقد
اورقت بعد ييس فيقول
لولا ان تسبى العرب
لا مئت بمن احياك بعد
ييس سيجي العظام وهي
رهم ثم آمن بعد ذلك
وقال في قصيدته التي ارها
أمن أم أوفى يؤخر
فيوضع كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل
فينتقم ومنهم علاف بن
شهاب التميمي كان يؤمن
بالله ويوم الحساب وفيه قال
لقد شهدت الخمص يوم
رفاعة

فاخذت منه خطة القتال

الدخول تحت أماته وهذا برهان لا محيد عنه وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن كان معهم فما بطلوا قط امامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحاً تحطه عن الامامة ولا أحدثوا امامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا ما لا يتدران يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن فاذلا شك في كل هذا فقد صرح ضرورة لا اشكال فيها أنهم لم يعضوا الي البصرة لحرب علي ولا خلافا عليه ولا تقضا لبيته ولو أرادوا ذلك لاحدثوا بيعة غير بيعته هذا ما لا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح أنهم انما مضوا الي البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً و برهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتلوا ولا تحار بوافلما كان الليل عرف قتله عثمان ان الاراغاة والتدبير عليهم فينبوا وعسكر طلحة والزبير وبنلوا السيف فيهم فدفع القوم عن انفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفع اهله عن انفسهم وكل طائفة تظن ولا شك ان الاخرى بدأ بها بالقتال واختلط الامر اختلاطاً لم يقدر أحد علي أكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب واضرامه فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بمحله واتى طلحة سهم غير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحاً في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقت رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على اقل من يوم من البصرة فهكذا كان الامر وكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم يدبرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يابى من ذلك ويعلم انه ان اسلمه قتل دون تثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فيهم الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سبعمائة من الصحابة وغيرهم معه في الدار يحمونه وينفعلون الى القتال فيردعهم تشا الى ان تسوروا عليه من خوخة في دار ابن حزم الانصاري جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند احد لن الله من قتله والراضين بقتله فمارضى احد منهم قط بقتله ولا علموا انه يراد قتله لان لم يات منه شيء يبيح الدم الحرام واما قوله من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزبلة ثلاثة ايام فكذب بحت وافك موضوع وتوايد من لحياء في وجهه بل قتل عشية ودفن من ليلته رضي الله عنه شهدته طائفة من الصحابة ومجبر بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتأدى فيه احد ممن له علم بالاخبار ولقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى اجساد قتلى الكفار من قريش يوم بدر في القليب والقي التراب عليهم وم شر خلق الله تعالى وامر عليه السلام ان يحفر اخا يد لقتل يهود قريظة وم شر من وارته الارض فموااة المؤمن والكافر فرض على المسلمين فكيف يجوز لذى حياء في وجهه ان ينسب الى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة انهم تركوا رجلا ميتا ملقى بين اظهريهم على مزبلة لا يوارونه ولا يبالي مؤمنا كان او كافرا ولكن الله يابى الا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحه لا نه لا يخلوا ان يكون عثمان كافرا او فاسقا أو مؤمنا فان كان كافرا او فاسقا عنده فقد كان فرضا على علي ان ينسخ احكامه في المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤمنا عنده فكيف يجوز ان ينسب ذو حياء الى علي أنه ترك مؤمنا مطروحا ميتا على مزبلة لا يامر بمواراته

وعلمت أن الله جاز عبده
يوم الحساب باحسن الاعمال
كان بعض الرب اذا حضره
الموت يقول لولده ادفنوا
معي را حلتى أحشر عليها
فان لم تفعلوا حشرت على
رجلى قال جريدة بن
الاشيم الاسدي في الجاهلية
وحضره الموت يوصي
ابنه سعدا
ياسعد اما اهلكن فانتى
أوصيك ان أخال الوصاة
الاقرب
لا تترك أباك يعثر رجلا
في الحشر يصرع للدين
وينكب
وأحمل أباك على بهير صالح
وتقي الخطية انه هو أقرب
ولللي مما تركت مطية
في القبر أركبها اذا قيل
اركبوا
وقال عمرو بن زيد
ابن المثنى يوصي

ام كيف يجوز ان يظن به انه انقذاحكام كافر أو قاسق على اهل الاسلام ما احدثوا أثناء
على من هؤلاء الكذبة الفجرة

قال ابو محمد ومن البرهان على محبة ما قلناه ان من الجهل الفاضح ان يظن ظان ان عليا
رضي الله عنه بلغ من التناقض في احكامه واتباع الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن
أبي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وزياد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن
خديج ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يجوز عليهم
معه في المدينة وغيره انهم والخوارج وهم يصيحون في نواحي المسجد باعلى أصواتهم بحضرة
وهو على المنبر في مسجد الكوفة لاحم الا الله لاحم الا الله فيقول لهم رضي الله عنه لكم
علينا ثلاث لا نمنعكم المساجد ولا نمنعكم حقكم من النبي ولا نبدوكم بقتال اولم يبدأ بمحرب
حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه قتلة عبد
الله بن خباب فدا قالوا كلنا قتله قاتلهم حينئذ ثم يظن به مع هذا كله انه يقاتل اهل الجهل
لا متناعه من بيعته هذا افك ظاهر وجنون مخفلق وكذب بحت بلا شك

قال ابو محمد وما امر معاوية رضي الله عنه فبخلاف ذلك ولم يقاتله على رضي الله عنه
لا متناعه من بيعته لانه كان يسمعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قاله لا متناعه من
انفاذ اوامره في جميع ارض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فلي المصيب في هذا ولم ينكر
معاوية قط فضل على واستحقاقه الخلافة لكن اجتهد اداه الى ان رأي تقديم اخذ القود من
قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه عن ولد
عثمان وولد الحكم ابن ابي العاص اسنه ولقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخير بالسكوت وهو اخو
المقتول وقال له كبركرو روى الكبر الكبر فسكت عبد الرحمن وتكلم بحجة وحويلة ابناء
مسعود وهما ابنا عم المقتول لانهما كانا أسن من اخيه فلم يطلب معاوية من ذلك الا ما كان
له من الحق ان يطلبه واصاب في ذلك الاثر الذي ذكرنا وانما اخطا في تقديمه ذلك على البيعة
فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم
الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم اجرا واحدا ولله صيب اجرين ولا عجب
اعجب ممن يميز الاجتهاد في السماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان
الله بها من تحريم وتحليل وايجاب ويذر المخطئين في ذلك ويرى ذلك مباحا لئلا يبقى
وابي حنيفة والثوري ومالك والشافعي واحمد داود واسحاق وابي ثور وغيرهم كزفر وابي
يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن الماجشون والمزني وغيرهم
فواحد من هؤلاء يبيع دم هذا الانساو وآخر منهم يحرمه كمن حارب ولم يقتل او عمل عمل
قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبيع هذا الفرج وآخر منهم يحرمه كيكرا نكحها
أبوها وهي بالغة عاقلة بخير اذنها ولا رضاها وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والامور
والانساب وهكذا عملت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمر وسائر شيوخهم وقتلهم وهكذا
فعلت الخوارج بفقهاءهم ومفتيهم ثم يضيعون ذلك على من له الصحبة والفضل والعلم والتقدم
والاجتهاد كما معاوية وعمر ورومنهم من الصحابة رضي الله عنه وانما اجتهدوا في مسائل دماء
كالتى اجتهد فيها المفتون وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى

ابنه عند موته شعرا
ابن زودني اذا فارقتني
في القبر راحلة برحل قانز
للبعث أركبها اذا قيل اظعنوا
مستوثقين معاشر الحاضر
من لا يوافيه على عثراته
فأخلق بيني دافع أو هائر
وكانوا يربطون الناقة
مكسوة الرأس الى مؤخرها
عما يلي ظهرها أو عما يلي
كلكها ويطنها وياخذون
ولية فيشدون وسطها
ويقلدونها عنق الناقة
ويتركونها كذلك حتى
موت عند القبر ويسمون
الناقة بلية وقال بعضهم
يشبه رجلا في بلية
كالبلايا في أعناقها ولا ياقال
محمد ابن السائب الكلبي
كانت العرب في جاهليتها تحرم
أشياء نزل القرآن بتحريمها
كانوا لا ينكحون الامهات

قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فاي فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمر و غيرهما لولا الجهل والعمى والتخبط بغير علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من أدائه وقايل دونه فانه يجب على الامام ان يقاتله وان كان منا وليس ذلك بمؤثر في عدالته وفضله ولا بموجب له فسقابل هو ماجور لاجتهاده ونيتته في طلب الخير فهذا قطعنا على صواب طي رضى الله عنه وصحة امامته وانه صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجرا لاصابة وقطعنا ان معاوية رضى الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون ماجورون اجرا واحدا وايضا في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن مارقة تمرق بين طائفتين من امته يقتلها اولى الطائفتين بالحق فمركت تلك المارقة وم الخوارج من اصحاب على واصحاب معاوية فقتلهم على واصحابه فصح انهم اولى الطائفتين بالحق وايضا الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية

(قال ابو محمد) المجتهد المخطئ اذا قاتل على ما يرى انه الحق قاصدا الى الله تعالى نيته غير عالم بانه مخطئ فهو فئة باغية وان كان ماجورا ولا احد عليه اذا ترك القتال ولا قودوما اذا قاتل وهو يدري انه مخطئ فهذا محارب تلزمه المحاربة والقودو هذا يفسق ويخرج لاجتهاد المخطئ ويبان ذلك قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى امر الله الى قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم * فهذا نص قولنا دون تكلف تاويل ولا زوال عن موجب ظاهر الآية وقد مام الله عز وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض في حين تقاثلهم واهل العدل المبغى عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصرفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك النقاتل ولا ينقص ايمان وانمام مخطئون باغون ولا يريد واحد منهم قتل آخرو عمارضى الله عنه قوله ابو العاديه يسار ابن سبع السلمي شهيد ببيعة الرضوان فهو من شهداء الله بانه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه ورضى عنه فابو العاديه رضى الله عنه تناول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه ماجور اجرا واحدا وايس هذا كقتلة عثمان رضى الله عنه لانهم لاجمال للاجتهاد في قتله لانه لم يقتل احدا ولا محارب ولا قاتل ولا دافع ولا زني بعد احسان ولا ارتد فيسوغ المحاربة تاويل بل لم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا تاويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون

(قال ابو محمد) فاذا قد بطل هذا الامر وصح ان عليا هو صاحب الحق فالاحاديث التي فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيمن لم يلج له يقين الحق اين هو وهكذا نقول فاذا تبين الحق فقتال الفئة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا معا باغيتين فقتلها واجب لان كلام الله عز وجل لا يمارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله من عند الله عز وجل قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصح بقينا ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل واذا هو كذلك فليس شيء مما عند الله تعالى بخلفا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اعترض بها من رأى قتال على رضى الله عنه

ولا البنات ولا الخالات
ولا العمات وكان اقبح
ما يصنعون ان يجمع الرجل
بين الاختين أو يخلف على
أمرأة أبيه وكانوا يسمون
من فعل ذلك الضيزن قال
أوس بن حجر التميمي يعبر
قوما من بني قيس بن ثعلبة
تناوبوا على امرأة أبيهم
ثلاثة واحدا بعد واحد
ينكبوا فكيفة وامشوا
حول قبتها

مكسلا بيه ضيزن سلف
وكان أول من جمع بين
الاختين من قریش أبوا
جبيحة سعيد بن العاص جمع
بين هند وصفية ابنتي المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن
نخزوم قال وكان الرجل من
العرب اذا مات عن المرأة
أوطلقها قام أكبر بنيه
فان كان له فيها حاجة طرح
ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة

(قال ابو محمد) فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم ان اخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه المحار بين الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالسداد والهاكين حرمة الاسلام والحرم والامامة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فزعم وما خالفهم قطعاً في ذلك ولا في البراءة منهم ولكنهم كانوا عدداً ضخمًا جبالاً طائفة لهم عليهم قدس قطع عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كاسقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى * لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم ولو ان معاوية بايع علياً لقوى به علي اخذ الحق من قتلة عثمان فصح ان الاختلاف هو الذي اضمح يد علي عن انفاذ الحق عليهم ولو لا ذلك لانفاذ الحق عليهم كما نقذه علي قتلة عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبة قتلته واماناً في معاوية في امتناعه من بية علي بتأخر علي عن بية ابي بكر فليس في الخطأ أسوة وعلي استقال ورجع وبايع بعد يسير نلو فل معاوية مثل ذلك لاصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من اجل الفرقة واما تقارب ما بين علي وطلحة والزبير وسعد فزعموا لكن من سبقت بيعة وهومن أهل الاستحقاق والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته فيما امر به من طاعة الله عز وجل سواء كان هنالك من هو مثله او افضل كما سبقت بية عثمان فوجب طاعته وامامته علي غيره ولو بويج هنالك حينئذ وقت الشورى علي او طلحة او الزبير او عبد الرحمن او سعد لكان الامام وللزمت عثمان طاعته ولا فرق فصح ان علياً هو صاحب الحق والامام المفترضة طاعته ومعاوية غطى ماجور مجتهد وقد يخفى الصواب علي صاحب العالم فيها وبين ووضح من هذا الامر من احكام الدين فربما رجح اذا استبان له ور بما لم يستبين له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو المستول المعصمة والهداية لاله الا هو

(قال ابو محمد) فطلب علي حقه فقاتل عليه وقد كان تركه ليجمع كلمة المسلمين كافضل الحسن ابنه رضي الله عنه ان كان له بذلك فضل عظيم قد تقدم به انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد واعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمين من امتي فنهبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد اتى من الفضل بالاوراء والالوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في امامة الفضول)

(قال ابو محمد) ذهبت طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب البافلاني ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع اهل السنة الى ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه

(قال ابو محمد) واما الرافضة فقالوا ان الامام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من اقوالهم الذي قد تقدم افسادها والحمد لله رب العالمين وما نعلم لمن قال ان الامامة لا تجوز الا لافضل من يوجد حجة اصلاً من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني ابا عبيدة وعمر وابو

تزوجها بعض اخوته بهر جديد قال كانوا يخطبون المرأة الى ابيها واتي اخيه أو عمها أو بعض بني عمها وكان يخطب الكفوء الى الكفوء فان كان احدهما اشرف من الاخرى بالنسب رغب له في المال وان كان هجيناً خطب الى هجين فزوجه هجينة مثله ويقول الخطاب اذا اتام انتموا صباحاً ثم يقول نحن اكفأؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا فقد اصبنا رغبة واصبتمونا وكنا نصهركم حامدين وان رددتمونا لعلنا نعرفها رجماً عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال لها ابوها أو اخوها اذا حملت اليه وايسرت اذكرت ولا انت جمل الله منك عددا وعزا وخلصا احسن خلقك واكرمى زوجك وليكن

بكر افضل منهما بلا شك فما قال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين
ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عباد وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك
فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز امامة المفضول ثم عديم عمر
رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد ان لبعضهم على بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام
حينئذ على انه ان يبيع احدهم فهو الامام الواجبة طاعته وفي هذا اطلاق منهم على جواز
امامة المفضول ثم مات على رضي الله عنه فهو فبيع الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي بقايا
الصحابة من هو افضل منهما بلا خلاف ممن اتفق قبل الفتح وقاتل فكلهم اولهم عن آخرهم
بايع معاوية ورأى املته وهذا اجماع عتيق بعد اجماع على جواز امامة من غيره افضل
يقتن لاشك فيه الى ان حدث من لا وزن له عند الله تعالى فخرقوا الاجماع بارائهم الفاسدة
بلا دليل ونموذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والموجب كانه كيف يمتنع قول الباقلاني انه لا يجوز الامامة لمن غيره من
الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح
فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمناني الاعمى قاضي الموصل بانه جائز ان يكون في الامامة
من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يثبت الى ان مات
قال ابو محمد مافي خذلان الله عز وجل احق من هاتين القضيتين لاسيما اذا اقترنا
والحمد لله على الاسلام فان قال قائل كيف يحتجون هنا بقول الانصار رضي الله عنهم في دعائهم
الى سعد بن عباد وهو عندكم خطأ وخلاف للنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
تحتجون في هذا أيضا بقول ابي بكر رضيتم لكم احدهذين وخلافة ابي بكر عندكم نص
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم حكمين احدهما تقديم
من ليس قرشيا وهذا خطأ وقد خالفهم فيه المهاجرون فسقطت هذه القضية والثاني جواز
تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب وافقهم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعا قامت به
الحجة وليس خطأ من اخطا في قول وخالفه فيه من اصاب الحق بموجب ان لا يمتنع
بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا ما لا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما ما راى
بكر فان الحق كان له بالنص وللبراء ان يترك حقه اذا رأى في تركه اصلاح ذات بين المسلمين
ولا فرق بين عطية اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صبرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانساف فكان له ان يتحافى عنها لغيره اذ لم يمنعه من ذلك نص ولا اجماع
وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد وبرهان صحة قول من قال بان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وبطلان
قول من خالف ذلك انه لا سبيل الى ان يعرف الافضل الابنص أو اجماع او معجزة تظهر
فالمعجزة متممة هاهنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر وهو ان
الذي كفوا به من معرفة الافضل ممتنع حال لان قريشامفتقرون في البلاد من اقصى السند
الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وصحارى البربر الى اقصى ارمينية واذر بيجان وخراسان
فما بين ذلك من البلاد فمعرفة اسماهم ممتنع فكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم
وبرهان آخر وهو اننا بالحس والمشاهدة ندري انه لا يدري احد فضل انسان على غيره ممن

طبيك الماء واذا زوجت
في غربة قال لها لايسرت
ولا اذكرت فانك قد نين
البعاء او تلدين الاعداء
احسنى خلقتك
ونحى الى احماك
فان لهم عينا ناظرة عليك
واذا سامعة وليكن طبيك
للماء وكانوا يطالمقون ثلاثا
على العنقة قال عبد الله بن
عباس أول من طلق ثلاثا
اسماعيل بن ابراهيم ثلاث
كرات وكانت العرت
تفعل ذلك فيطلقها واحدة
وهو أحق الناس بها
حق اذا استوفى الثلاث
انقطع السبيل عنها ومنه
قول الاعشى حين تزوج
امراة فرغب بها عنه فاته
قومها فهددوه بالضرب
أو يطلقها شعرا
يا جارتى يدنى فانك طالقة
كذلك أمور الناس
غاد وطارقة

بعد الصحابة رضي الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذاموا لقوم * ان
نظن الاظنا ومانحن بمستيقنين * وقال تعالى * ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون
وقال تعالى * قتل الخراصون * وقال تعالى * ان يتبعون الا الظن وما تهوي الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * وقال تعالى ان يتبعون الا الظن وان الظن لا
يفنى من الحق شيئا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث وايضا فاتنا وجدنا الناس يتباينون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد
اورع ويكون الآخر اسوس ويكون الرابع اشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين
في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسد وتكليف
ملا يطاق والزام مالا يستطاع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلدا النواحي وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها الائمة
الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على افعال اليمن معاذ بن جبل وابا موسى
وخالد بن الوليد وطى عمان عمرو بن العاص وطى نجران ابا سفيان وطى مكة عتاب ابن اسيد
وطى الطائف عثمان بن ابي العاص وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي ولا خلاف في ان ابا بكر
وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
واباعبيدة وابن مسعود وبلال واباذر افضل ممن ذكرنا فصح يقينا ان الصفات التي يستحق
بها الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضا فان الفضائل كثيرة جدا منها الورع
والزهد والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والعفة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد
يبين في جميعها بل يكون باثنا في بعضها ومتاخرا في بعضها ففي ايهما راعى الفضل من لا يجوز
امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعيا بلا دليل وان عم جميعها كلف من لا سبيل
الى وجوده ابدا في احد بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لا شك في ذلك فقد صح
القول في امامة المفضول وبطل قول من قال غير ذلك والله تعالى التوفيق
﴿قال ابو محمد﴾ وذكر الباقر في شروط الامامة انه احد عشر شرط وهذا ايضا دعوى
بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة
اغير من هن فيه فوجدناها ان يكون صليبة من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الامامة فيهم وان يكون بالغاميزا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة
فذكر الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلا لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلما لان الله تعالى يقول * وان يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا * والخلافة اعظام السبيل ولا مره تعالى باصغار اهل الكتاب
واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدما لامره
علما بما يلزمه من فرائض الدين معقباته تعالى بالجمله غير معلن بالفساد في الارض لقول الله
تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * لان من قدم من لا
يتقى الله عز وجل ولا في شئ من الاشياء او معلن بالفساد في الارض غير مأمون او من
لا ينفذ امرا او من لا يدري شيئا من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يعن على البر
والتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وقال
عليه السلام يا اباذر انك ضيف لاثمن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال تعالى * فان

قالوا ثانيا قال

ويبنى فان البين خير من المصا
وان لا تراني فوق رأسك

بارقة قالوا ثالثة قال

ويبنى حصان الفرج
غير ذميمة

وموموقة قد كنت

فيها وواقعة

قال وكان امر الجاهلية في

نكاح النساء طي أربع بغير خطب

فنزوح وامرأة يكون لها

خليل يختلف اليها فان ولدت

قالت هول فلان فيتزوجها

بهذه او امرأة ذات راية

يختلف اليها الذفر وكلهم

يواقمها في طهر واحد فاذا

ولدت الزمت الولد احدثم

وهذه تدعى المقسمة قال

وكانوا يحجون البيت

ويعترون ويحرمون

قال زهير

وكم القنان من عمل وعمرم

قال ويطوف بالبيت اسبوعا

كان الذي عليه الحق سفيها وضعيفا (الآية فصحا ان السفيه والضعيف ومن لا يقدر على شيء فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون وليا للمسلمين فصحا ان ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا ينقد اصلهم يستحب ان يكون طالما بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤديا للفرائض كلها لا يخل بشيء منها مجتنبيا لجميع الكبائر سرا وجهرا مستترا باصغائر ان كانت منه فهذه اربع صفات يكره ان يلي الامة من لم ينتظمها فان ولي فولايته صحيحة ونكرها وطاعته فيما اطاع الله فيه واجبة ومنه مما لم يطاع الله فيه واجب والغاية المأمولة فيه ان يكون رفيقا بالناس في غير ضعف شديد في انكار المنكر من غير عف ولا تجاوز للواجب مستيقظا غير غافل شجاع النفس غير مانع للمال في حقه ولا منذر له في غير حقه ويجمع هذا كله ان يكون الامام قائما باحكام القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يجمع كل فضيلة

ويعسحون الحجر ويسمون
بين الصفا والمروة قال
ابو طاب
وأشواط بين المروتين
الى الصفا
وما فيه مامن صورة وغايل
وكانوا يلبنون الا ان
بعضهم كان يشترك في
تلبسته في قوله الا شريك
هو لك تملكه وما ملك
ويقفون المواقف كلها
قال العدوي

(قال ابو محمد) ولا يضرب الامام ان يكون في خلقه عيب كالاعمى والاصم والاجذع والاجذم والاحدب والذي لا يدان له ولا رجلان ومن بلغ المرم مادام يقبل ولو انه ابن مائة عام ومن يمرض له الصرع ثم يفيق ومن يبيع اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الامامة فكل هؤلاء امامتهم جائزة اذ لم يمنع منها نص قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا نظر ولا دليل اصلا بل قال تعالى * كونوا قوامين بالقسط * فن قام بالقسط فقد ادى ما امر به ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز التوارث فيها ولا في انها لا تجوز لمن لم يبلغ حاشا الروافض فانهم اجازوا كلا الامرين ولا خلاف بين احد في انها لا تجوز لامرأة وباللغة تعالى تنأيد

— الكلام في عقد الامامة بماذا تصح —

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان الامامة لا تصح الا باجماع فضلاء الامة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامامة انما تصح بمقتضى اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الائمة وذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامامة لا تصح باقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامامة تصح به من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للامة عند موته ولم يقصد بذلك هوى وقد ذكر في فساد قول الروافض وقول الكيسانية ومن ادعى امامة رجل بعينه وأنها ان كل ذلك دعا ولا يجوز عنها فلولسان اذ لم يتق الله ولا استحياء من الناس اذ لا دليل على شيء منها

(قال ابو محمد) اما من قال ان الامامة لا تصح الا بمقتضى فضلاء الامة في اقطار البلاد فباطل لانه تكليف مالا يطاق وماليس في الوسع وما هو أعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفسا وقال تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج *

(قال ابو محمد) ولا حرج ولا تعجيز اكثر من تعرف اجماع فضلاء من في المولتان والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقصى المصامدة بل طنجة الى الاشبونة الى جزائر البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القبيج الى اسبنجاب وفرغانة واسروسه الى اقاصي خراسان الى الجوزجان الى كابل المولتان فما بين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول الفاسد مع انه لو كان ممكنا لمازمت لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى * وما نواظروا البر

وأقسم بالبيت الذي
حجت له
قريش وموقف ذي
الحجج على الاكل وكانوا
يهدون الهدايا ويرمون
الحمار ويحرمون الاشهر
الحرم فلا يفزون ولا يقاتلون
فيها الاطى وختم وبمض
بنى الحارث بن كعب فانهم
كانوا لا يحجون ولا يمتدرو
ولا يحرمون الاشهر
الحرم ولا البلد الحرام
وانما سميت قريش الحرب

والتقوى وكونوا قوامين بالقسط * فهذا الامر ان متوجها ان احدهما الى كل انسان في ذاته ولا يسقط عنه وجوب القيام بانفسط انتظار غير في ذلك واما التعاون على البر والتقوى فمتوجه الى كل اثنين فصعدا لان التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد ولا يسقط عن الاثنين فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احدا قيام بقسط ولا تعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابدا لتباعد اقطارهم ولتخلف من تخلف عن ذلك لئلا يذروا على وجه المعصية ولو كان هذا امكن امر الله تعالى باقامة القسط والتعاون على البر والتقوى باطلا فارغا وهذا خروج عن الاسلام فسقط القول المذكور وبالله تعالى التوفيق وادعوا قول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بمقتضى اهل حضرة الامام واهل الموضع الذي فيه قرار الائمة فان اهل الشام كانوا قد ادعوا ذلك لانفسهم حتى حملهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستحلوا بذلك دماء اهل الاسلام (قال ابو محمد) وهو قول فاسد لاحجة لاهله وكل قول في الدين عرى عن ذلك من القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتقين فهو باطل يبين قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقا فيه فسقط هذا القول ايضا واما قول الجبائي فانه تلقى فيه بفعل عمر رضى الله عنه في الشورى اذ قلدها ستة رجال وامرهم ان يختاروا واحدا منهم فصار الاختيار منهم بخمسة فقط

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشئ لوجوده ولما ان عمر لم يقل ان تقليد الاختيار اقل من خمسة لا يجوز بل قد جاء عنه انه قال ان مال ثلاثة منهم الى واحد وثلاثة الى واحد فاتبوا الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف فقد اجاز عقد ثلاثة ووجه ثان وهو ان فعل عمر رضى الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن او سنة وعمر كسائر الصحابة رضى الله عنهم لا يجوز ان يخصه بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضى الله عنهم والثالث ان اولئك الخمسة رضى الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين من راه املا للامامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة الحاضرين ولا الغائبين اذ بلغهم ذلك فقد صح اجماعهم على ان الامامة تنمقد بواحد فان قال قائل انما جاز ذلك لان خمسة من فضلاء المسلمين قد بدوه قيل له ان كان هذا عندك اعتراضا فالتمز مثله سواء بسواء ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لان الامام الميت تلد ذلك ولولا ذلك لم يجز عقدهم وبرهان ذلك انه انما عقد لهم الاختيار منهم لان غيرهم فلو اختاروا من غيرهم لما لزم الاتقياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا قلدهم الامام ذلك او ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لاجماع فضلاء اهل ذلك العصر على الرضا بن اخناروه ولو لم يجمعوا على الرضا به لما جاز عقدهم وهذا مما لا غلص منه اصلا فبطل هذا القول بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطلت هذه الاقوال كلها قالوا اجب النظر في ذلك على ما اوجب الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما افترض عليهما وجب اذ يقول * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فوجدنا عقد الامامة يصح بوجوده ولما وافضلها واصحها ان يمهده الامام الميت الى انسان يختاره اماما بعده موته

التي كانت بينها وبين غيرها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وقالت امرأة منهم تهى ابنها من الظلم

ابني لا تظلم بمكة

ولا الصغير ولا الكبير

ابني من يظلم بمكة

ة يلقى أطراف الشرود

وكان منهم من يسمى

الشهور وكانوا يكسبون

في كل عامين شهرا وفي

كل ثلاثة أعوام شهرا

وكانوا اذا حجوا في شهر

من هذه السنة لم يخطبوا

ان يحملوا يوم التروية

ويوم عرفة ويوم النحر

كهيئة ذلك في شهر ذي

الحجة حتى يكون يوم

النحر يوم العاشر من ذلك

الشهر ويقيمون بمكة فلا

يتبعون في يوم عرفة ولا

في أيام منى وفيهم أنزات * انما

النسيء زيادة في الكفر *

وسواء فعل ذلك في صحته أو في مرضه وعند موته اذ لانص ولا اجماع على المنع من احد هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكا فعل ابو بكر بعمر وكما فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره لما في هذا الوجه من اتصال الامامة وانتظام امر الاسلام واهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقاء الامة فوضى ومن انتشار الامر وارتفاع النفوس وحدوث الاطماع **قال ابو محمد** انما انكر من انكر من الصحابة رضى الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن معاوية والوليد وسليمان لانهم كانوا غير مرضيين لالان الامام عهد اليهم في حياته والوجه الثاني ان مات الامام ولم يعهد الى احد ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعو الى نفسه ولا منازع له ففرض اتباعه والالتقاء لبيته والتزام امامته وطاعته كما فعل على اذ قتل عثمان رضى الله عنهما وكما فعل ابن الزبير رضى الله عنهما وقد فعل ذلك خالد بن الوليد اذ قتل الامراء يزيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فاخذ خالد الراية عن غير امره وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه فعلة وساعد خالد جميع المسلمين رضى الله عنهم وان يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونة على البر والتقوى ولا يجوز التاخر عنه لان ذلك معاونة على الاثم والعدوان وقد قال عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * كما فعل يزيد بن الوليد ومحمد بن هارون المهدي رحمهم الله والوجه الثالث ان يصير الامام عند وفاته اختيار خليفة المسلمين الى رجل ثقة او الى اكثر من واحد كما فعل عمر رضى الله عنه عند موته وليس عندنا في هذا الوجه الاتسليم لما جمع عليه المسلمون حينئذ ولا يجوز التردد في الاختيار اكثر من ثلاث ليال للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه بيعة ولا ان المسلمين لم يجتمعوا على ذلك اكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يحل على ان المسلمين يومئذ من حين موت عمر رضى الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في اعناقهم لازمة لاحد اولئك الستة بلا شك فهم وان لم يعرفوه بيته فهو بلا شك واحدا من اولئك الستة فباحد هذه الوجوه تصح الامامة ولا تصح بغير هذه الوجوه البتة

قال ابو محمد فان مات الامام ولم يهد الى انسان بعينه فوثب رجل يصلح للامامة فبايعه واحد فاكثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده فالحق حق الاول وسواء كان الثاني افضل منه او مثله او دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوا بيعة الاول فالاول من جاء ينازعه فاضربوا عنقه كائنا من كان فلو قام اثنان فصاعدا ما في وقت واحد ويش من معرفة ايها سابقة بيعة نظرا لفضلهما واسوسهما فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ومن البر تقليد الاسوس وليس هذابية متقدمة يجب الوفاء بها ومحاربة من نازع صاحبها فان استويا في الفضل قدم الاسوس نعم وان كان اقل فضلا اذا كان مؤديا للفرائض والسنة مجتنبيا للكبائر مستترا بالصغار لان الغرض من الامامة حسن السياسة والقوة على القيام بالامور فان استويا في الفضل والسياسة اقرع بينهما او نظري غيرهما والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقفهم على هذا الحرج لقوله تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وهذا اعظم الحرج وبالله تعالى التوفيق

وكأنوا اذا ذبحوا للاصنام
لطخوها بدم الهدايا
يلتمسون بذلك الزيادة
في أموالهم وكان قصي
ابن كلاب ينهى عن عبادة
غير الله من الاصنام
وهو القائل

أرأوا حاد أم الف رب
أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير
وقيل هي ازيد بن عمر بن
نفيل وقيل للمانئس بن
أمية الكناني يخطب العرب
بغناء مكة أطيعوني ترشدوا
قالوا وما ذاك قال انكم قد
تفرتم بألهة شتى وانى
لاعلم ما الله راض به وان
الله رب هذه الآلهة وانه
ليحب ان يسد وحده قال
تفرقت عنه العرب
حين قال ذلك وتجنبت
عنه طائفة وزعمت انه
على دين بنى تميم قال

﴿الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

﴿قال ابو محمد﴾ اتفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاخلاف من احد منهم لقول الله تعالى ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ ثم اختلفوا في كيفية فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سعد بن ابى وقاص واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسleme وغيرهم الى ان الغرض من ذلك انما هو بالقلب فقط ولا بدأ باللسان ان قدر طي ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلا وهو قول ابى بكر ابن كيسان الاصمويه قالت الروافض كلهم ولو قتلوا ظلمهم الا انهم لم يتركوا الاما لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سل السيوف حينئذ معه والا فلا واقتدى اهل السنة في هذا بشان رضي الله عنه ومن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم وعن رأى القعود منهم الا ان جميع القائمين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأوا ذلك مالم يكن عدلا فان كان عدلا وقام عليه فاسق وجب عندهم بالاخلاف سل السيوف مع الامام العدل وقدر وينا عن ابن عمر انه قال لا ادري من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما سبقني انت ولا غيرك الى قتالها ﴿قال ابو محمد﴾ وهذا الذي لا يظن بولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره وذهبت طوائف من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصاة يمكنهم الدفع ولا يششون من الظفر ففرض عليهم ذلك وان كانوا في عدد لا يرجون لقتلهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير باليد وهذا قول طي بن ابى طالب رضي الله عنه وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمر والنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن علي وبقية الصحابة من المهاجرين والانصار القائمين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من اقام على الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم كانس بن مالك وكل من كان ممن ذكرنا من افاضل التابعين كعبد الرحمن بن ابى ليلى وسعيد بن جبيرة وابى البختري الطائى وعطاء السلمى الازدى والحسن البصرى ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابى الحوراء والشعبى وعبد الله بن غالب وعقبة بن عبد القافر وعقبة بن صهبان وماهان والمطرف بن المغيرة ابن شعبة وابى المعدوحظلة بن عبد الله وابى سح الهناى وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله ابن السخيرة والنصر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمي وابى الحوسا وجبل بن زحر وغيرهم ثم من بعد هؤلاء من تابعى التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمرو ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبد الله وهو الذي تدل عليه اقوال الفقهاء كابى حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا من قديم وحديث اما ناطق بذلك في فتواه واما فاعل لذلك بسل سيفه في انكار ما رآه منكرا ﴿قال ابو محمد﴾ احتجت الطائفة المذكورة اربا باحاديث فيها انقاتلهم يا رسول الله قال لا ماصلوا وفي بعضها الا ان نروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب

وكانوا يقتلون من الجناية
ويقتلون

موتام قال الافوه الازدى

الاعلماني واهلما انى غرر

فما قلت ينجيني الشقاق

ولا الحذر

وما قلت يحذبني ثوابي اذا

بدت

مفاصل أوصالى وقد

شخص البصر

وجاؤا بجاء بارد يقتلونى

فيالك من غسل سبعة غيره

قال وكانوا يكفون موتام

ويصلون عليهم وكانت

صلاتهم اذا مات الرجل

وحمل على سريره يقوم راية

فيذكر محاسنه كلها ويثني

عليه ثم يدفن ثم يقول

عليك رحمة الله وقال رجل

من كلب في الجاهلية لابن

ابن له شعرا

أعمر وان هلكت وكنت حيا

فانى مكثرك فى صلاتى

وأجعل نصف مالي لابن سام

حياتى ان حييت وفي مماتى

الضرب وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضهما فان خشيت ان يسهرك شعاع السيف
فاطرح ثوبك على وجهك وقل اني اريد ان تبوء بائمي واثمك فتكون من اصحاب النار وفي
بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تعالى * واتل عليهم نبأ ابني آدَمَ
بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر * الآية

قال ابو محمد * كل هذا لاجبة لهم فيه لما قد تفصيلاه غاية التقصى خيرا خيرا باسمائدها
ومعانيها في كتابنا الموسوم بالاتصال الى فهم معرفة الخصال ونذكر منه ان شاء الله هاهنا
جملا كافية وبالله تعالى نتايد امام امره صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وضرب الظهر
فاما ذلك بلا شك اذا تولى الامام ذلك بحق وهذا مالا شك فيه انه فرض علينا الصبر له
وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبته ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما
ان كان ذلك باطل فماذا الله ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان
هذا قول الله عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وقد
علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل
* وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحى
من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض * فاذا كان هذا كذلك فيقين
لاشك فيه يدري كل مسلم ان اخذ مال مسلم او ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير
حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم
حرام عليكم فاذا لاشك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين فالمسلم ماله للاخذ
ظاهرا وظهرا للضرب ظاهرا وهو يقدر على الامتناع من ذلك باى وجه امكنه معاون
اظلمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن * واما سائر الاحاديث التي ذكرنا وقصة
ابني آدَمَ فلا حجة في شيء منها اما قصة ابني آدَمَ فتلك شرية اخرى غير شريةتنا قال الله عز
وجل * لعل جملتنا منكم شرية ومنها جاء واما الاحاديث فقد صرح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فليسأله فان لم يستطع فليقلبه
وذلك اضعف الايمان ليس وراء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا طاعة في معصية انما الطاعة في الطاعة وعلى احكام السمع والطاعة مالم يؤمر
بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد
والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون مظلمة شهيد وقال عليه السلام اذا من بالمعروف
ولتنهون عن المنكر اوليكم الله بعدا من عنده فكان ظاهر هذه الاخبار معارضا
للاخر فصح ان احدي هاتين الجملتين ناسخة للآخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في ايها
هو الناسخ فوجدنا تلك الاحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الاصل ولما
كانت الحال عليه في اول الاسلام بلاشك وكانت هذه الاحاديث الاخر واردة بشرية
زائدة وهي القتال هذا مالا شك فيه فقد صرح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها
حين نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلاشك فمن المحال المحرم ان يؤخذ بالنسوخ ويترك
الناسخ وان يؤخذ بالشك ويترك اليقين ومن ادعى ان هذه الاخبار بعد ان كانت هي
الناسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وتفا (١) مالا علم به فقال على الله ماله يعلم وهذا

(١) وتفا اي تبع من قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

قال وكانوا يداومون على
طهارات الفطرة التي ابتلى
بها ابراهيم وهي الحكامات
العشر فاقم خمس في الرأس
وخمس في الجسد فاما
اللواني في الرأس فالمضمضة
والاستنشاق وقص الشارب
والفرق والسواك واما
اللواني في الجسد فالاستنجاء
وتقليم الاظفار وتنف
الابط وحلق العانة
والختان فلما جاء الاسلام
قرر هاسنة من السنن وكانوا
يقطعون يد السارق اليمن
اذا سرق وكانت ملوك اليمن
وملوك الحيرة يصلبون
الرجل اذا قطع الطريق
وكانوا يوفون بالمهود
ويكرمون الجار والضيف
قال حاتم الطائي
الهمم ربي وربى الهيم
فاقسمت لأرسو ولا أتمذر
لقد كان في أكثر الناس اسوة

لا يحل ولو كان هذا لما خلا الله عز وجل هذا الحكم عن دليل و برهان يبين به رجوع
المسوخ ناسخا لقوله تعالى في القرآن تبينا لكل شيء و برهان آخر وهو ان الله عز وجل
قال * وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتوا فاصلحو ايديهما فان بنت احدهما على الاخرى قاتلتوا
التي تبني حتى تنفي * لم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية
محكمة غير منسوخة فصح انها الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقا لهذه الآية فهو
الناسخ الثابت وما كان مخالفا لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعى قوم ان هذه الآية وهذه
الاحاديث في النصوص دون السلطان

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يعجز مدعى ان يدعى في تلك
الاحاديث انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح
وتخصيص النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان سائلا ساله عن من طلب ماله بغير حق فقال عليه السلام لا تعطه
قال فان قاتلني قال قاتله فان قتلته قال الى النار قال فان قتلني قال فانت في الجنة او كلاهما
هذا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم اخو المسلم لا يسلبه ولا يظلمه وقد صح انه
عليه السلام قال في الزكاة من سألها على وجهها فليعطها ومن سألها على غير وجهها فلا يعطها
وهذا خبر ثابت روينا من طريق الثقات عن أنس بن مالك عن أبي بكر الصديق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تأويل من تأويل أحاديث القتال عن المال على
النصوص لا يطلبون الزكاة وانما يطلبه السلطان فاقصر عليه السلام معها اذا سألها على غير
ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاوم اهل الباطل نسال الله المونة والتوفيق
(قال ابو محمد) وما اعترضوا به من فعل عثمان فمألم قطانه يقتل وانما كان يرام يحاصرون
فقط ولم يارون هذا اليوم للامام العدل بل يرون القتال معه ودونه فرضا فلا حاجة لهم
في امر عثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ان في النيام اباحة الحريم وسفك الدماء واخذ الاموال
وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الآخرون كلالا انه لا يحل لمن أمر بالمعروف ونهى
عن المنكر ان يهتك حرما ولا ان يأخذ مالا بغير حق ولان يتعرض لمن لا يقا له فان فعل
شيئا من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان يغير عليه واما قتله اهل المنكر قالوا او كثروا فهذا
فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذ مموالهم وهتكهم حریمهم فهذا كله من المنكر
الذي يلزم الناس تغييره وايضا فلو كان خوف ما ذكرنا مانعا من تغيير المنكر ومن الامر
بالمعروف لكان هذا عينه مانعا من جهاد اهل الحرب وهذا ما لا يقوله مسلم وان ادعى ذلك
الى سبي النصارى نساء المسلمين واولادهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم وهتك حریمهم ولا
خلاف بين المسلمين في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الامر بين وكل
ذلك جهاد ودعاء الى القرآن والسنة

(قال ابو محمد) ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود اصحاب امره والنصارى جنده
والزم المسلمين الجزية وحمل السيف على اطفال المسلمين واباح المسلمين للزنا وحمل السيف
على كل من وجد من المسلمين وملك نساءهم واطفالهم واعان العبث بهم وهو في كل ذلك مقرر
بالاسلام مع ما لا يدع الصلاة فان قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم انه لا يدع مسلما الا قتله
جملة وهذا ان ترك واجب ضرورة الا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا للصبر

كان لم يسبق حجش بعير
ولا حمر
وكانوا اناسا موثقين برهم
بكل مكان فيهم عابدين
اراء الهند قد ذكرنا
أن الهند امة كبيرة وملة
عظيمة وآراؤهم مختلفة
فمنهم البراهمة وم المنكرون
للنبوات أصلا ومنهم من
يميل الى الدهر ومنهم من
يميل الى الثوبة ويقول
بملة ابراهيم عليه السلام
واكثرهم على مذهب
الصابئية ومناهجها فمن
قائل بالروحانيات ومن
قائل بالهياكل ومن قائل
بالاصنام الا انهم يختلفون
في شكل المسالك التي
ابتدعوها وكيفية أشكال
وضعوها ومنهم حكماء على
طريقة اليونانيين علماء وعملا
فمن كانت طريقتهم على
مناهج الدهرية والثنوية
والصابئية فقد أغنانا
حكاية مذاهبهم قبل عن
حكاية مذهبه ومن
انفرد منهم بمقالة

على هذا خالفوا الاسلام جملة وانسلخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقاىل وهو قولهم قلنا لهم فان قتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحد منهم وسبي من نسائهم كذلك واخذ من اموالهم كذلك فان منعوا من القيام عليه تناقضوا وان اوجبوا النام عن اقل من ذلك ولا تزال نحيطهم الى أن نقف بهم على قتل مسلم واحداً او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على انتهاك بشرة بظلم فان فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بالادلة وهذا مالا يجوز وان اوجبوا انكار كل ذلك رجعوا الى الحق ونسلم عن غصب سلطان الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه ليفق بهم أو يفسق به نفسه أهو في سعة من اسلام نفسه وامراته وولده وابنته للفاحشة ام فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله اتوا بعظيمة لاي قولها مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يمتنع من ذلك ويقاىل رجعوا الى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك

(قال ابو محمد) والواجب ان وقع شيء من الجور وان قل ان يكلم الامام في ذلك ويمنع منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقيود من البشارة او من الاعضاء ولا قامة حد الزنا والتذف والخر عليه فلا سبيل الى خلعه وهو أمام كما كان لا يحل خلعه فان امتنع من انفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه واقاة غيره ممن يقوم بالحق اقله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ولا يجوز تصيير شيء من واجبات الشرائع وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في الصلاة خلف الفاسق)

(والجهد معه والحج ودفع الزكاة اليه ونفاذ احكامه من الاقتضية والحدود وغير ذلك) (قال ابو محمد) ذهب طائفة الى انه لا يجوز الصلاة الا خلف الفاضل وهو قول الخوارج والزيدية والروافض وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجمعة والعيدين وهو قول بعض اهل السنة وذهب طائفة الصحابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من بعدم وجهور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة وغيرها وهذا قول وخلاف هذا القول بدعة محدثة فما تخرق احد من الصحابة الذين ادركوا المختار بن عبيد والحجاج وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دلجة وغيرهم عن الصلاة خلفهم وهؤلاء افسق الفاسق واما المختار فكان متبها في دينه مظنوناً به الكفر

(قال ابو محمد) احتج من يقول بمنع الصلاة خلفهم بقول الله تعالى * انما يتقبل الله من المتقين *

(قال ابو محمد) يقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمه الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلاته متبلة ولو لم يكن من المتقين الا من لا ذنب له ماستحق احدهما الاسم بمدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة * ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا فقد قفأ مالا علم له به وقال مالا يعلم به وهذا حرام وقال تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم * وقال عز وجل * وتقولون بافواكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * وقال بعضهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصلاة الامام

(قال ابو محمد) وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان يبطله لقوله تعالى * ولا

ورأى فهم خمس فرق
البراهمة واصحاب
الروحانيات واصحاب
المياكل وعبدة الاصنام
والحكماء ونحن نذكر
مقالات هؤلاء كما وجدنا
في كتبهم المشهورة البراهمة
من الناس من يظن انهم
سموا براهمة لا تتسليمهم
الى ابراهيم عليه السلام
وذلك خطأ فان هؤلاء
القوم هم المخصوصون بنبي
النبوات أصلاً ورأساً
فكيف يقولون بابراهيم
والقوم الذين اعتقدوا
نبوة ابراهيم من اهل
المذاهب الثنوية منهم القائلون
بالنور والظلام على مذهب
اصحاب الاثنين وقد ذكرنا
مذاهبهم الا ان هؤلاء
البراهمة اتسبوا الى رجل
منهم يقال له برهام قدمه
لهم نبي النبوات أصلاً
وقرر استحالة ذلك
في القول بوجود منها
ان قال ان الذي ياتي

تكسب كل نفس الاعليها * وقوله تعالى * ولا تزروا زورا زورا اخري * ودعوى الارتباط هاهنا قول بلا برهان لامن قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من معقول ومقد اجموا على ان طهارة الامام لا تنوب عن طهارة المأموم ولا قيامه عن قيامه ولا قعوده عن قعوده ولا سجوده عن سجوده ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فاما معنى هذا الارتباط الذي تدعونه اذا وايضا فان القطع عن سريرة الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن فاستوى الامر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كان احد يصلي عن نفسه وقال تعالى * اجيبوا داعي الله * فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعاه الى خير من صلاة اوحج اوجهاد او تعاون على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وان كل داع دعاه الى شر فلا يجوز اجابته بل فرض دفعه ومنعه وبالله تعالى تزايد

(قال ابو محمد) وايضا فان الفسق منزلة نقص عمن هو افضل منه والذي لا شك فيه ان النسبة بين الخرف فاجر من المسلمين وبين افضل الصحابة رضي الله عنهم اقرب من النسبة بين افضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرى احد من تعد ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تفاضل المسلمون في كثرة الذنوب وقلة وفي اجتناب الكبائر ومواقفتها واما الصغار فمما نجا احد بعد الانبياء عليهم السلام وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وبهذا صح ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استوفوا فافقههم نذب لا فرض فليس لفاضل بعد هذا ان يتمتع من الصلاة خلف من هو دونه في القسوى من النيات

(قال ابو محمد) واما دفع الزكاة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل والفاسق لم ينازعه فاضل فهي جارية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا مصدقكم ولا يكون مصدقا كل من سمي نفسه مصدقا لكن من قام البرهان بان مصدق باسأل الامام الواجبة طاعته له واما من سألها من هو غير الامام المذكور او غير مصدقه فهو طاهر سبيل لاحق في قبضها فلا يجزى دفعها اليه لانه دفعها الى غير من امر بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها ان اقامها الامام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فان وافقت القرآن والسنة نفذت والا فهي مردودة لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او اليه فهي كلها مردودة ولا يحتسب بها لانه اقامها من لم يؤمر باقامتها فان لم يقدر عليها الامام فكل من قام بشيء من الحق حينئذ نفذ لامر الله تعالى لنا بان نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا كان الامام حاضرا متمكنا او اميره او اليه فان من بادر الى تنفيذ حكم هو الى الامام فانه اما مظلمة ترد واما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله في البلاد بنقل جميع المسلمين عصر اجد عصر ثم عمل جميع الصحابة رضي الله عنهم واما الجهاد فهو واجب مع كل امام وكل متقلب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لانه تعاون على البر والتقوى وفرض على كل أحد لدعاه الى الله تعالى والى دين الاسلام ومنع المسلمين عن ارادم قال تعالى * فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد *

به الرسول لم يخل من أحد أمرين اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا فان كان معقولا فقد كفانا العقل التام بادرا كه الوصول اليه فاي حاجة لنا الى الرسول وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس معقول خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية ومنها ان قال قد دل العقل على ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية على ان للعالم صانعا لما قادرا حكما وانه انهم على عباده نعم توجب الشكر فنظري آيات خلقه بقولنا ونشكره بالائه علينا واذا عرفناه وشكرنا له استوجبنا ثوابه واذا انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه

الآية فهذا عموم لكل مسلم ينص الآية في كل مكان وكل زمان وبالله تعالى التوفيق ثم كتاب الامامة والمفاضلة بحمد الله تعالى وشكره

(ذكر العظائم المخرجة الى الكفر)

(والمحال من أقوال أهل البدع المستزلة والخوارج والمرجئة والشيعة)

(قال ابو محمد) قد كتبنا في ديواننا هذا من فضائح الملل المخالفة لدين الاسلام الذي في كتبهم من اليهود والنصارى والمجوس مالا بقية لهم بعدها ولا يترى أحد وقف عليها انهم في ضلال وباطل ونكتب ان شاء الله تعالى في هذه الفرق الاربع من فواحش أقوالهم ما لا يخفى على أحد قرأه انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجرا لمن أراد الله توفيقه عن مضاهاتهم واما الهدى فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليعلم من قرأ كتابنا هذا اننا لانستحل ما يستحلهم من لا خير فيه من تقويل أحد ما لم يقله نصا وان آل قوله اليه اذ قد لا يلزم ما ينتجه قوله فيتناقض فاعلموا ان تقويل القائل كافرا كان أو مبتدعا أو غطاشا لا يتوله نصا كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن ربما داسوا المعنى الفاحش بلفظ ملعبس ليس له في أهل الجهل ويحسن النظر بهم من اتباعهم وليعلم ذلك العظيمة على العامة من مخالفتهم كقول طوائف من أهل البدع والضلالة لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما علم انه يكون فاحقوا أعظم الكفر في هذه القضية لما ذكرنا من تائيس الاغمار من اتباعهم وتسكين الدها من مخالفتهم فرار عن كشف معتقد صراحا الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم ولا قوة على الكذب ولا به طاقة على المحال ولا بد لنا من ايضاح ما هو هكذا وايراده باظهر عباراته كشفا لثبوتهم وتقربا الى الله تعالى بهتك أستارهم كشف أسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

(ذكر شنع الشيعة)

(قال ابو محمد) أهل الشنع من هذه الفرق ثلاث طوائف أولها الجارودية من الزيدية ثم الامامية من الرافضة ثم الغالية فاما الجارودية فان طائفة منهم قالت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالمدينة على أبي جعفر المنصور فوجه اليه المنصور عيسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة ان محمد المذكور حى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة اخرى منهم انه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالكوفة ايام المستعين فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بامر المستعين ابن عمه الحسن بن اسماعيل ابن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة المذكورة انه يحيى بن عمر هذا حى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم ان محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القائم بالطالقان ايام المعتصم حى لم يموت ولا قتل ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت الكيسانية وم اصحاب المختار بن أبي عبيد وم عندنا شعبة من الزيدية في سبيلهم ان محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الخنفية حى يجبال رضوى عن يمينه اسد وعن يساره نمر تحذنه الملائكة ياتيه رزقه غدوا وعشيا لم يستولوا يموت حتى يملا

فما بالنا تتبع بشرا مثله افانه ان كان يأمرنا بما ذكرنا من المعرفة والشكر فقد استغفينا عنه بقولنا وان كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه ومنها ان قال قد دل العقل على ان للعالم صانعا حكما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم وقد وردت اصحاب الشرائع بمقتضيات من حيث العقل من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمى الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاسم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن ان يكون غذاء للانسان وتحليل ما ينقص من بنية وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول ومنها ان قال ان اكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل

الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الروافض الامامية وهي الفرقة التي تدعى
للمطورة ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب حي لم يمت
ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم ومناووسية اصحاب
ناوس المصري مثل ذلك في ابيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك في اخيه اسماعيل
بن جعفر وقالت السبابة اصحاب عبد الله بن سبا الحميري اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وزادوا انه في السحاب فليت شعري في اي سحابة هو من السحاب
والسحاب كثير في اقطار الهواء مسخر بين السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبد الله
ابن سبأ ذل بلغه قتل علي رضي الله عنه لو اتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا
يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الكيسانية بان اباسم السراج
حي لم يمت وسيظهر ولا بد وقال بعض الكيسانية بانه عبد الله بن هاروة بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب حي يجال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو
القائم بفارس ايام مروان بن محمد وقته ابو مسلم بعد ان سجنه دهرا وكان عبد الله هذا ردى
الدين معطلا مستصحباً للدهرية

وقال ابو محمد بن نصر هؤلاء في سبيل اليهود النازلين بان ملك صيدق بن عامر بن ارفخشذ
بن سام ابن نوح والعبد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقا بنت بنو ال بن ناخور
بن تارخ بن اسحاق ابنه عليه السلام والياس عليه السلام وفنحاس بن العازار بن هارون
عليه السلام احياء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض تركي الصوفية فزعموا ان الخضر والياس
عليهما السلام حيان الى اليوم وادعى بعضهم انه يلقي الياس في الفلوات والخضر في المروج
والرياض وانه متى ذكر حفر علي ذكره

*(قال ابو محمد) فان ذكر في شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وفي الف موضع في
دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لفتنا من يذهب الى هذا خالفا وكنام منهم المعروف بان
شق الليل المحدث بطريقه وهو مع ذلك من اهل العناية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله
الكاتب واخبرني انه جالس الخضر وكله مرار او غيره كثير هذا مع سماعهم قول الله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بعدى فكيف
يستجيزه مسلم ان يثبت بعده عليه السلام نبي في الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الآثار المسندة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان وكفار
برغواطه الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم وقالت القطيعية من
الامامية الرافضة كلهم ومجمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظاريون والعدد العظيم بان
محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
ابى طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو عند
المهدي المنتظر بقول طائفة منهم ان مولدها الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة
موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيه
وروا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمته يتكلم حين
ستطمن بطن امه يقرأ القرآن وان امه ترجس وانها كانت هي البالبة وقال جمهورهم بل امه
صقيل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هوس ولم يقب الحسن المذكور لاذكرا

هو مثلك في الصبورة والنفس
والعقل يا كل عما تا كل
ويشرب مما تشرب حتى
تكون بالنسبة اليه كجهد
يتصرف فيك رفعه او وضعه
او كحيوان يصرفك اماما
وخلفا او كعبدا يتقدم
اليك امر او نهيا فباي تميز
له عليك واية فضيلة او جبت
استخدامك وما دليله علي
صدق دعواه فان اغتررت
بمجرد قوله فلا تميز لقول
علي قول وان انحسرت
بحجته ومجهزته فنحن
من خصائص الجواهر
والاجسام ما لا يحصى كثرة
ومن الخبرين عن مغيبات
الامور من لا يساوي خبره
قالت لهم رسولهم ان نحن الا
بشر مثلكم ولكن الله يمن
علي من يشاء من عباده *
فاذا اعترفتم بان للناس
سما خالفوا حكميا فاعترفوا
بانه امر ناه حاكم

ولا أننى فهذا أول نوك الشيعة ومفتاح عظيماتهم واخفها وان كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذ
 سئلوا عن الحجة فيها يقولون حجتنا اللهام وان من خالفنا ليس لرشدنا فكان هذا طريفاً جداً
 ليت شعري ما الفرق بينهم وبين عيار مثلهم يدعي في ابطال قولهم اللهام وان الشيعة ليسوا
 لرشدنا وانهم نوكه وانهم جملة ذوو شعبة من جنون في رؤسهم وما قولهم فيمن كان منهم
 ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم فصار فيهم اترأه ينتقل من ولادة الغيبة الى ولادة الرشد
 ومن ولادة الرشد الى ولادة الغيبة فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلعلكم اولاد غيبة
 اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منكم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذوو اديان
 فاسد وعقول مدخولة وعديم حياء ونموذ بالله من الضلال وذكر عمر و ابن خولة الجاحظ وهو
 وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضلل فاننا ما رأينا له في كتبه تعمد
 كذبة يوردها منبذاً لها وان كان كثيراً لا يراد كذب غيره قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم
 النظام وبشر بن خالد انهما قالوا ل محمد بن جعفر الرافضى المعروف بشيطان الطاق ويحك اما استحييت
 من الله ان تقول في كتابك في الامامة ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن * ثاني اثنين اذ هما في النار
 اذ يقول احابه لا تحزن ان الله معنا * قالوا فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى
 كانا نحن الذين اذنبا قال النظام وكنا نكلم على ابن ميثم الصابوني وكل من شيوخ الرافضة
 ومتكلمينهم فنسأله اراى أم سمع عن الائمة فينكر ان يقوله برأى فتخبره بقوله فيها قبل
 ذلك قال فوالله ما رأيت خجل من ذلك ولا استحياء لفعله هذا قط ومن قول الامامية كلها
 قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير حاشا
 على ابن الحسن ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن
 ابن علي بن ابي طالب وكان امامياً يظهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر
 من قاله وكذلك صاحبه ابو يعلى ميلاد الطوس وابو القاسم الرزى

(قال ابو محمد) القول بان بين اللوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميرى الشاعر
 لعنه الله ويبلغ الامر بمن يذهب الى هذا الى ان يأخذ احدهم البغل او الحمار فيه ذبه ويضربه
 ويعطشه ويجمعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجبوا لهذا الحق الذى لا تغير
 له وما الذى خص هذا البغل الشقي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه سائر البغال والحمير
 وكذلك يفعلون بالنزحى ان روح ام المؤمنين رضى الله عنها فيها وجموع متكلميهم كهشام
 ابن الحكم الكوفي وتلميذه ابي على الصكاك وغيرهما يقول ان علم الله تعالى محدث وانه لم
 يكن يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً وهذا كفر صحيح وقد قال هشام هذا في حين مناظرته
 لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشرب نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجوازي
 من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يختلفون في ان الشمس
 ردت على طي بن ابي طاب مرتين أتيكون في صفاقة الوجه وصلابة الخد وعدم الحياء
 والجراة على الكذب اكثر من هذا على قرب المهد وكثرة الخلق وطائفة منهم تقول ان الله
 تعالى يريد الشيء ويؤمن عليه ثم يدنو له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية
 من يميز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرنب لانه انما بنت على دم الحسين ولم يكن قبل
 ذلك وهذا في قلة الحياء قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم أن علياً لم يكن له سمى قبله

على خلقه وله في جميع
 ما نأتى ونذر ونعلم ونفكر
 حكم وأمر وليس كل
 عقل انساني على استعداد
 ما يقل عنه أمره ولا كل
 نفس بشرية بمثابة من يقل
 عنه حكمه بل اوجبت
 منته ترتباً في القول
 والنفوس واقضت قسمة
 أن يرفع * بعضهم فوق
 بعض درجات ليتخذ بعضهم
 بعضاً سخرياً ورحمة ربك
 خير مما يجمعون * فرحة
 الله الكبرى هي النبوة
 والرسالة وذلك خير مما
 يجمعون بقولهم المختالتم
 ان البراهمة تفرقوا اصنافاً
 فمنهم اصحاب البددة ومنهم
 اصحاب الفكرة ومنهم اصحاب
 التناسخ اصحاب البددة
 ومعنى البلد عندم شخص
 في هذا العالم لم يولد ولا ينكح
 ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم
 ولا يموت واول بد ظهر في

وهذا جهل عظيم بل كان في العرب كثير يسلمون هذا الاسم كعلي بن بكر بن وائل اليه يرجع كل بكرى في العالم في نسبه وفي الازد طي وفي بجيلة على وغيرها كل ذلك في الجاهلية مشهور واقترب من ذلك طاهر بن الطفيل يكنى ابا طي ومجاهراتهم اكثر مما ذكرنا ومنهم طائفة تقول بفناء الجنة والنار وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تنفي ابدانهم طائفة تسمى النحلية نسبوا الى الحسن بن علي بن ورصد النحلي كان من اهل نفطة من عمل قنصة وقسطيلية من كور افريقية ثم نهض هذا الكافر الى السوس في اقاصى بلاد المصامدة فاضلهم واضل امير السوس احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس معلنون بكفرهم وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين لا ياطلون شيئا من الثمار زبل اصله ويقولون ان الامامة في ولد الحسن دون ولد الحسين ومنهم اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي الله عنهم كفروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ جعلوا امامة علي وان عليا كافر اذ اسلم الامر الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم قال جمهورهم ان عليا ومن اتبعه رجعوا الى الاسلام اذ دعى الى نفسه بدم قتل عثمان واذا كشف وجهه وسل سيفه وانه اياهم كانوا قبل ذلك مرتدين عن الاسلام كفارا مشركين ومنهم من يرد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يبين الامر باننا رافعا للاشكال

وقال ابو محمد وكل هذا كفر صريح لا خفاء به فذه مذاهب الامامية وهي المتوسطة في الفلوسن فرق الشيعة واما الغالبة من الشيعة فهم قسمان قسم اوجب النبوته بعد النبي صلى الله عليه وسلم لنيرم والقسم الثاني اوجبوا الالهية لنير الله عز وجل فلحقوا بالنصاري واليهود وكفروا اشنع الكفر فالطائفة التي اوجب النبوته بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرق فمنهم الغرابة وقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان شبهه بلي من الغراب بالغراب وان الله عز وجل بث جبريل عليه السلام بالوحى الى طي فغلط جبريل بمحمد واليوم طي جبريل في ذلك لانه غلط وقالت طائفة منهم بل تعد ذلك جبريل وكفروه وانوه انهم الله

وقال ابو محمد فهل سمع باضف عقولا واتم رقاعة من قوم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشبه طي بن ابي طالب في الناس اين يقع شبه ابن اربيعين سنة من صبي ابن احدى عشرة سنة حتى بلغ طي به جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الرتبة الى الطول قويم القناة كث اللحية ادعج العينين ممتلىء الساقين صلى الله عليه وسلم قليل شعر الجسد افرع وعلى دون الرتبة الى القصر منكب شديد الانكباب كانه كسر ثم جبر عظام اللحية قد ملئت صدره من منكب الى منكب اذ التحى ثقيل العينين دقيق الساقين اصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر الا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية فاعجبوا لحنى هذه الطبقة ثم لوجاز ان يغلط جبريل وحاشا لروح القدس الامين كيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتذيينه وتركه طي غلطه ثلاثا وعشرين سنة ثم اطرف من هذا كاهن اخبرهم بهذا الخبر ومن خرفهم بهذه الخرافة وهذا لا يعرفه الامن شاهد امر الله تعالى لجبريل عليه السلام ثم شاهد خلافه فلي هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس اجمعين مادام لله في عالمه خلق وفرقة قالت بنو علي بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وعلي بن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن

العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البد مرتبة البرد يسعية ومعناه الانسان الطالب سبيل الحق وانما يصل الى تلك المرتبة بالصبر والعطية وبالرغبة فيا يجب ان يرغب فيه وبالامتناع واتخلي عن الدنيا والمرض عن شهواتها ولذاتها والفة عن محارمها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشرة قتل كل ذى روح واستحلال أموال الناس والزنا والكذب والنميمة والبذاء والشم وشناعة الالفاظ والسفه والجحد لجزاء الآخرة وباسة كمال عشر خصال * احديها الجود والكرم * الثاني الغفو عن المصائب ودفع الغضب بالحلم * الثالثة

موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمتنظر ابن الحسن انبياء كلهم وفرقة قالت بنو
محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنو علي وبنو الثلاثة
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وم طائفة من الكيسانية وقد حارم المختار حول ان
يدعى النبوة لنفسه وسجع اسجاء وانذر بالعيوب من الله واتبه على ذلك طوائف من
الشيعية الملعونة وقال بامامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت بنو المغيرة بن سعيد مولى بحيلة
بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبد الله القسري بالنار وكان لعنه الله يقول ان معبوده
صورة رجل على رأسه تاج وان أعضاءه على عدد حرف الهجاء الالف للساقين ونحو ذلك
فما لا ينطق لسان ذي شيعه من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وكان لعنه
الله يقول ان معبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الا كبر فوقع على تاجه ثم كتب
باصبعه أعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض به عرقا فاجتمع من عرقه
بحران احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلمة فذهب لياخذ
فطار فاخذ فقلع عين ذلك الظل ومحمه فخلق من عينيه الشمس وشمسا اخرى وخلق
الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر المذب في تخليط لهم كثير وكان مما يقول
ان الانبياء لم يختلفوا قط في شيء من الشرائع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعفي الذي يروي
عن الشعبي كان خليفة المغيرة بن سعيد اذ حرقه خالد بن عبد الله القسري فلما مات جابر
خلفه بكره الا عور الهجري فلما مات فوضوا أمرهم الى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور
وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المغيرة بن سعيد القول بامامة محمد بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكل ماء نهر او عين او بركة فيه نجاسة فبرئت
منه عند ذلك القائلون بالامامة في واد الحسين وفرقة قالت بنو بيان بن سمان التميمي صلبه
واحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد وجبن المغيرة بن سعيد
عن اعتناق حزمة الحطاب جينا شديدا حتى ضم اليها قهرا وبادر بيان بن سمان الى الحزمية
فاعتقها من غير اكراه ولم يظهر منه جزع فقال خالد لاصحابها في كل شيء انتم مجانين هذا
كان ينبغي ان يكون رئيسكم لا هذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول ان الله تعالى ينفى كله
حاشا وجهه فقط وظن المجنون انه تعلق في كفره هذا بقول الله تعالى * كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك * ولو كان له ادني عقل او فهم لم علم ان الله تعالى انما اخبر بالفناء عما على
الارض فقط بنص قوله الصادق * كل من عليها فان * ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على
الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئا غيره وحاشا لله من ان يوصف بالتبويض
واله جزى هذه صفة المخلوقين المحدودين لصفة من لا يحد ولا له مثل وكان لعنه الله يقول انه
المنى بقول الله تعالى * هذا بيان للناس * وكان يذهب الى ان الامام هو هاشم عبد الله بن محمد
ابن الحنفية ثم هي في سائر ولد علي كلهم وقالت فرقة منهم بنو منصور المستير المجلي
وهو الملقب بالكسف وكان يقال انه المراد بقول الله عز وجل * وان يروك سفاه السماء
ساقطا * وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة وكان لعنه الله يقول انه عرج به الى السماء وان الله
تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين اصحابه لا والكلة وكان لعنه
الله يقول بان اول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب وكان يقول بتواتر
الرسول وابعاح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنزير والدم وقال انما اسماء رجال وجهور

التعفف عن الشهوات
الدينية الرابعة الفكرة
في التخلص الى ذلك العالم
الدائم الوجود من هذا العالم
الفاني * الخامسة رياضة
العقل بالعلم والادب وكثرة
النظر الى عواقب الامور
* السادسة القوة على تصريف
نفس في طلب العلياء السابعة
لين القلت وطيب الكلام
مع كل واحد * الثامنة حسن
المعاشرة مع الاخوان
بايثار اختيارهم على اختيار
نفسه * التاسعة الاعراض
عن الخلق بالكلية والتوجه
الى الحق بالكلية * العاشر
بذل الروح شوقا الى الحق
ووصولا الى جناب الحق
وزعموا ان البددة اتوم علي
عند نهر الكيل واعطوهم
العلوم وظهروا لهم في اجناس
واشخاص شتى ولم
يكونوا يظهرون الا في

الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج واصحابه كلهم خناقون رضاخون
وكذلك اصحاب المغيرة بن سعيد ومنهم في ذلك أنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج
الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة وبالحشبية بالحشب فقط وذكر هشام بن
الحكم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جازم بالكوفة وجازم
في المذهب ان الكسفية خاصة يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نهجل الماؤ من
الى الجنة والكافر الى النار وكانوا بدموت ابى منصور يؤدون الخمس عما يخذون ومن
خفقوه الى الحسن بن ابى المنصور واصحابه فرقتان فرقة قالت ان الامام بيد محمد بن علي بن
الحسن صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابى المنصور
الكسف ولا تورد في ولد علي ابدا وقالت فرقة بنبوة بزيع الحائك بالكوفة وان وقع هذه
الدعوة لهم في حائك لظريفة وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الحنطة بالكوفة وقالت فرقة
بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان لعنه الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعيد هذا التبن تبرأ
لهمات وقدم الى خالد بن عبد الله القسري بالكوفة فتجلد وسب خالد فامر خالد بضرب
عنقه فقتل الى لعنة الله وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطابية وقالت فرقة من اولئك
شعبة بنى العباس بنبوة عمار الملقب بخدش فظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله
القسري فقتله الى لعنة الله والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لغير الله عز
وجل فالولهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميري لعنه الله اتوا الى علي بن ابى طالب
فقالوا مشافهة انك هو فقال لهم ومن هو قالوا انت الله فاستمظم الامر وامر بنار فاججت
واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وم يرمون في النار الان صح عندنا انه الله لانه لا يذب
بالنار الا الله وفي ذلك يقول رضى الله عنه

لما رأيت الامر أمرا منكرا * اجبت نار اودعوت قنبرا

يريد قنبرا مولا وهو الذي تولى طرحهم في النار نعوذ بالله من ان نفتتن بمخلوق او يفتتن
بنا مخلوق فيما جل اودق فان محنة ابى الحسن رضى الله عنه من بين اصحابه رضى الله عنهم
كمحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية الى
اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العليانية منهم كان اسحاق بن محمد الذخمي الاحمر الكوفي
وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهنكي والفاض لما ذكرنا
ويقولون ان محمدا رسول علي وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالحمدية ان محمدا عليه السلام
هو الله تعالى الله عن كدرم ومن هؤلاء كان البهنكي والفاض بن علي وله في هذا المعنى
كتاب سماه القسطاس وابوه الكاتب المشهور الذي كتب لاسحاق بن كنداج ايام ولايته
ثم لامير المؤمنين المعتضد وفيه يقول البحتري القصيدة المشهورة التي اولها
شط من ساكن الغرير مراره * وطوته البلاد والله حاره

والفاض هذا لعنه الله قتله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب لكونه من جملة من سعى
به ايام المعتضد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالالهية آدم عليه السلام والنيبين بعده نبيا نبيا
الى محمد عليه السلام ثم بالالهية علي ثم بالالهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن
محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطابية بذلك نهرا بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس نخر جوا صدر النهار في جموع عظيمة في أزرو وأردية محرمين

بيوت الملوك لشرف جواهرهم
قالوا ولم يكن بينهم اختلاف
فيما ذكر عنهم من أزلية العالم
وقولهم في الجزاء علي ما ذكرنا
وانما اختص ظهور البدد
بارض الهند لكثرة ما فيها
من خصائص البرية والالئم
ومن فيها من أهل الرياضة
والاجتهاد وليس يشبه البدد
علي ما وصفوه ان صدقوا
في ذلك الا بالخضر الذي
يشبه أهل الاسلام أصحاب
الفكرة والوهم وهم العلماء
منهم بالفلك والنجوم
وأحكامها المنسوبة اليهم
وللهند طريقة تخالف
طريقة منجمي الروم
وذلك انهم يحكمون اكثر
الاحكام باتصالات الثوابت
دون السيارات وينشؤون
الاحكام عن خصائص
الكواكب دون طبائنها ويدون
زحل السمك الا كبر لرفعة

ينادون باطي اصواتهم ليك جعفر ليك جعفر قال ابن عياش وغيره كافي انظر اليهم يومئذ
فخرج اليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم واصطلهم ثم زادت فرقة علي ما ذكرنا فقات
بالاهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد
الحسن بن بهرام الجبائي وابنائهم بعده ومنهم من قال بالاهية ابي القاسم النجار القائم باليمن
في بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاية من ولده الى
يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولي بنى اسد بالكوفة وكثر
عددهم بها حتى تجاوزوا الالف وقاتلوا هو وجعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب ا كبر منه
وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابنا الله واحباؤه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم
يرفعون الى السماء واشبه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية معمر
بائع الخنطة بالكوفة وعبدوه وكان من اصحاب ابي الخطاب لمنهم الله اجمعين وقالت طائفة
بالاهية الحسن بن منصور حلاج الفطن المصلوب ببغداد بسى الوزير ابن حامد بن العباس
رحم الله ايام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن السلطان الكاتب المقتول ببغداد
ايام الراضى وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدر آمنهم به ليولج فيه النور وكل هذه الفرق
ترى الاشتراك في النساء وقالت طائفة منهم بالاهية شباس المقيم في وقتنا هذا حيا بالبصرة
وقالت طائفة منهم بالاهية ابي مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المنقع الاعور
القصار القائم بشار ابي مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لته اية ايام المنصور واعلنوا بذلك
فخرج المنصور فقتلهم واقام الى لمة الله وقالت الرنودية بالاهية ابي جعفر المنصور وقالت
طائفة منهم بالاهية عبد الله بن الحرب الكندي الكوفي وعبدوه وكان يقول بتناسخ الارواح
وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم واليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة الى ان ناظره
رجل من متكلمي الصغرية ووضح له ابراهيم الدين قاسم وصح اسلامه وتبرأ من كل ما
كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة فنتبرأ منه جميع اصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون
بالاهية واعنوه وقارقه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر ابن ابي طالب وبقي عبد الله بن الحرب علي الاسلام وعلي مذهب الصغرية الى ان مات
وطائفة الى اليوم تعرف بالحزبية وهي من السبابة الفاتلين بالاهية علي وطائفة تدعي النصرية
غابوا في وقتنا هذا في جند الاردن بالشام وعلي مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لمن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم وسبهم
باقنع السب وقذهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضي الله عنهم ولن مبغضهم شياطين
تصوروا في صورة الانسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله
عنه علي علي لمة الله ورضي الله عن ابن ملجم فيقول هؤلاء ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي افضل
اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح اللاهوت مما كان يشبث فيه من ظلمة
الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنوز واسالوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده
لا يبد احد سواه جعل الله حفظنا منها الا وفي واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة
ممن ينتمى اليها الاسلام قاتلنا عنصرهم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف
الله تعالى سقطت عنه الشرائع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا ان ينسابور اليوم في عصرنا

مكانه وعظم جرمه وهو
الذي يطى المطايا الكلية
من السعادة والجزئية من
النحوسة وكذلك سائر
الكواكب لها طبائع
وخواص قالروم يحكمون
من الخواص وكذلك طبهم
فانهم يعتبرون خواص
الادوية دون طبائنها والروم
يخالفهم في ذلك وهؤلاء
اصحاب الفكرة يعظمون
امر الفكر ويقولون هو
المتوسط بين المحسوس
والمقول فالصور من
المحسوسات ترد عليه
والحقائق من العقولات
ترد عليه ايضا فهو مورد
للمؤمنين من العالمين فيجتهدون
كل الجهد حتى يصرفوا الوم
والفكر عن المحسوسات
بالرياضة البليغة والاجتهادات
المجتهدة حتى اذا تجرد الفكر عن

هذا رجلا يكنى ابا سعيد ابا الخير هكذا مع من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير
المحرم على الرجال ومرة يصلي في اليوم الفركمة ومرة لا يصلي لا فريضة ولا نافلة وهذا
كفر عظم ونموذ بالله من الضلال

ذكر شتم الخوارج

ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية ريشهم رجل يدعى
زيد بن ابى ايسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامة شاهد بن عليها
هو احدهما والاخر لا يدري من هو ولا متى هو ولا يدري لعله قد كان قبله وان كان
من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا الينا كانت قول الميسوية
من اليهود قال فانهم مؤمنون اولياء الله تعالى وان ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع
اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنى من العجم ياتى بدين الصابئين وبقراآن آخر
ينزل عليه جملة واحدة

قال ابو محمد رحمه الله الان جميع الاباضية يكفرون من قال بشئ من هذه المقالات ويروون منه
ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرث الاباضى ان من زنا او سرق او قذف
فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة
قال ابو محمد رحمه الله رشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكذب ويحرمون
اكل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا في رمضان فاحتلم
ويقيمون وم على الابار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اسماعيل البطيحي واصحابه
وم من الخوارج ان لاصلاة واجبة الاركمة واحدة بالعداء وركعة اخرى بالمشى فقط
ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية
من المجوس ويكفرون من خطب في الفطرة الا ضحى ويقولون ان اهل النار في لذة
ونسيم واهل الجنة كذلك

قال ابو محمد رحمه الله واصل ابى اسماعيل هذا من الازارقة الا انه غلا عن سائر الازارقة
وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وم اصحاب نافع بن الازرقى با بطلان رجم من زنى وهو
عصن ونظموا يد السارق من المنكب ووجبوا على الخائض الصلاة والصيام في حبيضا
وقال بعضهم لا ولكن تقضى الصلاة اذا طهرت كما تقضى الصيام وابعادوا دم الاطفال
من لم يكن في عسكرهم وقتل الذماء ايضا من لبس في عسكرهم وبرت الازارقة ممن قعد
عن الخروج لضيف او غيره وكفروا من خالف هذا القول بدموت اول من قال به منهم
ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم
ويقولونه اذا قلنا مسلم ويخرون قتل من انتمى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا
شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرورق من الدين كما يرق السهم من الرمية اذ قال عليه
السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتكفرون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات الغيب فخرج نصا كما قال

قال ابو محمد رحمه الله وقد بادت الازارقة انما كانوا اهل عسكر واحد اولهم نافع بن الازرق
واخروهم عبدة بن هلال السكري واتصل امرهم بضامن وعشرين سنة الا انى اشك في صبيح
مولى سوار بن الاسمر المازني ما زن نعيم اخبر برأى الازارقة ايام هشام بن عبد الملك ام

هذا العالم تجلى له ذلك العالم
فرما يخبر عن مغيبات
الاحوال وربما يتوى على
حبس الامطار ربما يوقع
الوهم على رجل حي فيقتله
في الخيال ولا يستبعد ذلك
قان للوهم اثرا عجيبي في
تصريف الاجسام
والتصرف في النفوس
ليس الاحتلام في النوم
تصرف الوهم في الجسم
ليس اصابت العين تصرف
الوهم في الشخص ليس
الرجل يمشى على جدار
مرتفع فيستط في الحال
ولا ياخذ من عرض المسافة
في خطواته سوى ما اخذه
على الارض المستوية والوهم
اذ انجز عمل اعمالا عجيبة
ولهذا كانت الهند تقمص عينها
اياما لثلا يشغل الفكر
والوهم بالمحسوسات ومع
التجرد اذا اقترن بهوم آخر

برأى الصفرية لان أمره لم يطل اسرائل خروجه وقتل وقالت النجدات وم اصحاب نجدة بن عويم الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماما انما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من ضعف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم المقدسة واموالهم وقالوا من كذب كذبة صغيرة او عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في السكائر وان من عمل من الكبائر غير مصر عليها فهو مسلم وقال جازان يعذب الله المؤمنين بذنوبهم لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب السكائر منهم ليسوا كفارا واصحاب الكبائر من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجود قتل كل من أمكن قتله من مؤمن عندهم او كافر وكانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت الميمنية وم فرقة من المجاردة والمجاردة فرقة من الصفرية باجازه نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات بنى الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين ابن علي السكراوى وهو واحد الاثمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقط وقالت طائفة من اصحاب البيهسية وم اصحاب ابي يهس وم من فرق الصفرية ان كان صاحب كبيرة فيها حدفاته لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشيدية وم من فرق الثعلبية والثعلابية من فرق الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف المشر مما سقى بالانهار والعيون وقالت الوانية وم طائفة من البيهسية التي ذكرنا انها ان الامام اذا قضى قضية جور وهو بخراسان او بغيرها حيث كان من البلاد في ذلك الحين نفسه يكفر وهو وجميع رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فاين ذلك من البلاد وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر والدهرية او اليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن ولا يضره اذا قال الحق باسائه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفرية ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بث في حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان يبلغه شيء من ذلك مات كافرا وقالت المجاردة اصحاب عبدالكريم بن عجرد من الصفرية ان من بلغ الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولوه حينئذ (قال ابو محمد) فلي هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من المجاردة لا تتولى الاطفال قبل البلوغ ولا تبرأ منهم لكن نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ

(قال ابو محمد) والمجاردة م الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضية م الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المسكرومية وهم اصحاب ابي مكرم وم من الثعلبية اصحاب ثعلبية وهو من الصفرية والى قول الثعلبية رجع عبد الله بن باض فبرىء منه اصحابه فهم لا يعرفونه اليوم ولقد سالنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فساغره احد منهم وكان من قول المسكر مية هؤلاء ان من اتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيرة كفر لكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج

اشتركا في العمل خصوصا
اذا كانوا متفقين غاية الاتفاق
ولهذا كانت عادتهم اذ
دمهم أمر ان يجتمع أربعون
رجلا من المهديين المخلصين
المتفقين على رأي واحد
في الاصابة فيجعل لهم الملم
الذي يهضمهم حله ويندفع
عنهم البلاء الملم الذي
يكاد من ثقله البكر تقيذية
بني المصفدين بالحديد
وسنتهم حلق الرؤس
واللحي وتعمية الاجساد
ما خلا العورة وتصفيده
البدن من اوساطهم الى
صدورهم لئلا تشق بطونهم
من كثرة العلم وشدة الوم
وغلبة الفكر ولعلمهم رأوا
في الحديد خاصية تناسب
الاهام والافالحديد كيف
يمنع انشقاق البطن وكثرة
الملم كيف يوجب ذلك
(اصحاب التناسخ) قد
ذكرنا مذهب التناسخية

ما كان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقة والقتل فليس فاعله كافر ولا مؤمنا ولا منافقا
واما ما كان من المعاصي لاحديه فهو كفر وفاعله كافر وقالت الحنفية وم اصحاب حنص
بن ابي المقدم من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر
وليس بمشرك وان جهل الله تعالى او جحدته فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرث
الاباضي المتأفقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى
اصحاب كباثر ومن حماقاتهم قول بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب
صغير او كبير ولو كان اخذ حبة خردل بنير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك
بالله وفاعله كافر مشرك مخلص في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل
الجنة وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عندهم ومن حماقاتهم قول عبد الله بن هبسي
تلميذ بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول ان المجانين والبهائم والاطفال
ما لم يبلغوا الحلم فانهم لا يألون البتة لشيء مما ينزل بهم من الملل وحيثه في ذلك ان الله
تعالى لا يظلم احدا

(قال ابو محمد) لعمري لقد طرد أصل المتزلة وان من خالفه في هذه المتلوث في الحماقة
متكسح في التناقض

(ذكر شنع المعتزلة)

(قال ابو محمد) قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الفطاني الكوفي ومن
وافقه كحفص الفرد وكثيرون واصحابه ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكناتهم في أفعالهم
وأفعالهم وامثالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعملوها
دون الله تعالى وقالت طائفة هي افعال موجودة لاحالتي لها أصلا وقالت طائفة هي افعال
الطبيعة وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور
وحاشا أباسهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالريقي ان الله عز وجل لا يقدر البتة على
لطف يلطف به الكافر حتى يؤمن ايما ناستحق به الجنة والله عز وجل ليس في قوته احسن
مما فعل بنا وان هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وأخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على اكثر
(قال ابو محمد) هذا تهجير مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نحاشي احدا
يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يحمل الجسم ساكنا منحركا معا في حال واحدة ولا
على ان يحمل انسانا واحدا في مكانين معا

(قال ابو محمد) وهذا تهجير مجرد لله تعالى وايحاب النهاية والاقضاء لقدرة تعالى الله عن
ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري احد رؤساء المعتزلة
ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخر او لقدرة نهاية لو خرج الى الفعل لم يقدر الله تعالى
بعد ذلك على شيء أصلا ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا احياء بموضة ميتة ولا على تحريك
ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئا أصلا

(قال ابو محمد) وهذه حالة من الضعف والمهانة والعجز قد ارتفعت البق والبراغيث والود
مدة حياتها عنها وعن ان توصف بها وهذا كفر مجرد لا يخفاء به وزعم ابو الهذيل ايضا ان
اهل الجنة واهل النار تفنى حركاتهم حتى يصيروا جمادا لا يقدرون على تحريك شيء من
اعضائهم ولا على البراج من مواضعهم وم في تلك الحال متلذذون ومتألون الا انهم

وما من ملة من الملل الا
وللتناسخ فيها قدم راسخ
وانما تختلف طرقهم في
تقريب ذلك فاما تناصخي
المند فاشد اعتقاد في ذلك
لما عاينوا من طير يظهر
في وقت معلوم فيقع على
شجره وهو أبدا كذلك
فيبيض ويفرخ ثم اذا تم
نوعه يفر اخاه حاك بمنقاره
وغالبه فيبرق منه نار تلهب
فيحترق الطير ويسيل
دمه منه دهن فيجتمع
في أصل الشجرة في مفارة
ثم لذا حال الحول وحان
وقت ظهوره انخلق من
هذا الدهن مثله طير
فيطير ويقع على الشجرة وهو
أبدا كذلك قالوا فما مثل
الدنيا وأماها في الادوار
والاكوار الا كذلك
قالوا واذا كانت حركات

لا ياكلون ولا يشربون ولا يطشون بهذا ابدأ وكان يزعم أيضا لما يعلمه عز وجل
اخر وانها لا يعلم الله شيئا سواه وادعى قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث
قال ابو محمد * وهذا لا يصح وانما ادعوا ذلك حياء من هذه الكفرات الصلح لمامهم
امام الضلالة وذكر عن ابي الهذيل ايضا انه قال ان الله عز وجل ليس خلافا لخلق الله والمعجب
انه مع هذا الاقدام العظيم بنكر التشبيه وهذا عين التشبيه لانه ليس الاختلاف او مثل او
ضد فاذا بطل ان يكون خلافا وضاد فهو مثل ولا بد تعالى الله عن هذا علوا كبيرا او كان ابو

الهذيل يقول ان الله لم يزل عليا وكان ينكر ان يقال ان الله لم يزل سميما بصيرا

قال ابو محمد * وهذا خلاف القرآن لان الله عز وجل قال * وكان الله سميما بصيرا * كما
قال * وكان الله عليا حكيم * وكاهم قال ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من مات كافرا فانه لا
يؤمن ابدا وانه تعالى حكم وقال ان القلب وامرأته سيصليان النار كافرين ثم قطعوا كلهم
بان القلب وامرأته كانا قادرين على الايمان على ان لا تسهما النار وانهما كانا ممكنين لما
تكذيب الله عز وجل وانهما كانا قادرين على ابطال علم الله عز وجل وعلى ان يجعله كاذبا في
قوله هذانص قولهم بلا تاويل قال وكان ابراهيم بن سيار النظام ابو اسحاق البصري مولى
بني محير بن الحارث بن عباد الضببي اكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم يقول ان الله تعالى
لا يتقدر على ظلم احدا صلا ولا على شيء من الشر وان الناس يتقدرون على كل ذلك وانه تعالى
لو كان قادرا على ذلك اسكن الانام ان يفعل او انه قد فعله فكان الناس عندهم قدرة من الله
تعالى وكان يعرف بان الله تعالى لا يتقدر على اخراج أحد من جهنم ولا اخراج احد من اهل
الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وان الناس وكل واحد من الجن والملائكة يتقدرون على
ذلك فكان الله عز وجل عنده اعجز من كل ضئيف من خلقه وكان كل احد من الخلق اتم قدرة من
الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي هو ذل الله منه ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شيخي
المعتزلة على انه ليس يتقدر الله تعالى من الخير على اصلاح مما عمل فاتفقوا على ان قدرته على الخير متناهية
ثم قال النظام انه تعالى لا يتقدر على الشر جملة فجعله عديم قدرة على الشر عاجزا عنه وقال
العلاف بل هو قادر على الشر جملة فجعله رب متناهى القدرة على الخير وغير متناهى القدرة
على الشر فهل تسمع باخبت صفة من الصفة التي وصف بها العلاف به وهل في الموصوفين
اخبت طبيعة من الموصوف الذي ادعى العلاف انه ربه ونوذ بالله مما ابتلام به واما ابو
المعمر معمر بن عمر والمطار البصري مولى بن سليم احد شيوخهم واثمنهم فكان يقول بان
في العالم اشياء موجودة لانها لا يحصى الباري تعالى ولا اجدا ايضا غيره ولا لها عنده
مقدار ولا عدد وذلك انه كان يقول ان الاشياء تختلف بزمان فيها وان تلك المعاني تختلف
بزمان اخر فيها وتلك المعاني تختلف بزمان اخر فيها وهكذا لانها ايضا تكذيب واضح
لله تعالى في قوله * وكل شيء عنده بمقدار * وفي قوله تعالى * واحصى كل شيء عددا .
واقفه الدهرية في قواهم بوجود اشياء لانها لا يعلمها وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عند
السلطان حتى فر الى بغداد ومات بها خنقيا عند ابراهيم بن السيد بن شاهاك بو وكان معمر
ايضا يزعم ان الله عز وجل لم يخلق شيئا من الالوان ولا طولا ولا عرضا ولا طما ولا
رائحة ولا خشونة ولا املسا ولا حسنا ولا قبيحا ولا صوتا ولا قوة ولا ضعفا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا ولا مرضا ولا صحة ولا عافية ولا ستما ولا عمى ولا بكما ولا بصرا

الافلاك دورية ولا محالة
يصل رأس الفرجار الى
مابد اودار دورة ثانية على
الخط الاول أفاد لا محالة
مأفاد الدور الاول اذ لم
يكن اختلاف بين الدورين
حتى يتصور اختلاف
بين الامرين فان المؤثرات
عادت كما بدأت والتجزم
والاملاك دارت على
المركز الاول وما اختلفت
أبداها واتصالها
ومناظراتها ومناسباتها
بوجه فيجب ان لا يختلف
المتاثرات الياديات منها
بوجه وهذا هو تناسخ
الادوار والا كوار ولهم
اختلاف في الدورة الكبرى
كم من السنين واكثر
على ثلاثين الف سنة
وبعضهم على ثلاثة الف
سنة وستين الف سنة وانما

ولا سمها ولا فصاحة ولا فسادا للأشجار ولا صلاحها وإن كل ذلك فعل الأجسام التي وجدت فيها هذه الأعراض بطباعها فاعلموا أن هذا الفاسق قد أخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى لأنه ليس للعالم شيء إلا الجواهر الحاملة والأعراض المحمولة فقط فالنصف الواحد عنده غير مخلوق لأنه الله من مكذب لله تعالى في نص قوله تعالى * خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا * وقد عورض معمر بهذه الآية فقال إنما أراد أنه خلق الامانة والأحياء وذكر عنه أنه كان ينكر أن يكون الله عز وجل عالما بنفسه وذلك لأن العالم إنما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم أن النفس ليست جسما ولا عرضا ولا هي في مكان أصلا ولا تماس شيئا ولا تباينه ولا تحرك ولا تسكن

(قال أبو محمد) وهذا قول أهل الاتحاد محضا بل أتاويل يعني القائلين منهم بقدوم النفس وانها الخالفة للإنسان نحو ذبالة من الضلال وكان يقول أن الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يحلمها لأن العالم غير المعلوم ومحال أن يقدر على الموجودات أو أن يعلمها وأن يحلمها وقال أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري المعروف بالناشي وأقبحه شرسير في كتابه في المقالات أن الله تعالى عن كفره لا يقدر على أن يسوي بين الإنسان بعدان سبق في علمه أنه لا يسويها (قال أبو محمد) وهذا تكذيب محض لله تعالى في قوله * يحسب الإنسان أن إن نجوع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه * ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لوان - أثلا سألته وقال يقدر الله على أن يخلق قبل الدنيا دنيا أخرى فجوابه نعم بمعنى أنه يخلق تلك الدنيا حين خالق هذه فتكون مثل هذه

(قال أبو محمد) هذا تعجيز منه للباري تعالى كما قدمنا إذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق دنيا قبل هذه الأعلى الوجه الذي ذكره وأما على غيره فلا قل قيل كيف يجيئون قلنا جوابنا نعم على الإطلاق فإن قيل لنا كيف يصح هذا السؤال واتم تقولون أنه لا يجوز أن يقال إن قبل العالم شيئا لأن قبل وبدن الزمان ولا زمان هنالك قلنا معنى قولنا نعم أي أنه تعالى لم يزل قادرا على أن يخلق عالما لو خلقه لكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا أبدا وبالله تعالى التوفيق وأما ضرار بن عمر فانه كان يقول إن ممكنا أن يكون جميع من في الأرض ممن يظهر الإسلام كفارا كلهم في باطن أمرم لأن كل ذلك جائز على كل واحد منهم في ذاته ومن حماقات ضرار أنه كان يقول إن الأجسام إنما هي أعراض محتملة وأن النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في المسح حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وإن كان ذلك إنما يخلق الله عز وجل عند القطع والذوق والعصر واللمس فقط وأما أبو عثمان عمرو بن الجاحظ القصري الكندي صليبة وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ المذلة فانه كان يقول إن الله تعالى لا يقدر على إفناء الأجسام البتة إلا أن يرققها ويفرق أجزائها فقط وأما أعلامها فلا يقدر على ذلك أصلا وأما أبو معمر وثامة بن أشرم النميري صليبة بصري أحد شيوخ المعتزلة وعلمائهم فذكر عنه أنه كان يقول إن العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع علوا كبيرا وكان يزعم أن المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الأوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون ترابا وإن كل من مات من أهل الإسلام والإيمان المنحصر والاجتماع في العبادة مصرا على كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ومحوها وإن كان لم يواقع ذلك المرأة

يعبرون في تلك الأدوار سير الثوابت لا السيارات وعند الهند أكثر من أن الفلك مركب من الماء والنار والرياح وأن الكواكب فيه نارية هوائية فلم يعلم الموجودات العلوية إلا العنصر الأرضي فقط أصحاب الروحانيات) ومن أهل الهند جماعة أثبتوا متوسطات روحانية ياتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشري من غير كتاب فيأمرهم بأشياء وينهاهم عن أشياء ويسن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود وإنما يعرفون صدق بتزها عن حطام الدنيا واستغنائهم عن الأكل والشرب والجمال وغيرها (الباسوية) زعموا أن رسولهم

في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابدامع فرعون والى لمب والى جهل
 (قال ابو محمد) فاي كفر أعجب من قول من يقول أن كثيراً من الكفار لا يدخلون النار
 وان كثيراً من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان ثمانية يقول ان ابراهيم ابن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لا يدخلون
 الجنة ابداً لكن يصيرون تراباً وامامه شام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة فكان يقول
 اذا خلق الله تعالى شيئاً فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء ابداً لكن يقدر على ان
 يخلق غيره والغير ان عنده لا يكونان مثليين وكان لا يجوز لاحد أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل
 ولان الله يذهب الكفار بالنار ولا انه يحيي الارض بالمطر ويروي هذا القول والقول بان
 الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالاً والحادث

(قال ابو محمد) وهذا رد على الله جهارا وكان يقول لا يحل القول بشيء من هذا الا عند
 قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم المتوكل عليه وكان يقول قولوا ان الله
 يعذب الكفار في النار ويحيي الارض عند نزول المطر وكان لا يجوز القول بان الله الف بين
 قلوب المؤمنين ولان القرآن عما على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد
 الان في علم الله انه يموت كافر فانه الآن عند الله كافر وان من كان الان كافراً مجوسياً او
 نصرانياً او دهرانياً او زنديقاً الان في علم الله عز وجل انه يموت مؤمناً فانه الان عند الله مؤمن
 وامامه ابا بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما
 فعل من الصلاح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ولا انه خلق الكافرين ولكن
 يقال خلق الناس وذلك زعم لان المؤمن عنده انسان وايمان والكافر انسان وكفروا ان الله
 تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر وكان يقول ان الله تعالى لا
 يقدر على ان يخلق غير ما خلق وانه تعالى لم يخلق الجماعة ولا الفحط وكلهم يزعم ان الله تعالى
 لم يامر الكفار قط بان يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم
 لانه لا يقدر احد قط على الجمع بين القولين المتضادين

(قال ابراهيم) ومقررون ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يؤمن بكفره فانه لا يزال
 في كفره الى ان يؤمن وان من يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفر وان من لا
 يؤمن من الكفار ابداً فانه لا يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المؤمنين
 فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت وليس احد من المأمورين يخرج عن احد هذه الوجوه
 الاربعة ضرورة فاذا كان عندهم لم يؤمر قط كافر بالايمان في حال كفره ولا نهى مؤمن عن
 الكفر في حال ايمانه فان من لم يزل مؤمناً الى ان مات لم ينه الله عز وجل عن الكفر قط
 وان من لم يزل كافراً الى ان مات فان الله لم يأمره قط بالايمان وان الله تعالى لم يامر قط
 بالايمان من آمن بعد كفره الا حين آمن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد ايمانه الا حين
 كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالايمان ونهيه المؤمنين
 عن الكفر وكان بشر بن المعتز ايضا يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لونا ولا طمعاً ولا راحة
 ولا محبة ولا شدة ولا ضعفاً ولا عما ولا بصراً ولا سمماً ولا صمماً ولا جبناً ولا شجاعة
 ولا كشفاً ولا عجزاً ولا صحة ولا مرضاً وان الناس يفعلون كل ذلك فقط واما جعفر القصبى

ملك روحاني نزل من السماء
 على صورة بشر فامرهم بتعظيم
 النار وان يتقربوا اليها
 بالطيب والطيب والادهان
 والذبايح ونهاهم عن القتل
 والذبح الا ما كان للغار
 وسن لهم ان يتوشحوا
 بخيط يعقدونه من مناكبهم
 الايمان الى تحت شمائهم
 ونهاهم ايضا عن الكذب
 وشرب الخمر ولا ياكلوا
 من اطعمة غير ملتهم ولا من
 ذبايحهم وأباح لهم الزنا
 لثلاثة طع النسل وأمرهم ان
 يتخذوا على مثاله صنماً
 يتقربون اليه ويعبدونه
 ويطون حوله كل يوم ثلاث
 مرات بالمازف والتبخير
 والغنا والرقص وأمرهم
 بتعظيم البقر والسجود لها
 حيث رأوها ويفزعوا
 في التسوية الى

بايع القصب والاشج وها من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد وخلاف جميع اهل الاسلام قديما وحديثا وكان علي الاسواري البصري أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر علي غير ما فعل وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر علي ان يميته قبل ذلك ولا ان يقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلا فان الله تعالى لا يقدر علي ان يبر به قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا علي ان يزيد في مرضه طرفة عين فافوقها وان الناس يقدرون كل حين علي امانة من علم الله ان لا يموت الا وقت كذا وان الله لا يقدر علي ذلك وهذا كفر ماسمع قط بافطع منه واما ابو غفار أحد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماعه حلال

(قال ابو محمد) وهذا كفر صريح لا خفاء به وكان يزعم ان تفخيذ الرجال الذكور حلال وقد ذكر هذا عن ثمانية أيضا وكل هذا كفر محض واما أحد ابن خابط والفضل الحربي النصراني وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والاخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم وكانا لعنهما الله يطعنان علي النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان ابذر كان ازهد منه وكان أحمد بن خابط يزعم ان الذي يحيي به يوم القيامة مع الملائكة صفا صفا في ظلال من الغمام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان الذي خلق آدم علي صورته انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وكان أحمد بن خابط لعنه الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسمك وسائر حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقروذ والكلاب والفيان والتيوس والحير والدود والوزغ والجمالان انبياء الله تعالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا من سائر الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ والكرور وان الله تعالى ابتداء جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم ونهام فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالتمل يتلى بالريح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه وقته للناس عفيفا كوفي بالقوة علي السفن كالتيس والمصفور والكبش وغير ذلك ومن كان زانيا او زانية كوفيا بالمتنع من الجماع كالبعال والبنلات ومن كان جبارا كوفي بالمهانة كاللدود والقمل ولا يرالون كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر ايضا كذلك هكذا ابدحتي يطبع طاعة لامعصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصى معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما حمله علي القول بكل هذا لزومه اصل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشييه معه واعلموا ان كل من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض تارك لا صلح في العدل وكان لعنه الله يقول ان للثواب دارين احدهما لا اكل فيها ولا شرب وهي ارفع قدرا من الثمانية والثانية فيها اكل وشرب وهي انقص قدرا

(قال ابو محمد) هذا كله كفر محض وكان لهذا الكافر أحمد بن خابط تلميذ علي مذهبه يقال له أحمد بن سابوس كان يقول بقول ماله في التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه المراد بقول الله عز وجل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة

التمسيح بها وامرهم ان لا يجوزوا نهر الكنك (الباهودية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني علي صورة بشر واسمه باهودية اتمام وهو راكب علي ثور علي رأسه كليل مكمل بنظام الموتى من عظام الرءوس ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى يديه قحف انسان وبالاخري مزارق ذو ثلاث شعب يا امرم بعبادة الخالق عز وجل وعبادته معه وان يتخذوا علي مثاله صنما بعدونه وان يعافوا شيئا وان تكون الاشياء كلها في الرتبة واحدة لانها جميعا صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها علي رؤسهم وان يمسحوا

بن نجيب الاندلسي يوافق المتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله تعالى عليهما احدهما حدثه جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون كفار وهؤمنون والقيامة والجزا ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وایمان عمر ونحو ذلك فانه لا يعلم الله تعالى من ذلك شيئا حتى يكون وذكر قول الله تعالى * عالم الغيب والشهادة *

(قال ابو محمد) وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تفعلون وان اخفيتم ويعلم ما غاب عنكم مما كان او يكون او هو كائن

قال ابو محمد رحمه الله تعالى في هذا القول طرده لاصول المتزلة حقا فان من قال منهم ان الله تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يؤمن ابدا وان فلانا لا يكفر ابدا ثم جعل الناس قادرين على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لاختلافه ونهوض بالله من الخذلان وكان من اصحابه جماعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون وكان من اصحاب مذهبه رجل يقال له اسماعيل ابن عبد الله الرعي متاخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة المنتظمين في الزهد وادركته الا اني لم القه ثم احدث اقوالا سبمة فبرى منه سائر المربة وكفروه الامن اتبعه منهم فيما احدث قوله ان الاجساد لا تبث ابدا وانما تبث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه أنه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير اما الى الجنة او الى النار وانه كان لا يقرب البت الا على هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يفنى ابدا بل هكذا يكون الامر بالانهاية وحدثني الفقيه ابو احمد الممار في الطليطلى صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطيب وهو ابن ابنة اسماعيل الرعي المذکور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدير للعالم وان الله تعالى اجل من ان يوصف بفعل شيء اصلا وكان ينسب هذا القول الى محمد بن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظ في كتبه ليس فيها العمري دليل على هذا القول وكان يقول لسائر المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية ايضا على هذا القول وكان احمد الطيب صهره ممن يرى منه وثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لا يباها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة ووافقت اباهارون بن اسماعيل الرعي على هذا القول فانكره وبرى من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس ادرك النبوة وانها ليست اختصاصا صلا وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مرة ويستدل على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري لتشير الى ذلك ورأينا سائرا ينكر هذا فالله اعلم ورأيت انامن اصحاب اسماعيل الرعي المذکور من يصفه بفهم منطق الطير وبانه كان ينذر باشياء قبل ان تكون فتكون وأما الذي لاشك فيه فانه كان عند فرقته اماما واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث أو بين ما يكتسبه من الرقاق وان الذي يحمل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا امر صحيح عندنا عنه يقينا واخبرنا عنه بعض من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماؤهم واموالهم الا صاحبها فقط وصح عندنا عنه كان يقول بنكاح اللمة وهذا لا يتدح في ايمانه ولا في عداله لوقاله مجتهدا

اجسادهم ورؤسهم بالرماد
وحرر عليهم الذبائح
وجمع الاموال وامرهم
برفض الدنيا ولا مماش
لهم فيها الا من الصدقة
الكابلية زعموا ان
رسولهم ملك روحاني
يقال له شب اتاهم في
صورة بشر متمسح
بالرماد على رأسه قلنسوة
من لبود احمر طولها ثلاثة
اشبار يحيط عليه صفائح
من قمحف الناس متقلد
قلادة من اعظم ما يكون
متمنطق من ذلك بمنطقة
متسور منها بسوار متخيل
منها بخلخال وهو عريان
فامرهم أن يتزينوا بزينة
وان يتزينوا بزينة وسن لهم
شرايع وحدود (البهادونية)
قالوا ان يهادون كان ملكا
عظيما اتانا في صورة انسان
عظيم وكان له اخوان قتلاء

ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفرات الصلح التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ما جرى لنا من ذكره وانقراة هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لابي هاشم عبد السلام بن محمد عبد الوهاب الجبائي كبير المنزلة وابن كبيرم القطع بان الله تعالى أحوالا مختصة به وهذه عظيمة جدا اذ جعله حاملا للاعراض تعالى الله عن هذا الافك ورأيت له القطع في كتبه كثيرا يردد القول بانه يجب على الله ان يزيج عدل المباد في كل ما أمر به ولا يزال يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل واجبا على الله

(قال ابو محمد) وهذا كلام تقشعر منه ذوائب المؤمن ليت شعري من الموجب ذلك على الله تعالى والحاكم عليه بذلك والملزوم له ما ذكر هذا النذل لزومه للبارى تعالى ووجوبه عليه في الله لمن قال ان الفعل أوجب ذلك على الله تعالى أو ذكرا شيئا دونه تعالى ليصرحن بان الله تعالى متعبد المذى اوجب عليه ما اوجب محكوم عليه مدبر وانه للكفر الصراح ولئن قال انه تعالى هو الذي اوجب ذلك على نفسه فلا يحجب فعل فاعل لاشك فان كان الله لم يزل موجبا ذلك على نفسه فلم يزل فاعلا فالافعال قديمة ولا بد لم تزل وهذه دهرية محضة وان كان تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن موجبا له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في اصله الفاسد لانه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لبعض المعتزلة سؤال سائل عنه أبا هاشم المذكور يقول فيه ما بال كل من بشه النبي صلى الله عليه وسلم داعياً الى الاسلام الى اليمن والبحرين وعمان والموك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ أمره الملك عن الله عز وجل بالدعاء الى الاسلام والامر واحد والعمل سواء

(قال ابو محمد) فاعجبوا لتلاعب ابليس بهذه الفرقة الملعونة وسلوا الله العافية من ان يكلكم الى أنفسكم فحق لمن دينه ان ربه لا يقدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتمكن الشيطان منه هذا ان يمكن ولعمري ان هذا السؤال لقد لزمت اصل المعتزلة المضل لهم ولما التزمه والمورد لجميعهم نار جهنم وهو قولهم ان التسمية موكلة الينا لا الى الله عز وجل ورأيت لهذا الكافر ابي هاشم كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمى الله عز وجل الا بما سمي به نفسه فقال هذا النذل لو كان هذا ولم يحز لاحد ان يسمى الله تعالى عز وجل الا بما سمي به نفسه لكان غير جائز لله أن يسمى به نفسه باسم حتى يسميه به غيره

(قال ابو محمد) فهل ياتي المرور باقبح من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر من هذا ولكن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من ان يكلنا الى انفسنا طرفه عين فنهلك وكان ابو هاشم ايضاً يقول انه لو طال عمر المسلم المحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخير اكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) لا والله ولا كرامة ولو عمر أحدنا الدهر كله في طاعات متصلة ما وازى عمل امرئ. صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحدة فما فوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهباً فالتقه ما يبلغ مد أحدم ولا نصيفه فدى بطمع ذو عقل ان يدرك احداً من الصحابة مع هذا القون الممتنع ادراكه قطعاً وكان ابو هاشم المذكور يقول انه لا يقبل توبة احد من ذنب عمله اى ذنب كان حتى يتوب من جميع الذنوب

وعملان جلدته الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والا فحال صورة البشر لا تبلغ الى هذه الدرجة وصورة بهادون راكب على دابة كثير الشعر قد أسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية وأسبلها كذلك على نواحي الرأس تفا ووجهاً وامر ان يفعلوا كذلك وسن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا امرأة هربوا منها وان يحجوا الى جبل يدعى جور عن وعليه بيت عظيم في صورة بهادون وبذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بايديهم فلا يدخلون الا باذنهم فاذا فتحو الباب سدوا افواههم

وقال ابو محمد (رحمه الله) وحقا اقول لقد طرد اصل المعتزلة الذي اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام جملة بذنب واحد عمله يصير عليه واجبا لهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقا اذ لا منفعة له عندم في تركه كل ذنب وهو بذنب واحد يصير عليه خارج عن الايمان فخلد بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليه من المعتزلة الاجاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامدا لاكل ذلك لم يفعل شيئا ولا اذنب ولا عصي وانه مستلبد بين اطباق النيران ابدا على غير فعل فله ولا على شيء ارتكبه

وقال ابو محمد (رحمه الله) فهل في التجوير لله على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهارا اكثر من هذا القول السخيف وكان الذي حمل على قوله هذا قوله انه ترك الفعل ليس فعلا وجميع المعتزلة الا هشام بن عمرو والفوطى يزعمون ان المعدومات اشياء على الحقيقة وانها لم تنزل وانها لا نهاية لها

(قال ابو محمد) وهذه دهرية بلا مطلق واشياء لا نهاية لها لم تنزل غير مخلوقة وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة ببغداد ممن يقول ان الاجسام المعدومة لم تنزل اجساما بل لانها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبد الله الاسكافي احذر رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنائير ولا المزامير ولا المازف

وقال ابو محمد (رحمه الله) كان من تمام هذا الكفر ان يقول ان الله لم يخلق الخمر ولا الخنازير ولا مردة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها حاشا بشر بن المتمر وضرار ابن عمر وانه لا يحل لاحد تنبى الشهادة ولا ان يريد بها ولا ان يرضاها لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحجب الصبر على ألم الجراح فقط اذا اصابته

(قال ابو محمد) وهذا خلاف دين الاسلام والقرآن والسنة والاجماع المتيقن وقالوا كلهم حاشا ضررا وبشر ان الله لم يمت رسولا ولا نبيا ولا صاحب نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم لو عاشوا فعلوا خيرا لكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لو ابقاء طرفة عين لكفروا اوفسقا ولا بد هذا قولهم في ابى بكر وعمر وعطى وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاعجبوا هذه الفضائل الوحشية وكان الجهد وهو من شيو خهم يقول اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانما صانع ولدى ومدبره وفاعله لا فاعل له غيرى وانما يقال ان الله خلقه مجاز الاحقيقة فاخذ ابو عطى محمد بن عبد الوهاب الجبائى الطرف الثانى من الكفر فقال ان تعالى خلق الحبل والموت وكل من فعل شيئا فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل النساء وهو احبل مريم بنت عمران

(قال ابو محمد) يلزم ولا بد اذا كان اولادنا خلقا لله عز وجل ان يضيفهم اليه فيقول م ابناء الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمر وأحمد بن موسى بن احدىر صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التى جرت بينه وبين الفاضل منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مأمور ولا منهى واما حقاقتهم فان ابا الهذيل الملاف قال

حتى لاتصل انفسهم الى
الصنم ويذبحون له الذبائح
ويقربون له القرابين
ويهدون له الهدايا واذا
انصرفوا من حجهم لم يدخلوا
العمرة في طريقهم ولم ينظروا
الى محرم ولم يصلوا الى احد
بسوء وضرر من قول وفعل
(عبدة الكواكب) ولم ينقل
للهند مذهب في عبادة
الكواكب الا فرقان توجهتا
الى النيران الشمس والقمر
ومذهبهم في ذلك مذهب
الصبائية في توجههم الى
الهياكل السموية دون قصر
الربوبية والالهية عليها
عبدة الشمس زعموا ان
الشمس ملك من الملائكة
ولها نفس وعقل
ومنان والكواكب وضياء
العالم وتكون الموجودات

من سرق خمسة دراهم أوقيدتها فهو فاسق متسلخ من الاسلام مخلد أبداني النيران الا ان يتوب وقال بشر بن المتمر ان من سرق عشرة دراهم غير حبة فلائيم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب عليه الخلود الا ان يتوب وقال النظام ان سرق ماتي درهم غير حبة فلائيم عليه ولا وعيد وان سرق ماتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا ان يتوب وقال أبو بكر احمد بن علي بن أحمور بن الاخشيذ وهو أحد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت المعتزلة على مذاهبهم والثاني منهم أبو هاشم الجبائي والثالث عبدالله بن محمد بن محمود الباخعي المعروف بالكبي وكان والد أحمد بن علي المذكور أحد قواد الفرعنة وولي الثغور للمعتضد وللمكفي فكان من قول أحمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو غيره من القتل فادونه الا انه ندم أثر فعله له فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب ابدا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو غيره.

* (قال أبو محمد) * هذا قول لم يباينه جماهير المرجئة وهو مع ذلك يدعى القول بانفاذ الوعد والوعيد وما على اديم الارض مسلم لا يندم على ذنبه وقال عبد الرحمن تميمي أبي الهذيل ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بتقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا أعرفه بينه وعن كل واحد من أولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا أبدا وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بالهند او انه تمل او انه اى شيء رأى فانه حق يقين كما رأى كلكو كان ذلك في اليقظة وقال عباد بن سايان الحواس سبع وقال النظام الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد وكان النظام يقول لا نعرف الاجسام بالاخبار اصلا لكن كل من رأى جسما سواء كان المرئى انسانا او غير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرائي ثم كل من أخبره ذلك الرائي عن ذلك الجسم فان المخبر ايضا اخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا ابدا * (قال أبو محمد) * وهذه قصة لولا اننا وجدناها عنه من طريق تلاميذه الماعظمين له ذكرها في كتبهم عنه ما عرفناها على ذي مسكة من عقل فالزمه خصومه على هذا ان قطعا من جبريل وميكائيل ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام في نار جهنم وان قطعا من فرعون وابليس والبيهلب وابي جهل في الجنة وكان يزعم انه لا يكون في شيء من العالم اصلا وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلا شك وكان معمر يزعم انه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان عباد بن سايان يقول ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تتظام احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويديرها وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول ان الانسان لا يفعل شيئا في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها فالزمه خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعا واما اذا كان مستطيعا فلا وان الميت يفعل كل فعل في العالم

* (قال أبو محمد) * وحقاقتهم اكثر من ذلك ونعوذ بالله من الخذلان

- شنع المرجئة -

* (قال أبو محمد) * غلاة المرجئية طائفتان احدهما الطائفة الفائلة بان الايمان قول باللسان وان

السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبجيل والدعاء وهؤلاء يسمون الدينيكية أى عباد الشمس ومن ستم ان اتخذوا الها صنائيد جواهر على لون الدار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا وقرايا وله سدنة وقوام فياتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيه اصحاب الملل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفعون به (عبدة القمر) زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى والامور الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء المتكونة واتصالها الى كمالها وزيادته

اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد
ابن كرام السجستاني واصحابه وهو بخبر اسان وبيت المقدس والثانية الطائفة الثالثة ان الايمان
عقد بالقلب وان اعلن الكفر بلسانه بلا تقيية وعبد الاوثان اولزم اليهودية او النصرانية في
دار الاسلام وعبد الصليب واعلن التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل
الايمان عند الله عز وجل ولي الله عز وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز جهنم بن
صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي ايام قيامه على نصر بن
سيار بخبر اسان وقول ابي الحسن على ابن اسماعيل بن ابي اليسر الاشعري البصري واصحابهما
فاما الجهمية فبخبر اسان واما الاشعرية فكانوا ينفذون بالبصرة ثم قامت له سوق بصقلية
والقيروان وبالنيل ثم رقى اميرم والحمد لله رب العالمين فمن فضائح الجهمية وشنعهم
قولهم بان علم الله محدث مخلوق وانه تعالى لم يكن يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما علم
به وكذلك قولهم في القدرة وقال ايضا ان الجنة والنار يغنيان ويغني كل من فيهما وهذا خلاف
القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام الاتيق وقال
بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالمرية محمد بن عيسى
الصوفي الالبيري وكانت الغاظة تدل على انه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا
متقلدا من الدنيا واعظا مفوها مهذرا قليل الصواب كثير الخطأ رأيت مرة وسمعت يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبيا عبدا والعبد
لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فامسكت عن معارضته لان العامة كانت تحضره فخشيت
اغطهم وتشنيعهم بالباطل ولم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكبير بن وافد كنت اتيت
انا وهو معي متكررا لنسمع كلامه وبلغتني عنه شنع منها القول بحلول الله فيها شاء من
خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه الماعفري عن ابي علي المقرئ وكان على بنت محمد بن
عيسى المذكور وغير هذا ايضا ونعوذ بالله من الضلال وقالت طائفة الكرامية المنافقون
مؤمنون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضا من آمن بالله وكفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فهو مؤمن كافر معا ليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق وقال مقاتل
ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الايمان سيئة جلت او قلت اصلا ولا ينفع مع
الشرك حسنة اصلا وكان مقاتل هذا مع جهنم بخبر اسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم
كان جهنم يقول ليس الله تعالى شيئا ولا هو ايضا لاشيء لانه تعالى خالق كل شيء فلا شيء
الا مخلوق وكان مقاتل يقول ان الله جسم ولحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية
الانبياء يحوز منهم كبائر المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فانهم مصومون منه
وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤس الاشعرية ان فيهم من يقول ايضا ان الكذب
في البلاغ ايضا جائز من الانبياء والرسول عليهم السلام

* (قال ابو محمد) * وكل هذا كفر محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري
انهم يقولون ان الله تعالى يفعل كما يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افناء خلقه كله حتى يبقى
وحده كما كان قبل ان يخلق وقالوا ايضا ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجاء مجتمعة
كلها ابداء لم تنزل ولا تزال وقالوا ايضا لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضا انه متحرك

وتقصانه وهؤلاء يسمون
الجنذريكية اي عباد
القمر ومن سنتهم ان
تخذوا صنما على صورة
جوهر وبيد الصنم جواهر
ومن دينهم ان يسجدوا
له ويبعدوه وان يصوموا
النصف من كل شهر ولا
يفطروا حتى يطلع القمر
ثم ياتون ضئمة بالطعام
والشراب واللبن ثم يرغبون
وينظرون الى القمر
ويسالونه عن حوائجهم
فاذا استهل الشهر علوا
السطح وايقنوا الدخن
ودعوا عند رايته ورغبوا
اليه ثم نزولوا عن السطوح
الي الطعام والشراب والفرح
والسرور ولم ينظروا اليه
الا طي وجوه حسنة وفي
نصف الشهر اذا فرغوا
من الانظار اخذوا
في الرقص واللب

ابيض اللون وذكر عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بطلانها لكن يقدر على ان يخلق مثلها ومن حماقتهم انهم يجزئون كون امامين واكثر في وقت واحد واما الاشعرية فقالوا ان شتم من اظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله بافحش ما يكون من الشتم وعلان التكذيب بها باللسان بلا تقية ولا حكاية والاقرار بانه يدين بذلك ليس شيء من ذلك كفرا ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لکنه دليل على أن في قلبه كفرا فقلنا لهم وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا الدليل فقالوا لا وقات الاشعرية ان ابليس قد كفر ثم اعلن به صيان الله تعالى في السجود لآدم عليه السلام فان ابليس من حيثئذ لم يعرف ان الله تعالى حقا ولا انه خلقه من نار ولا انه خلق آدم من تراب ووطن ولا عرف ان الله امره بالسجود لآدم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قولهم باجمهم ان ابليس لم يسأل الله قط ان ينظره الى يوم الميث فقلنا لهم ويلكم ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد للقرآن قالوا لنا ان ابليس انما قال كل ذلك هازئا مستهزئا بلا معرفة ولا اعتقاد كان هذا اشنع كفروا برده بعد كفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس لم يكفر بمصيبة الله في ترك السجود لآدم ولا بقوله عن آدم انا خير منه وانما كفر بيجحد الله تعالى كان في قلبه

قال ابو محمد هذا خلاف للقرآن وتكهن لا يعرف صحته الا من حدثه به ابليس عن نفسه على ان الشيخ غير ثقة فيما يحدث به وقالت الاشعرية ايضا ان فرعون لم يعرف قط ان موسى انما جاء بتلك الآيات من عند الله حق وان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ولا عرفوا انه مكتوب في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكنتمه وتماهى على اعلان الكفر ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم بخير ومن بنى قريظة وغيرهم فانهم كانوا مؤمنين عند الله عز وجل اولياء لله من اهل الجنة فقلنا لهم ويلكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول بجحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يعرفونه كايرون ابناهم فانهم لا يكذبونك فقالوا لنامي انهم وجدوا خطا مكتوبا عندهم لم يفهموا معناه ولا دروا ماهو ونعم عرفوا صورته فقط ودرروا ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كاي عرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفرا باردا او تحريا لكلام الله تعالى عن مواضع ومكابرة سمجة وحماقة ودفع للضرورة وقد تفصينا الرد على اهل هذه المقالة المملونة في كتاب لزار سمه كتاب اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن ابليس اللعين وسائر الكافرين تفصينا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل القير وان اسمه عطف بن دوتاس في كتاب الفه في نصر هذه المقالة وكان اشيعهم الاشعري في اعجاز القرآن قولان احدهما كاي يقول المسلمون انه معجز النظم والاخر انما هو المعجز الذي لم يفارق الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل اليه الا لسمعناه قط ولا سمعنا جبريل ولا محمد عليهم السلام قط واما الذي يقرأ في المصاحف ونسمعه فليس معجزا بل مقدور على مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم وهو محمد بن الطيب الباقلاني ان الله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله وخلاف لله تعالى وكل واحدة منهم غير الاخرى منهم وخلاف لسائرهم وان الله تعالى غيرهم وخلافهم

والمعازف بين يدي الصنم والقمر (عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذا كان لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويمكنون عليه ومن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والكواكب اصناما زعموا انها على صورتها وبالحملة وضع الاصنام حيثما قدر انما هو على معبود عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم الممولى على صورته وشكله وهيئته نائباً عنه وقائماً مقامه والافنم قطما ان عاقلا مالا يفتح يده خشبا صورة ثم يعتقد انه الهه وخالق السكل اذ كان وجوده

(قال ابو محمد) هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في الكفر والشرك لان النصارى لم يخلوا مع الله تعالى الا اثنين هو ثالثهما وهؤلاء جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس عشر لهم وقد صرح الاشعري في كتابه المعروف بالمجالس بان مع الله تعالى اشياء سواه لم تنزل كما ينزل

(قال ابو محمد) وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم الله تعالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة المأمونة ومعاذ الله من هذا بل كل ذلك حق لم ينزل غير مخلوق ليس شيء من ذلك غير الله تعالى ولا يقال في شيء من ذلك هو الله تعالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا تجوز الا بنص وقد نصينا الكلام في هذا في صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيرا عنهم واثارا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد وان قد قلت لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر صفة كلها غيره وكلامها تنزل فما الذي انكرتم على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شيئين فقط ولم يجعلوا معه اكثر ولقد قال لي بعضهم اسم الله تعالى وهو قوله الله عبارة تقع على ذات الباري وجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له اتعبد الله ام لا فقال لي نعم فقلت له فانما تعبد اذا بان اثارك الخالق وغيره معه فيكفيك فنفر نفرة وقال معاذ الله من هذا ما عبد الا الخالق وحده فقلت له فانما تعبد اذا باقرارك بمض ما يسمي به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من هذا وانا واقف في هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ان صفات الله تعالى ليست باقية ولا فانية ولا قديمة ولا حديثة لكن لما تنزل غير مخلوقة هذا مع تصريحه بان الله قديم باق ومن حماقات الاشعريه قولهم ان للناس احوالا ومعاني لا معدومة ولا موجودة ولا مألومة ولا مجهولة ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا زلية ولا محدثة ولا حق ولا باطل وهي علم العالم بان له علما ووجود الواحد لوجوده كلما يجد هذا امر سمعناه منهم نصا ورأيناه في كتبهم فهل في الرعوناة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس والمبرسم ان يأتي باكثر من هذا ولقد حاورني سايان بن خلف الباجي كبير هذه المسئلة في مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول العامة عندنا غيب لامن كرم ولا من دالية ومن هوسهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندري في اى لثة وجدوا هذا في اى شرع وارد ام في اى طيعة ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقة وليس بحق وقلنا كلا بل وجوده عن حقيقة ومعناه باطل لاحق ولا حقيقة وقالوا كلهم ان الله حامل لصفاته في ذاته هذا نص قول ابي جعفر السمناني المكثوف قاضي الموصل وهو اكبر اصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا هذا وقال هذا السمناني ايضا ان من سمى الله تعالى جسما من اجل انه حامل لصفاته في ذاته فقد اصاب المعنى واخطا في التسمية فقط وقال هذا السمناني ان الله تعالى مشارك للعالم في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفي انه ذو صفات قائمة به موجودة بذاته كما ثبت ذلك فيها هو موصوف بهذه الصفات من جملة اجسام العالم وجواهر هذا نص كلام السمناني حرفا حرفا

(قال ابو محمد) ما علم احد من غلاة المشبهة اقدم على ان يطلق ما يطلق هذا المبتدع

مسبوقا بوجود صانعه
وشككه محدث بصنعة
ناحتله لكن القوم لما عكفوا
على التوجه اليها وربطوا
حوائجهم بها من غير
اذن وحجة وبرهان
وساطان من الله تعالى
كان عكوفهم ذلك عبادة
وطلبهم الحوائج منها
اثبات الهية لها وعن
هذا كانوا يقولون * ما نبدم
الا ليقربونا الى الله زلفا *
فلو كانوا مقتصرين على
صورها في اعتقاد الربوبية
والالهية لما تعدوا عنها الى
رب الارباب (المها كالية)
لهم صنم يدعى مها كال
له اربع ايد كثيرة شمر
الرأس سبطها وباحدى
يديه ثعبان عظيم فاغرقاه
وباخري عصا وبالثة
رأس انسان وبالرابعة
كانه يدفنها وفي اذنيه
حيتان كالقرطين
وعلى جسده ثعبانان
عظيمان قد التفاعليه وعلى

الجاهل الملحد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشا لله من هذا وقال السمناني عن
 شيوخه من الاشعرية ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما
 هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيهما وسجد له ملائكته
 كما اسجدوا لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان الله تعالى كل ذلك

وقال ابو محمد هذا نص كلامه حرفا حرفا وهذا كفر صريح وشرك بواح اذ صرح بان
 آدم على صفة الرحمن من اجتماع صفات الكمال فيهما قاله تعالى وآدم عنده مثلان مشتبهان
 في اجتماع صفات الكمال فيهما ثم لم يقنع بهذه السوءة حتى صرح بان سجود الملائكة
 لآدم كسجودهم لله عز وجل وحاشا لله من هذا لان سجود الملائكة لله تعالى سجود
 عبادة وديانة لخالقهم وسجودهم لآدم سجود سلام وتحية وتشريف منهم لآدم واکرام
 له بذلك كسجود يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام فقط ثم زاد اللعين كفرا على
 كفر بنصره ان الله تعالى جعل له الامر والنهي على ذريته كما كان الله تعالى ذلك وهذا شرك
 لاخفاء به كشرک النصراني في المسيح ولا فرق ونسال الله تعالى العافية وقال هذا السمناني
 ان مذهب شيوخه انهم لا يقولون ان الامر بالشئ دال على كونه مرادا الامر قديما كان
 او محدثا ولا يدل النهي على كونه مكرها هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام والاجماع
 والمقول وتصريح ان الله تعالى اذ امر بالصلاة والزكاة والحج والصيام والجهاد وشهادة الاسلام
 فليس في ذلك دليل على انه يريد شيئا من ذلك واذن عن الكفر والزنا والبغى والسرقه
 وقتل النفس ظاهرا فليس ذلك دليلا على انه يكره شيئا من ذلك وما في الاقوال اثنين من
 هذا القول وقال السمناني انه لا يصح القول بان علم الله تعالى مخالف للعلوم كلها ولا
 ان قدرته مخالفة للقدرة كلها لانها كلها داخله تحت قولنا ووصفنا للقدرة والعلوم هذا نص
 كلامه وهذا بيان بان دينهم ان علم الله تعالى وقدرته من نوع علمنا وقدرتنا واذ الامر كذلك
 عنده فعلمنا وقدرتنا عرضان فينا مخلوقان فوجب ضرورة ان علم الله تعالى وقدرته عرضان في
 الله مخلوقان اذ من المستع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع واحد
 ونص هذا السمناني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كلامه في كتاب الاصول ان الحدود
 لا تختلف في قديم ولا عحدث قالوا ذلك في كلامهم في علم الله تعالى في تحديد ما من العلم
 بصفة يقع تحتها علم الله تعالى وعلوم الناس وهذا نص منهم على ان الله تعالى محدود واقع
 معنا تحت الحدود وهو علمه وقدرته وهو شر من قول جهم شيخهم في الحقيقة وأبين من قول
 كل مشبه في الارض ونص هذا السمناني على ان العالم والقدرة والمريد من الله تعالى وخلقته
 انما كان محتاجا الي هذه الصفات لكونه موصوفا بها للجوازها عليه هذا نص كلامه
 وهذا تصريح منهم بلا تكلف ولا تاويل بان الله تعالى عن كفر هذا الارعن محتاج الى
 الصفات وهذا كفر ما يدري ان احدا بلغه ونص هذا السمناني ايضا على ان الله تعالى لما كان
 حيا عالما كان موصوفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة حتى لا يختلف الحال في ذلك في
 الشاهد والغائب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى حالما يخالف فيها خلقته
 بل هو وم فيها سوءا ونص هذا السمناني على انه اذا كانت الصفات الواجبة لله تعالى في
 كونه عالما قادرا لا يثني وجوبها له عن ماهو مصحح لها من الحياة فيه كما لا يوجب غناه

رأسه اكليل من عظام القحفي
 وعليه من ذلك قلادة يزعمون
 انه عفريت يستحق العادة
 لعظيم قدره واستحقاقه
 لها لما فيه من الخصال
 المحمودة المحبوبة والمذمومة
 من الاعطاء والمنع والاحسان
 والاساءة وانه مفعول لهم
 في حاجاتهم وله يوت عظام
 بارض الهند ياتون اليها أهل
 ملته في كل يوم ثلاث مرات
 يسجدون له ويطوفون
 به ولهم موضع يقال له
 اختر فيه صنم عظيم على
 صورة هذا الصنم ياتونه من
 كل موضع ويسجدون له
 هناك ويطالبون حاجات
 الدنيا حتى ان الرجل يقول
 له فيما يسأل زوجي فلانة
 واعطاني كذا ومنهم من
 ياتيه ويقيم عنده الايام
 لا يذوق شيئا يتضرع اليه
 ويساله الحاجة حتى ربما ينفق

عما يوجب كونه عالما قادرا عن القدرة واللم
 (قال ابو محمد) هذا نص جلي على ان الله تعالى غير غني عن شيء وهو غير لان الصفات عديم
 هي غيره تعالى والله تعالى عديم غير غني عنها تعالى الله واذا لم يكن غنيا عنها فهو فقير اليها
 هكذا قالت اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو الغني جملة عما سواه وكل من دونه
 فقير اليه تعالى وقال السمناني ان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله مريدا لنفسه حسب ما قاله
 النجار والجاهل فقل له انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الخلق مريد بارادة ولا
 يخلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة او كونه مريد اوجود الارادة له وأي الامرين
 كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

(قال ابو محمد) وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى لخلقته عنده هذا الجاهل وهذا أعظم
 في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله
 تعالى مساو لخلقته قبل هذه الفرقة الملعونة ثم المعجب قطعهم بان الله عز وجل غائب غير شاهد
 وحاشا لله عن هذا بل هو معنا وهو اقرب اليان من جبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر
 في المقول غير غائب وقال البلاقاني ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اطلاقها
 عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم يرد شرع بمنع من ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص منه على ان هاهنا معاني توجد في الله تعالى مع الالحاد في اسمائه
 اذ جاز تسميته بالملم يسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وقالوا كلهم ان الله
 تعالى ليس له الا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة

(قال ابو محمد) هذا كفر مجرد لخلافه القرآن وتكذيب لله عز وجل في قوله قل لو كان
 البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا واذا يقول
 تعالى * ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت
 كلمات الله * مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احق لا يقل ولا يقوم به
 برهان شرعي ولا تشكك في حاجس ولا يوجب عقل انما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو
 القرآن عديم من انه كلام الله تعالى أوليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله
 تعالى كفر وان قرب وكفى الله تعالى مؤنتهم وان قالوا هو كلام الله تعالى فالقرآن مائة
 سورة واربع عشرة سورة فيها ستة آلاف اية ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير
 الاخرى وكل آية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد
 اما هذا من الكفر البارود والحقبة السمجة ونوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل
 به قط جبريل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن
 كلام الله وان القرآن ليس عندنا البتة الا على هذا المجاز وان نرى في المصاحف ونسمع
 من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله
 البتة بل شيء آخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال * بل هو قرآن مجيد في لوح
 محفوظ * وقال تعالى . نزل به الروح الامين على قلبك * وقال تعالى * فاجره حتى يسبح
 كلام الله . وقال تعالى . بل آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم . وقال رسول الله

(البركسبية) من
 ستمهم ان يتخذوا لانفسهم
 صنما يعبدونه ويقربون له
 الهدايا وموضع تعبدهم
 له ان ينظروا الى باسقى
 الشجر وملته مثل الشجر
 الذي يكون في الجبال
 فيلتمسون منها أحسنها
 وأطولها فيحملون ذلك
 الموضع موضع تعبدهم
 ثم يأخذون ذلك الصنم
 فيأتون شجرة عظيمة
 من تلك الشجرة فينقبون
 فيها موضعا يركبونه فيها
 فيكون سجودهم
 وطوافهم نحو تلك الشجرة
 (الدهكينية) من ستمهم أن
 يأخذوا صنما على صورة
 امرأة وفوق رأسه تاج
 وله أيدي كثيرة ولهم
 عيد في يوم من السنة عند
 استعواء الليل والنهار والشمس
 والفرد ودخول الشمس
 في الميزان فتخذون
 في ذلك اليوم عريشا

صلى الله عليه وسلم الى احب اراسمه من غيرى يعنى القرآن وقال عليه السلام الذى يقرأ القرآن
مع السفارة الكرام البررة ونهيه صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض المد والى
اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعاملهم على القول بحفظ الان القرآن وقرأه لان
القرآن وكتبه لان القرآن فى المصحف وسمنا القرآن من فلان وكلام الله تعالى ما فى
المصحف من أول ام القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمنا فى ايضا ان الباقلانى
وشيوخه قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أطلق القول بان ما نزل الله هو القرآن وهو
كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره ونهيه فقط
وقال ابو محمد وهو يقال لهم احبروناعن قولكم ان الكتاب هو المصحف والقراءة المسموعة
فى المحارب كل ذلك عبارة عن القرآن ماذا تعنون بذلك وهل هذا منكم الا نوى به ضيف وهل
كل ما فى المصحف الا عبارة عن معانيه التى ارادها الله تعالى فى شرع دينه من الصلاة والصيام
والايمان وغير ذلك واحبار الامم السالفة وصحة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما يختلف
من اهل الاسلام أحد فى ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله أصلاً لان ذات
الجنة وذات النار وحركات المصلى وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عباد وأشخاص عمود
ليس شىء من ذلك كلام الله تعالى ولا قرأنا ثبت ان ليس هو القرآن ولا هو كلام الله
الا العبارة المسموعة فقط والكلام المقروء والخط المكتوب فى المصحف بلا شك اذ لم يبق
غير ذلك او الكفر وتكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان
القرآن أنزل عليه واننا نسمع كلام الله فوهمتم الضمفاء ان لذى هو كلام الله والقرآن عند
جميع اهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم اوهتموم باستخفافكم احركات
المتحركين وذات الجنة وذات النار هى كلام الله تعالى وهى بالقرآن فهل فى الضلال والسخريه
بضعفة المسلمين والهزة بايات الله تعالى اكر من هذا ولقد اخبرنى طي بن حمزة المرأوى
الصقلى الصوفى انه رأى بعض الاشعرية يسطح المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقلت له
ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لى ويلك والله ما فيه الا السخام
والسواد وأما كلام الله بلا ونحو هذا من القول الذى مذهبنا وكتب الى ابو المرحى بن
رزوار المعمرى ان بعض ثقات اهل مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلاً من الاشعرية
قال له مشافهة طي من يقول ان الله قال قل هو الله احد الله الصمد الف لمة
وقال ابو محمد بل طي من يقول ان الله عز وجل لم يقل الف الف لمة ترى وطى من
ينكر اننا نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله ونحفظ كلام الله ونكتب كلام الله الف الف لمة
ترى من الله عز وجل فان قول هذه الفرقة فى هذه المسألة نهاية الكفر بالله عز وجل وخالفة
للقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وخالفه جميع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملهونة
(قال ابو محمد) وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قائلاً كل ما خلق او يخلق
فى المسنانف كن الا ان الاشياء لم تكن الا حين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله
عز وجل اذ يقول * انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * فبين الله تعالى انه لا
يقول للشيء كن الا اذا اراد تكوينه وانه اذا قال له كن كان الشئ فى الوقت بلا مهلة لان
هذا هو مقتضى الفاء فى لغة العرب التى به انزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل فى

عظيم ما بين يدي ذلك الصنم
ويقربون اليه القرايين من
الغنم وغيرها ولا يذبحونها
ولكن يضربون اعناقها
بين يديه بالسيوف
ويقتلون من اصابوا من
الناس قربانا بالقبيلة حتى
ينقضى عيدهم ومسيثون
عند عامة اهل الهند بسبب
القبيلة (الجلهيكية) أى عباد
الماء يزعمون أن الماء ملك
وهو ملائكة وأنه اصل كل
شئ وبه ولادة كل شئ
ونمو ونشوبقاء وطهارة
وعماره وما من عمل فى
الدنيا الا ويحتاج الى الماء
فاذا أراد الرجل عبادة
تجرد وستر عورته ثم
دخل الماء حتى وصل الى
حلقه فيقيم ساعة أو
ساعتين أو أكثر وياخذ
ما امكنه من الرياحين
فيه طعمها صفاراً يلقي فيه
بعضه بعد بعض وهو
يسبح ويقرأ فاذا اراد

خبر به جميعا ايجاب ازلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لا يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية محضتهم قال السماوي بعد اسطر لانهم لو وجب وجودها وجد في الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن لان صفة الاقتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والحديث

(قال ابو محمد) هذا من كلام هذا الفاسق الملحد حرفا حرفا وهذا كفر محض وحماقة لا خفاء بها اما الكفر فابطاله ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت لاجل قول الله تعالى لها كن واجابه ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها بقول الله تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يصلي الي القبله قبلهم ومن الكفر الصريح ايضا في هذا الكلام الملعون قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تختلف بين القديم والحديث فسوى بين الله تعالى وخلقه واما الحماقة فقولهم لو وجدت الاشياء من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للسامين هل سمع في الحق والرعونة وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن للشيء اذا اراد تكوينه وبين قول غيره من الناس كن وهذا اخبت من قول الدهريه ونمود بالله من الضلال فلولوا الخذلان ما انطلق بهذا النوك اسنان من لا يقذف بالحجارة في الشوارع وما شبهت بهذا الكلام الا كلام النذل ابي هاشم الجبائي لولم يحزن لنا ان نسمى الله تعالى باسم حتى اذن لنا في ذلك لوجب ان لا يحوز لله ان يسمى نفسه حتى ياذن له غيره في ذلك (قال ابو محمد) وهذه اقوال لوقالها صبيان يسيل مخاطبهم لايس من فلاحهم ونالهم لقد لبس الشيطان بهم كاشاء فانا لله وانا اليه راجعون وقالت الاشريه كلها ان الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على قول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصارى وانه لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ ولدا وانه لا يقدر البتة على اظهار معجزة على يدى كذاب يدعى النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادرا على اظهار المعجزات على يديه وانه تعالى لا يقدر على شيء من المحال ولا على احالة الامور عن حقايقها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتها وانه تعالى لا يقدر البتة على ان يقسم الجزء الذي لا يتجزأ ولا على ان يدعو احدا الى غير التوحيد هذا نص كلامهم وحقيقة معتقدهم بخلوه تعالى عاجزاته تناهي القوة محدود القدرة يقدر مرة ولا يقدر اخرى و يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقص وهم مع هذا يقولون ان الساحر يقدر على قلب الاعيان وعلى ان يمسخ انسانا فيجعل حمارا على الحقيقة وعلى المشي في الهواء وعلى الماء فكان الساحر عندهم اقوى من الله تعالى

(قال ابو محمد) وخشوا بادرة اهل الاسلام لهم بالاصطلام فخنسوا عن ان يصرحوا بان

الله تعالى لا يقدر فقالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا

(قال ابو محمد) ولا راحة لهم في هذا لانا نقول لهم ولم لانصفه بالقدرة على ذلك الا انه يقدر على شيء من ذلك ولا له قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له قدرة على شيء من ذلك ولا بد من احدهما بضرورة العقل وهما ضلت جهلتهن الضعيفة ولا بدلهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على ذلك واذا قد صرحوا بهذا بالضرورة

توفي قلايوس ترأس برجن
على الهند كلهم فرغب الناس
في تلطيف الابدان وتهذيب
الانفس وكان يقول اى
امر هذب نفسه وامر
في الخروج من هذا العالم
الانس وطهر بدنه من
اوساخه ظهر له كل شيء
وعاين كل غائب وقدر على كل
متعذر وكان محبورا مسرورا
ملتذعا شقلا يمل ولا يكل
ولا يمسه نصب ولا غروب
فلما نهج لهم الطريق واحتج
عليهم بالحجج المقتنة
اجتهدوا اجتهدا شديدا
وكان يقول ايضا

قال العاتل وسموع الله كلاهما يوجبان أن من لا يقدر على شيء فهو عاجز عنه وان من لا قدرة له على شيء فصفه العجز والضعف لاحقة به فلا بد لهم ضرورة من اطلاق اسم المعجز على الله تعالى ووصفه بأنه عاجز وهذا حقيقة مذهبهم يقينا الا انهم يخافون البوار ان اظهروه وقال هذا البلاقاني لافرق بين النبي والسحر الكذاب المتنبى فيما يتنبأ به الا التحدى فقط وقول النبي لمن يحضرته هات من يعمل كعملي وهذا ابطال للنبوة مجرد وقال البلاقاني وابن فورك واشياهما من اهل الضلالة والجهالة ليس لله تعالى اسماء البتة وانما له تعالى اسم واحد فقط ليس له اسم غيره وان قول الله تعالى * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه * انما اراد ان يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين يلحدون في تسمياته فقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه قالوا وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد انما اراد ان يقول تسعا وتسعين تسميه فقال تسعة وتسعين اسما

قال ابو محمد * ما في البرهان على قلة الحياء وفساد الدين واستسهال الكذب اكثر من هذا وليت شعري من اخبرم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الا انك ثم ليت شعري اذ زعموا ان الله تعالى اراد ان يقول التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى لاى شيء فدل ذلك اللكنة أم غفلة أم تعمدا لاضلال عباده ولا سبيل والله الى رابع فاعجبوا لعظيم ما حل بهؤلاء القوم من الدمار والتيار والكذب على الله عز وجل جهارا وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا رهبة ونوذ بالله من الضلال مع ان هذا قول ماسبقهم اليه أحد وقالوا كلهم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطاب ليس هو رسول الله اليوم لكنه كان رسول الله

(قال ابو محمد) فكذبوا القرآن في قول الله عز وجل * محمد رسول الله * وكذبوا الاذان وكذبوا الاقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم واية على كل جماعة من المسلمين وكذبوا دعوت جميع المسلمين التي افقوا على دعاء الكفار اليها وعلى انه لا نجاة من النار الا بها وكذبوا جميع اعصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطلاق جميعهم برهم وفاجرهم على الاعلان بلا اله الا الله محمد رسول الله ووجب على قولهم هذا الملعون انه يكذب المؤمنون والمقيمون ودعاة الاسلام في قولهم محمد رسول الله واروا لاجب ان تقولوا محمد كان رسول الله وعلى هذه المسألة قتل الامير محمود بن سبكتكين مولى امير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فورك شيخ الاشعرية فاحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك واشياهما واتباعه

(قال ابو محمد) انما حملهم على هذا الكفر الفاحش قولهم آخر في نهاية الضلال والانسلاخ من الاسلام وهمى قولهم ان الارواح اعراض تنفى ولا تبقى وقتين وان روح كل واحدنا الان هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين وان كل واحدنا يريد ان يزيد من الف الف روح في كل ساعة زمانية وان النفس انما هو هذا الهواء الخارج بالنفس حارا بعد دخوله باردا وان الانسان اذا مات في روحه وبطل وانه ليس لمحمد ولا احد من الانبياء عند الله تعالى روح ثابتة تنم ولا نفس قائمة تكرم وهذا خروج عن اجماع الاسلام فما قال

ان ترك لذات هذا العالم هو الذي يلحقكم بذلك العالم حتى تصلوا به وتنخرطوا في سلكه وتخلدوا في لذاته ونعيمه فدرس أهل الهند هذا القول وورسخ في عقولهم ثم توفى عنهم برحن وقد تجسم القول في عقولهم لشدة الحرص والالحاق بذلك العالم افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان التناسل في هذا العالم هو الخطأ الذي لا خطا أبين منه اذ هو نتيجة للذات الجسمانية وثمرة النطفة الشهوانية فهو حرام وما يؤدى اليه

بهذا أحد من ينتمى الى الاسلام قبل أني الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء وهذا خلاف مجرد القرآن وتكذيب الله عز وجل اذ يقول * أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * واذا يقول عز وجل * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون * وقال عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبدشرون بالذين لم يلحظوا من خلةهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ولقوله تعالى * الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى * وخلاف للسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة نقل العواتر من: يؤت به صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام ليلة أسرى به في السماء وما جرى لهم مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضة وأن أرواح الشهداء نسمة تملق في ثمار الجنة وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسائلة وأخباره عليه السلام أنه رأى عن ابن آدم أسودة نسمة بنية من أهل الجنة وعن يساره أسودة نسمة بنية من أهل النار وسائر السنة المأثورة

(قال ابو محمد) ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فاشلوا فقلوا في كتبهم فان لم يكن هذا فان الروح تتقل عند خروجها من الجسم الى جسم آخر هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه وأظنه الرسالة المعروفة بالحرية وهذا مذهب التناسخ بلا كلمة وقال السمناني في كتابه أن الباقلاني وأصحابه قالوا ان كل ما جاء في الخبر من نقل أرواح الشهداء الى حواصل طير خضر وأن روح الميت ترد ترديا له في قبره وما جرى مجرى ذلك من وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على أقل جزء من أجزاء الميت والشهيد والكافر وإعادة الحياة في ذلك الجزء

(قال ابو محمد) وهذا طريق من الهوس جدا وتطايب بالدين ولقد أخبرني ثقة من أصحابي أنه سمع بعض مقدميهم يقول ان الروح انما تنق في عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

(قال ابو محمد) وهذا التاويل أقرب الى الهزل منه الى أقوال أهل الاسلام ونموذ بالله من الخذلان فإما هذه مستأثرون مذهبهم الخبيث الذي ذكرنا آنفا وقالوا كلهم ان النظر في دلائل الاسلام فرض وأنه لا يكون مسلما حتى ينظر فيه او ان من شرط الناظر فيها أن يكون ولا بد شاكا في الله عز وجل وفي صحة النبوة ولا يصح النظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يمتدح صحة (قال ابو محمد) والله ما سمع سماع قط بادخل في الكفر من قول من أوجب الشك في الله تعالى وفي صحة النبوة فرضا على كل متعلم لا نجاه له الا به ولا دين لاحدونه وان اعتقاد صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم ان من لم يشك في الله تعالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيها فهو عمن مؤدما واجب عليه وهذه فضيحة وحماة اللهم انانبرأ اليك من هذا القول ومن كل قائل به ثم لم يجدوا في امد الاستدلال حذا فليت شرى على هذا القول الملعون هو ومعتدده والداعي اليه كيف يكون حال من قبل وصيتهم هذه التي هي وصية الشيطان الرجيم فتبين بالشك في الله تعالى وفي النبوة وامتد به امد الاستدلال أياما وأشهرا وساعات مات فيها أين مستقره ومصيره الى النار والله خالدا

من الطعام الذي ذوال الشراب
الصافي وكل ما يهيج الشهوة
واللذة الحيوانية النظفة
الشهوانية فهو حرام وما
يؤدي اليه من الطعام الذي ذوال
والشراب الصافي وكل
ما يهيج الشهوة واللذة
الحيوانية وينشط النفوس
البهيمية فحرام أيضا
فا كتنوا بالقليل من الغناء
قدر ما يثبت به أبدانهم ومنهم
من كان لا يرى ذلك القليل
أيضا ليكون لحاقه بالعالم

مخلداً أبدياً ويقين ندري أن قائل هذه الأقوال مطالب للإسلام كائنه مرصداً له داعية إلى الكفر ونموذ بالله من الضلال وقالوا كلهم أن أطعمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين والعشرات من صاع شعير مرة بعد مرة وسقيه الألف والألف من ماء يسير بذبح من بين أصابعه وحنين الجذع وعجى الشجرة وتكلم الذراع وشكوى البعير ومجى الذئب ليس شيء من ذلك دلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لأنه عليه السلام لم يتحد الناس بذلك ولا يكون عندهم آية إلا ما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله اذ فعل ذلك أشهد أني رسول الله وهذا أيضاً قول افتروه خالفوا فيه جميع أهل الإسلام وقالوا كلهم ليس شيء من الأشياء نصف ولا ثلث ولا ربع ولا سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وأنه لا يجوز أن يقال الفرد عشر العشرة ولأنه بعض الخمسة وحجهم في ذلك أنه لو جاز أن يقال ذلك لكان عشرة لنفسه وبعض نفسه

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا جهل شديد لأنه أنعموا بعض من جملة يكون سائر ما غيره وعشر جملة يكون سائر ما غيره ونسوا أنفسهم فقالوا بالجزء لا يتجزء ونسوا الزام أنفسهم أن يكون جزءاً لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القرآن فلم النصف فلامه الثلث فلامه السدس والكم الربع ولهن الثمن مضهم أولياء بعض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لغة والمعقول والطبايع وقالوا كلهم من قال أن النار تحرق أو تلتفح أو أن الأرض تهتز أو تبث شيئا أو أن الخمر يسكر أو أن الخبز يشبع أو أن الماء يروى أو أن الله تعالى نبث الزرع والشجر بالماء فقد ألدوا فترى وقال الباقلاني من آخر السفر الرابع من كتابه المعروف بالآثار في القرآن نحن نكره فعل النار للتسخين والاحراق ونكره فعل الثلج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع والرى والخمر للاسكار كل هذا عندنا باطل محال نكره أشد الانكار وكذلك فعل الحجر لجذب شيء أو ورده أو حبسه أو إطلاقه من حديد أو غيره هذا نص كلامه

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا تكذيب منهم لله عز وجل اذ يقول ﴿تافع وجوههم النار﴾ ولقوله تعالى ﴿وأزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ وقوله تعالى ﴿إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زراعتا كل منه أثمارهم﴾ وأنفسهم ﴿الأي وقوله تعالى﴾ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴿وقد صككت بهذا وجه بعض مقدميهم في المناظرة فدهش وبلد وهو أيضا تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب أسكر حرام مع مخالفتهم لكل لغة وكل ذي حس من مسلم وكافر ومكابرة الباطل للمشاهدة ثم اعترف شيء احتجاجهم في هذه الطامة بأن الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم أوليس فعل كل حي مختار واختياره خلقا لله عز وجل فلا بد من قولهم نعم فيقال لهم فن إن نسبتهم الفعل إلى الأحياء وهي خلق الله تعالى ومنعهم من نسبة الفعل إلى الجمادات لأنه خلق الله تعالى ولا فرق ولكنهم قوم لا يعقلون

﴿قال أبو محمد﴾ وسعت بعض مقدميهم يقول إن من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقة وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فإن توبته تلك لا تقبل وقد نص السمناني على أن هذا قول الباقلاني وهو قول أبي هاشم الجبائي ثم قال السمناني

الاطى اسرع ومنهم من اذا رأى عمره قد تدنس إلى نفسه في النار تركه لنفسه وتطهيرا لبدنه وتخليصا لروحه ومنهم من يجمع ملاذ الدنيا من الطعام والشراب والكسوة فيمتهلها نصب عينيه لكي يراها البصر ويتحرك نفسه البهيمة اليها فتشتاتها ويشتهيها فيمنع نفسه عنها بقوة النفس المنطقية حتى يذبل البدن وتضعف النفس وتفارق لضعف الرباط الذي كان يربطها به وأما الفريق الآخر فأنهم كانوا يرون الناس والطعام والشراب وسائر اللذات بقدر الذي هو طريق الحق

هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامة هذانص قول السمناني في شيخه وشهدوا
علي أنفسهم وأقبل بعضهم علي بعض يتلاومون

﴿قال ابو محمد﴾ هذا القول مخالف للقرآن والسنن لان الله تعالى يقول ﴿فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ وقال تعالى ﴿ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا﴾ الآية وقال تعالى ﴿اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او
انثى﴾ وبالضرورة يدري كل ذي مسكة من عقل ان التوبة من الزنا خير كثير فمذا الجاهل
يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عز وجل من مسلم مؤمن ومعاذ الله من
هذا وسر هذا القول الملعون وحقيقته التي لا بد لقائله منه انه لا معنى ان اصر على الزنا او
شرب الخمر في ان يصلي ولا ان يزكي فقد صار يامر بترك الصلاة الخمس والزكاة وصوم
رمضان والحج فلي هذا القول وقائله لعائن الله تترى ما دار الليل والنهار ونص السمناني عن
الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا ينفق الصنائع باجتناب الكبائر

﴿قال ابو محمد﴾ وانا سمعت بعض مقدميهم يذكر ان يكون في الذنوب صنائع وناظرته
بقول الله تعالى ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ وقلت بالضرورة يدري
كل ذي فهم انه لا كبائر الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي السيئات المغفورة باجتناب
الكبائر بنص كلام الله تعالى فقولا هذا خلاف للقرآن مجرد غلط ولجا الى الحرد وهذا
منهم تكذيب لله عز وجل ورد لحكمه بلا كفاية ومن شنعهم الممزوجة بالموس وصفافة
الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج يرد ولا في السمل حلاوة ولا في الصبر مرارة
وانما خلق الله تعالى ذلك عند اللبس والذوق وهذا حق عتيق قادم اليه انكارهم الطبائع وقد
ناظرناهم علي ذلك مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور النيران طمعة وللزجاج والحصى
طمعا ورائحة وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للفلك طمعا ورائحة فقلت شمرى متى ذاقوه
او شموه او من اخبرهم بهذا وهذا لا يعرفه الا الله ثم الملائكة الذين هنالك ولكن من ذاق
طمع الزجاج وشمر رائحته فغير منكر ان يدعى مشاهدة الفلك ولمسه وشمه وذوقه ومن شنعهم
قولهم ان من كان الآن علي دين الاسلام مخلصا بقلبه ولسانه مجتهدا في العبادة الا ان الله
عز وجل يعلم انه لا يموت الا كافرا فهو الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافرا يسجد
لنار وللصليب او يهوديا او زنديقا مصرحين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ان في علم الله تعالى انه لا يموت الا مسلما فانه الان عند الله مسلم

(قال ابو محمد) ما قال هذا مسلم قط قبل هشام الفوطي وهذه مكابرة للبيان وتكذيب
لله عز وجل مجرد كائنهم ماسموا قط قول الله تعالى ﴿ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا﴾ فميام
مؤمنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى ﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾
فجعل الاسلام ديننا لما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد معه ومات كافرا وقوله تعالى مخاطبا
للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا فعد الله مغامرا كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتيبوا﴾
ويلزمهم ان الذي يسلم ابوه ولا يسلم هو لانه كان بالغائمات ابوه فلم يرثه لكفره ثم اسلم
ان يفسخوا حكمهم ويورثوه من ابيه لانه عندهم كان اذ مات ابوه مؤمنا عند الله تعالى ويلزمهم

حلالا وقليل منهم من
يتعدى عن الطريق ويطلب
الزيادة وكان قوم من
الفريقين سلكوا مذهب
فيثاغورس من الحكم والعلم
فتلطفوا حتى صاروا
يظهرون علي ما في أنفسهم
أصحابهم من الخير والشر
ويخبرون بذلك فيزيد
بذلك حرصا علي رياء
الفكر وقهر النفس الامارة
بالسوء والحق بما لحق
به أصحابهم ومذهبهم في
الباري تعالى انه نور عرض
الا انه لا بس جسدا ما يستتر
لئلا يراه الا من استاهل رؤيته

ان من كان صديقا ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الا شيئا ولو جمع ما يدخل عليهم لقام منه سفر ضخيم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني يقر بقلبه ان الحق

(قال ابو محمد) هذا تكذيب للقرآن على ما بينا قبل ومكابرة للبيان لانا لا نحصى كم دخل في الاسلام منهم وصلح ايمانهم وصار عدلا وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقربا لله عز وجل عالما به كاهو بعد اسلامه لم يزد في توحيده شيئا فكابروا والبيان وكذبوا القرآن بحق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانصار في القرآن مني قول الله تعالى * لا يرضى لعباده الكفر * وقوله تعالى * لا يحب الفساد * انما معناه لا يحب الفساد لاهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضاه لاحد من خلقه ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد

(قال ابو محمد) وهذا تكذيب لله تعالى مجرد ثم ايضا اخبر بان الكفار فعلوا من الكفر امر ارضية الله تعالى منهم واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى * اتبعوا ما سخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم * واعجبوا لظلمة جهله اذ لم يفرق بين ارادة الكفر والمشية والخلق له وبين الرضا والمحبة وقال ايضا في سورة من القرآن ليس بمجزا اصلا بل هو متدور على مثله وقال ايضا في السفر الخامس من الديوان المذكور ان قيل كيف تقولون ان يجوز من الله ان يوافي القرائن تاليفا آخر غير هذا يمجز الخلق عن مقابله قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة واعداد لا يحصى غيرها الا ان كان تاليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان يبلغ الى غاية واحد لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يبقى وراء تلك الاعداد نص والاوزان شيء تتناوله القدرة قال ولنا في هذه المسألة نظر في تاليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤلف والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا (قال ابو محمد) هنا صرح بالشك في قدرة الله تعالى الها نهاية كما يقول ابو الهذيل اخوه في الضلال والكفر ام لا نهاية لها كما يقول اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال

(قال ابو محمد) ولقد اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من اهل الفهم والذقاء وكان يزري في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مخلق الارض فانه خلق جسما عظيما يمسكها عن ان تهوى هابطة فدا خلق ذلك الجسم افناء في الوقت بلا زمان وخلق اخر مثله يمسكها ايضا فدا خلقه افناء اثر خلقه بلا زمان ايضا وخلق اخر وهكذا ابدا ابدا بلا نهاية قال لي وحجتهم في هذا الوسواس والكذب على الله تعالى فيه مما لم يقله احد قبلهم مما يكذب به الحس والمشاهدة أنه لا بد للارض من جسم ممسك والاهوت فلو كان ذلك الجسم يبقى وقتين او مقدار طرفة عين لسقط هو ايضا معها فهو اذا خلق ثم افنى اثر خلقه ولم يبق لان الجسم عديم في ابتداء خلقه لاسا كن ولا متحرك

(قال ابو محمد) وهذا احتجاج للحق بالحق وما عقل احد قط جسما لاسا كنا ولا متحركا بل الجسم في ابتداء خلق الله تعالى له في مكان محيط به في جهاته ولا شك ساكن في مكانه ثم تحرك وكانهم لم يسمعوا لقول الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان

واستحقتها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا خلعها نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر احد من النظر اليه ويزعمون انهم كاسبابا في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوية حتى منعها عن ملاذها فهو الناجي من دنيا العالم السفلي ومن لم يمنعها بقي أسيرا في يدها والذي يريد تخارب هذا أجمع فانهما يقدر على محاربتها بنبي التحيز والعجب وتسكن الشهوة والحرص والبعث

تزولا * فآخبر تعالى انه يسكبها كما شاء دون تكلف مالم يخبرنا الله تعالى به ولا جعل في القول دليلا عليه ولوان قائل هذا الحق وقف على الحق وطالع شيئا من براهين الهيئته الخجل مما اتى به من الهوس ومن شنعهم قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن ان تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سورته شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد * فقد كذب هذا الجاهل وافك اترامه سمع قول الله تعالى * ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي وآية السكالة والخبر انه عايه السلام كان يامر اذا نزلت الآية ان تجعل في سورة كذا وموضع كذا ولوان الناس رتبوا سورهم لما تعدوا الحد وجوه ثلاثة اما ان يرتبوا على الاول فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذ ليس ذلك كذلك فقد صح انه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك اصلا ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب القرامطة قرب اخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جمل مقالات الدهرية والفلاسفة والثوية قال الباقلاني فلما ما يستحيل بقاؤه من اجتناس الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدم ولا شيء ينفبها هذا نص كلامه وقال متصلا بهذا الفصل واما نحن فنقول انها تنفي الجواهر نفى بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا فيما يقدر تقدير المكان واذا لم يباحق فيها شيء من الاكوان فعدم ما كان يخاق فيها منها واجب عدمها هذا نص كلامه وهذا قول بافناء الجواهر والاعراض وهو فناء واعدام لا قاعل لها وان الله تعالى لم يفن الغاني ونوذ بالله من الضلال والحاد المحض وقالوا باجمهم ليس لله تعالى على الكفار نعمة دينية اصلا وقال الاشعرى شيخهم ولاله على الكفار نعمة دينية اصلا وهذا تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول * بدلوا نعمة الله كفرا واوحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبس القرار واذا يقول * عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . واما مخاطب تعالى بهذا كفارا اجمدا ونعمة الله تعالى تبكيها لهم واما الدينوية فكثير قل تعالى * قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقة من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره * الى قوله * فلينظر الانسان الى طعامه * الآية ومثله من القرآن كثير وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بيباب الدلالة على ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم وذكرنا سؤال المحدثين عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من ان القرآن معجز فقال الباقلاني يقال لهم ما معني وصف القرآن وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه معجز قائما بمعناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وخروج الناقة من الصخرة وبراء الكه والابرص واحياء الموتى بأنه معجز وان لم يتلاق به عجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضة آيات الرسل غير عن عدم قدرتهم على ذلك فالعجز عنه تشبيها له بالمعجز عنه قال الباقلاني ومما يدل على ان العرب لا

عما يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الديار وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة أحد الفريقين وم الذين كانوا يرون استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فجمد حتى افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة فكانوا يرون جنث قتلام مطروحة فانها جنث المسك الصافية النقية التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على فعلهم وأمسكوا

يجوز ان تعجز عن مثل القرآن لانه قد صرح وثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود
فلو كانوا على هذا الاصل عاجزين عن مثل القرآن وعصى موسى واحياء الموتى وخلق الاجسام
والاسماع والابصار وكشف البلوى والدايات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم
ومنهم كما انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم والمثل يكن ذلك كذلك
ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه منهم وكونه غير موجود
لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

(قال ابو محمد) ينتظر كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان العباد والعرب لا يجوز ان
يعجزوا عن مثل القرآن ولا عن قلب العصا ولا ينتزعي قوله انهم غير قادرين على
ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل وظهر منه فقط ومن
عظيم المحال قوله في هذا الفصل انه لا يجوز ان يعجز العاجز الاعما يقدر عليه مع ان
هذا الكلام منه موجب انهم ان عاجزوا عن مثل القرآن قدروا عليه وما يترى في انه كان
كائدا للاسلام ما حذر الاشك فيه فهذه الاقوال لا ينطلق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين
على كفر الباقلاني وكيد الدين قوله في فصل اخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور
انه لا يجب على من سمع القرآن من محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم ان
يبادر الى القطع على انه له آية اوانه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل اهل النواحي
والاطراف ونفلة الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الافاق فاذا علم بعد التثبت
والنظر انه لم يسبق الى ذلك احد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته

(قال ابو محمد) وهذا انسان خاف مما جلة الامة له بالرجم كما يرجم الكلب ان صرح بان
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل فصرح لهم بما يودى الى ذلك من قرب اذا وجب بان لا
يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى
بالقرآن ولا بانه آية من آياته على محبة نبوته الا حتى يسأل اهل النواحي والاطراف وينتظر
الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بالعربية في الافاق

(قال ابو محمد) فاحال والله على عمل لانهاية له ولو عمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة
والسلام لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا ينقضي في الف عام وانتظار الاخبار ليس
له حد ولست شري متى تصل المحذرة وطالب المعاش الى طرف من هذا المحال لان اهل
النواحي هم من بين صدر الصين الى اخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالبة وما بين
ذلك دلاح كمر هذا الجاهل الماخذ وكيد للاسلام اسكل من له ادبي حسن مع ضعف كيد
في ذلك قال الله تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفا * ويكفى من كل هزرائي به في هذا الفصل
الملعون قائله ان من له علم قوى بالبرية ولاخبار فيكفيه تيقن عجز العرب عن معارضته فمن
يهدم الى اليوم وانه من عنده ضرورة لانه لم ينزل القرآن جملة فيمكن فيه الدعوى من احد وانما
نزل مقطعا في كل قصة تنزل فينزل فيها قرآن وهذه ضرورة توجب ان يكون عليه الصلاة والسلام
ظهر بروح الله تعالى اليه وبما فيه من الغيوب التي قد ظهر انذارها وامان لا علم له بالآية
والاخبار فيكفيه اخبار من يقع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به مفصلا عند
حلول القصص التي انزل الله تعالى فيها الاية والايتين والكلمة والكلمتين من القرآن والتوراة

عن الباين وأما الفريق
الثاني الذين زعموا ان
لاخير في اتخاذ النساء
والرغبة في النسل ولا في
شي من الشهوات الجسدانية
كتبوا الى الاسكندر
كتبا مدحوا فيه على حب
الحكمة وملاسته العلم
وتعظيم اهل الرأي والمقل
والتمسوا منه حكما
ينظروم فنغذا اليهم واحدا
من الحكماء وفضلوا با نظر
بالعمل فانصرف الاسكندر
عنهم ووصلهم بجزائل سنينة
وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت

حتى تم كما هو بهذا الحق وذلك الاتحاد المحض والكلام الغث السخيف ومن كفراتهم الصلح قول
السمناني اذ نص على ان الباقلاني كان يقول ان جميع المعاصي كلها الانحاشي شيئا منها مما يجب ان
يستغفر الله منه جازي وقوعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب في البلاغ فقط وقال
الباقلاني واذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على انه منسوخ
اذ قد فعله معاصي الله عز وجل قال الباقلاني وليس على اصحابه فرض ان ينكروا ذلك عليه وقال
السمناني في كتاب الامامة لولا دلالة العقل على وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم
معصوما في البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوما في البلاغ كما لا يجب فيما سواه
من افعله واقواله وقال ايضا في مكان اخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد اداء الرسالة

قال ابو محمد عليه السلام بالله الذي لا اله الا هو ان كان قال هذا القول ناصر له وداعيا اليه مسلم
قط وما كان قائله لا كافرا ملجدا فاعلموا ايها الناس انه قد جوز على النبي صلى الله عليه
وسلم الكفر والزنا واللباطة والبغاء والسرقه وجميع المعاصي واي كيد الاسلام بالناس اعظم من
هذا واما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره واجاز على النبي صلى الله عليه وسلم
صغار المعاصي كقتل النساء وتريضهن وتفخيذ الصبيان ونحو ذلك واما شيخهم ابن مجاهد
البصري ليس بالمقرى فانه منع من كل ذلك وحاشا لله ان يجوز النبي صلى الله عليه
وسلم ذنب بعد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة *
ومن المحال ان يامر الله تعالى ان تناسي بمص في معصيته صغرت او كبرت واعجبوا
لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضا على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه ومخالفة امره الذي امر به وهو يقول في
نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت من سكوت منهم عن انكاره دليل
على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقولون على منكر اقرارهم على المنكر من النبي
صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقرارهم على القياس لو كان منكر اجمع بين
هذا المناقضة والكذب في دعوى القياس على الصحابة ودعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس
منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذابين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكاه
السمناني عن الباقلاني انه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل
وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاجب ذلك قائلون واسقطه آخرون وقال
الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه تقول

(قال ابو محمد) وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به اذ جوز ان يكون أحد من عصر
النبي صلى الله عليه وسلم فابعد افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكرنا على احمد
ابن حابط الادون هذا اذ قال ان اباذر كان ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول
هذا المستخف الباقلاني الذي ذكره عند السمناني في كتابه الكبير في كتاب الامامة منه
ان من شرط الامامة ان يكون الامام افضل اهل زمانه

(قال ابو محمد) بالاعيار بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون في الناس غير الرسل
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده ان يلى الامامة احد يوجد في الناس

الحكمة تفعل بالملوك هذا
الفعل في هذا العالم فكيف
اذا البسناها على ما يجب
لباسها واتصلت بنا غاية
الاتصال ومناظراتهم مذكورة
في كتب ارسطو طاليس
ومن سننهم اذا نظروا
للمس قد أشرفت سجدوا
لها وقالوا ما أحسنك من نور
وما بك وما نورك لا تقدر
الا بصار ان تلتذ بالنظر اليك
فان كنت انت النور الاول
الذي لا نور فوقك فلك الحمد
والتسبيح وإياك نطلب واليك

افضل منه ثم حقه ايضا في هذا حق عتيق لا نه تكليف مالا يطاق ولا سبيل الى التقطع
بفضل احد علي احد الابن من الله عز وجل وكيف يحاط بالافضل من قریش وم مبنو ثون
من اقصى السند وكابل ومكران الى الاشوت الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل
بحر اليمن الى ثغور أرمينية واذر يجان قباين ذلك اللهم العن من لا يستحي ومن العجب ان
هذا النذل الباتلاني قطع بخلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازه للفراة الفارسية وصرح بان
ترتيب الايات في القرآن اجماع وقد اجاز مالك لمن قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاءته
آية سجدة ان يصل التي قبلها بالتي بعدها فمالك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي
مخالف للاجماع في قوله * بسم الله الرحمن الرحيم * آية من أم القرآن وان داود خالف
الاجماع في قوله باطل القياس أن لا يستحي هذا الجاهل من ان يصف العلماء بصفته مع عظيم
جبراه بان عاصم وابن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة تقول بقول الشافعي الذي
جمعه خلافا للاجماع وانه لم يات قط عن احد من الصحابة ايجاب الحكم بالنياس من طريق
ثبت وانه قد قال بانكاره ابن مسعود ومسروق والشبي وغيرهم ولكن من يضل الله فلا
هادي له ومن عجائبه قوله ان العاصي اذا نزلت به النازلة ففرضه اذ يسأل افقه اهل بلد فاذا
افقه فهو فرضه فان نزات به تلك النازلة فانية لم يجز له ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسأل ثانية اما ذاك
الفقيه واما غيره ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانية وهكذا ابدا

(قال ابو محمد) هذا تكليف مالا يطاق اذا رجب على كل احد من العامة أن يسأل ابدا
عن كل ما ينوبه في صلاته وصيامه وزكاته ونكاحه ويوعوه ويكرر السؤال عن كل ذلك كل يوم
بل كل ساعة فهل في الحماقة اكثر من هذا وضوذا لله من الخذلان

ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقمهم -

قال ابو محمد احدث طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو افضل من جميع
الانبياء والرسول وقالوا من باع الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة
والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا
نساء غيرهم وقالوا اتنا نرى الله ونكلمه وكلمه ساقط في نفوسنا فهو حق ورأيت لرجل منهم
يعرف بابن شمعون كلامه ان الله تعالى مائة اسم وان الموفى مائة هوسنة وثلاثون حرفا ليس
مهنافي حروف المجاء شيء الا واحد فقط وبذلك الواحد يصل اهل المقامات الى الحق وقال
ايضا اخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق انه مدرج له يوما فتودى ما هكذا مجالس الملوك
فلم يدرج له بعدها يعني انه كان دائما لمجالسة الله تعالى وقال ابو حاضن النصيبي من اهل
نصيبين وابو الصباح السمرقندي واصحابه ان الخاق لم يز الوامع الله تعالى وقال ابو الصباح
لا تحل ذبايح اهل الكتاب وخطا فل ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال اهل الردة
وصوب قول الصحابة الذين رجعوا عنه في حربه وقال ابو شعيب الثعالبي ان ربه جسم في
صورة انسان لحم ودم وقرح ويحز ويمرض ويفرن وقال بعض الصوفية ان ربه يمشي في
الازقة حتى انه يمشي في صورة مجنون يشبه الصبيان بالحجارة حتى تدموا عتبه فاعلموا رحمكم
الله ان هذه كلها كفرات صاح واقوال قوم يكيدون الاسلام وسدق القائل

شهدت بان ابن المعلم هازل * باصحابه والباتلاني اهزل

نصهي لنذكرك السكنى بقربك
وتنظر الى ابداعك الاطى
ولن كان فوقك واطى منك
نورا آخر انت معلول له
فهذا التسبيح وهذا الحمد
له وانما سمينا وتركنا
جميع لذات هذا
العالم لنصير مثلك ونلحق
بمالك وتصل بمساكنك
اذا كان الملول بهذا البها
والجلال فكيف بالمللة يكون
بهاؤا وجلالها ومجدها وكما لها
فحق لكل طالب ان يهجر
جميع اللذات فيظفر بالجوار
يقربه ويدخل في
غمار جنته وحزبه هذا

وما الجمل الملمون في ذلك دونه * وكلهم في الافك والكفر منزل
والله ما هم من المفرورين بهم في قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الا كما قال الاخر
وساع مع السلطان يسعى عليهم * ومحتس من مثله وهو حارس

واعلموا رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يحجر الله على ايديهم خيرا ولا فتح بهم من بلاد
الكفر قوية ولا رفع الاسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين
ويسلون السيف على اهل الدين ويسعون في الارض مفسدين اما الخوارج والشيعه فامرهم
في هذا شهر من أن يتكلف ذكره وماتوصلت الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضمماء
منه الى الكفر الاعلى السنة الشيعه واما المرجئة فكذلك الا ان الحارس بن سريخ خرج
بزعمة منكرا للجور ثم لحق بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك

الاستار والمعتزلة في سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المتعصب والواثق جهلا

وظنناهم على شيء وكانت للمعتصم فتوحات عمودة كبايل والمازيار

وغيرهم فآله الله ايها المسلمون تحفظوا بدينكم ونحن نجتمع لكم

بمن الله الكلام في ذلك الزموا القرآن وسنن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وما مضى عليه الصحابة رضی الله

عنهم والتابعون واصحاب الحديث عصر اعصرا

الذين طلبوا الاثر فلزموا الاثر ودعوا كل محدثة

بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في

الذاروبالله تعالى التوفيق تم الكلام

في شنع المبتدعة أهل الاهواء

والنحل المضلة

والحدرب

المالين

ما وجدته من مقالات اهل
العالم ونقلته على ما وجدته
فمن صادف فيه خلافا في
النقل فاصلحه اصلح الله
عز وجل حاله وسدد اقواله
وافاء الله والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله
وصحبه اجمعين

﴿ تم ﴾

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم ﴾

صفحة	صفحة
المشركين قبل البلوغ	٢ هل تعمى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الكلام في القيامة وتغيير الاجساد ٦٦	٣ الكلام في آدم عليه السلام
» » خلق الجنة والنار ٦٨	٤ الكلام في نوح عليه السلام
» » بقاء اهل الجنة والنار ابدا ٦٩	٥ الكلام في ابراهيم عليه السلام
» » الامامة والمفاضلة ٧٢	٦ الكلام في لوط عليه السلام
» » وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة ٩٠	٧ الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام
» » حرب علي ومن جاريه من الصحابة ١١٩	٨ الكلام في يوسف عليه السلام
» » امامة الفضول ١٢٦	١١ الكلام في موسى عليه السلام وأمه
» » عقد الامامة بماذا تصح ١٢٩	١٣ الكلام في يونس عليه السلام
١٣٢ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤ الكلام في داود عليه السلام
١٣٥ الكلام في الصلاة خلف الفاسق	١٥ الكلام في سليمان عليه السلام
١٣٧ ذكر العظام المخرجة الى الكفر او الى المحال الخ	١٧ الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم
١٣٧ ذكر شنع الشيعة	٢٥ الكلام في الملائكة عليهم السلام
١٤٤ ذكر شنع الخوارج	٢٨ هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال
١٤٦ ذكر شنع المعتزلة	٣٦ الكلام في الوعد والوعيد
١٥٤ ذكر شنع المرجئية	٤٨ الموافاة
١٧٠ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم	٥٠ الكلام في من لم تبلغه الدعوه ومن تاب الخ
	٥٣ الكلام في الشفاعة والميزان الخ
	٦٠ الكلام على من مات من أطفال المسلمين

﴿ الى هنا تم بحمد الله تعالى كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ ﴾